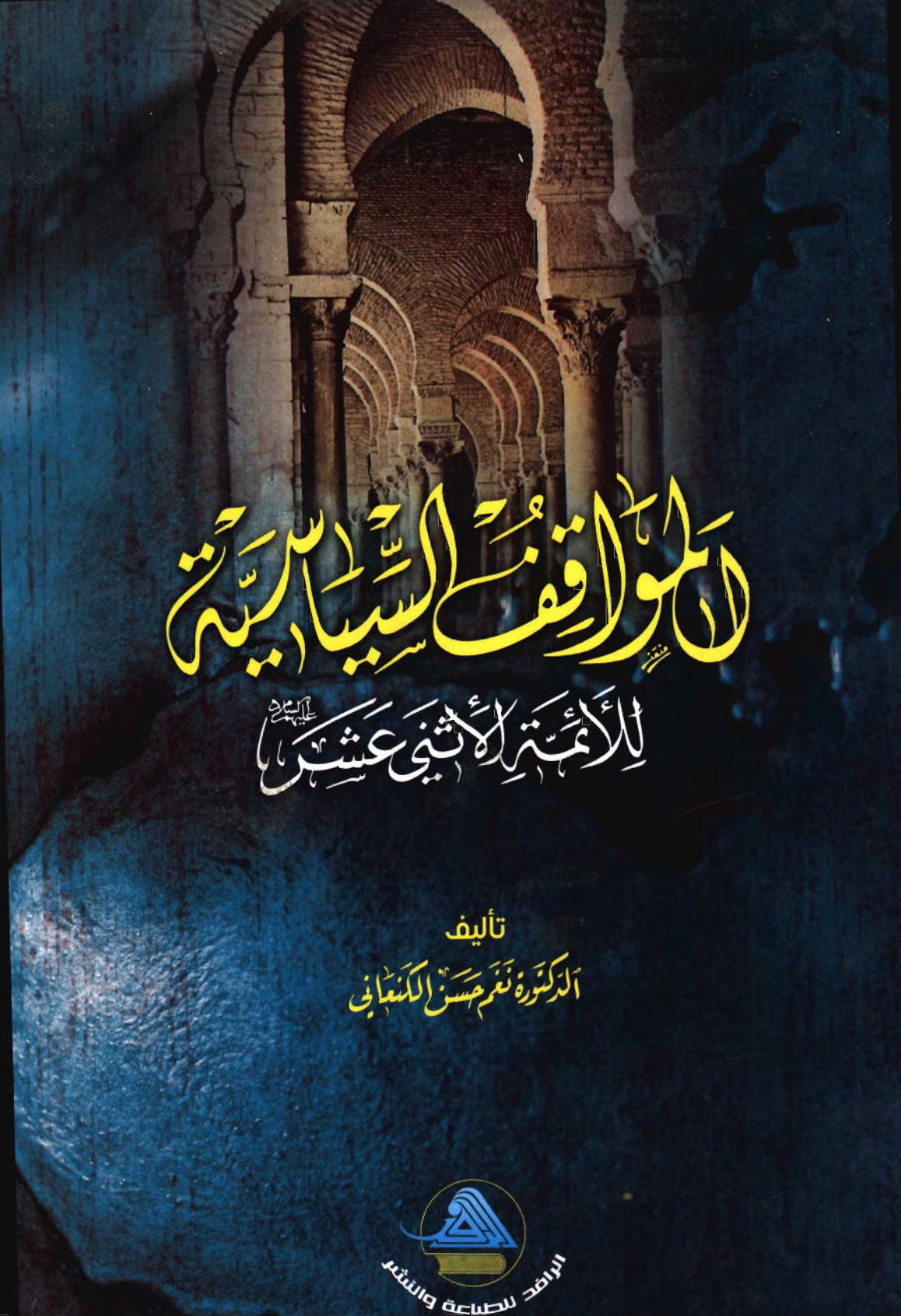

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

تأليف

الدكتورة نعم حسن الكنعاني

الرافد للطباعة والنشر

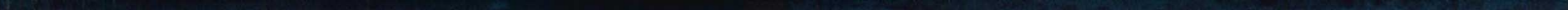

اتَسم الخط العام لسيرة اهل البيت ﷺ بالجهاد والمواجهة فتعدّدت أشكاله وتنوعت أدواره بهدف حفظ الدين وصيانته من الانحراف عن طريق بيان وترسيخ المعرفة الاسلامية والقيم السلوكية من جهة ، وايضاح مفهوم الإمامة بأبعادها التكوينية والتشريعية باعتبارها امتداداً طبيعياً لخط النَبوة التي سعى اليها الرسول الاكرم ﷺ جاهداً - من خلال أحاديثه ومواقفه - إلى جعل زمام الأمور بيد اهل البيت ﷺ تحقيقا لاقامة دولة القسط والعدل .

لذا كان تاريخهم حافلاً بالعلم والهداية بالرغم من المصائب والمحن التي تعرضوا لها من جراء تسلط الحكام وبطشهم برقاب الأمَة فيما بعد ، إلا أنهم تحملوا الصعاب لبناء الامة وفق الأُطر الإسلامية المتكاملة وكانوا بحق رجال فكر وقيادة .

ومن خلال دراسة الخط العام الشمولي للائمة ﷺ يتسنى لنا فهم وادراك مسيرة حياتهم التي اعتمدت على عنصر الجهاد السياسي أساساً لإيقاظ النّاس من غفلة الجهل إلى صحوة الدين و معرفته عن طريق الكفاح المسلح أو تدعيم وتكريس الدعامة الفكرية الإسلامية الواعية للأمة وتوحيد الصف الاسلامي وقدرته على مواجهة التحديات ، وبهذا تتبلور : **المواقف السياسية للائمة الاثني عشر ﷺ** .

مؤسسة الرافد
للطباعة والنشر والتوزيع
+ 98 912 551 4426

مراكز التوزيع

ايران : قم - الغدير للطباعة والنشر والتوزيع - تليفون :٠٠٩٨ ٩١٢٥٥١٤٤٢٦
العراق : بغداد - شارع المتنبي . مكتبة بساتين المعرفة . هاتف : ٠٧٩٠٢٢٧٨٥٥١
النجف الاشرف - شارع الرسول ﷺ مكتبة دار الهلال. هاتف : ٩١٣ ٣٣٢ - ٧٢٧ ٣٧١
كربلاء - شارع قبلة الامام الحسين ﷺ - مكتبة ابن فهد الحلي ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢
البصرة - العشار- مكتبة الامام الهادي ﷺ - تليفون :٦٢٤٩٣٢/٦٢٢٥٦٢

ISBN 964-2941-90-2

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

المواقف السياسيّة للأئمّة الإثنا عشر عليهم السلام

د. نغم حسن الكنعاني

منشورات الإجتهاد: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الأولى / ١٠٠٠ نسخة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

ISBN : 978-964-2941-90-2

توزيع

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

E-mail :algadeer_pub@yahoo.com

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

الدكتورة نعم حسن الكنعاني

الرائد للطباعة والنشر

قَالَ رَسُول الله ﷺ:

اِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله، وَعِتْرَتِي أهل بَيْتِي، مَا اِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا اَبَدًا، وَاَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتىّ يرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض.

(ورد هذا الحديث الشريف المتواتر بألفاظ متقاربة في الكثير من المصادر الإسلامية راجع على سبيل المثال: صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٢، سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٢، مسند احمد، ج٣، ص١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ج٤، ص٣٦٦، ٣٧١، ج٥، ص ١٨٢، مستدرك الحاكم، ج٣، ص١٠٩، ١٤٨، ٥٣٣).

الإهداء

إلى... ثورة الكلمة التي أنبثقت من فكر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وتجسدت في عترته الطاهرة عليهم السلام فأضاءت بعدلها غياهب الظلمات وحطّمت قضبان السجون ورسمت ابتسامة الحياة على وجوه اليتامى والأرامل.

إلى... القمم الشامخة من علمائنا ورجال أمتنا الأشراف الذين اقتحموا الصعاب ونبذوا الحياة، ليوصلونا إلى شاطئ الامان.

إلى... كل الشهداء الأحرار الذين أعلوا كلمة الإسلام والحق، ولا زالت دماؤهم تنير الدرب للسائرين.

اهدي جهد الليالي الطوال راجية من الله عزّوجّل أن يجعل عملي نقطة تلمس بحرهم وحرفاً يتمم ما كتب عنهم.

نغم

قال الله عزّوجلّ:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

(سورة الأحزاب: الآية ٣٣)

تظافرت الأحاديث النبوية الشريفة في المصادر السنيّة و الشيعية على نزول هذه الآية المباركة في خصوص الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، و انحصار مصطلح «أهل البيت» بهم؛ و هم: محمّد صلى الله عليه وآله و علي، و فاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، راجع على سبيل المثال:

مسند احمد(٢٤١هـ): ١: ٣٣١، ٤: ١٠٧، ٦: ٢٩٢ و ٣٠٤؛ صحيح مسلم (٢٦١ هـ): ٧: ١٣٠؛ سنن الترمذي (٢٧٩ هـ): ٥: ٣٦١ و غيرها؛ الذرية الطاهرة النبوية للدولابي (٣١٠ هـ): ١٠٨؛ السنن الكبرى للنسائي (٣٠٣ هـ): ٥: ١٠٨ و ١١٣؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ): ٢: ٤١٦، ٣: ١٣٣ و ١٤٦ و ١٤٧؛ البرهان للزركشي (٧٩٤ هـ): ١٩٧؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري لإبن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ): ٧: ١٠٤؛ اصول الكافي للكليني (٣٢٨ هـ): ١: ٢٨٧؛ الإمامة والتبصرة لإبن بابويه (٣٢٩ هـ): ٤٧، ح ٢٩؛ دعائم الإسلام للمغربي (٣٦٣ هـ): ٣٥ و ٣٧؛ الخصال للصدوق (٣٨١ هـ): ٤٠٣ و ٥٥٠؛ الأمالي للطوسي (٤٦٠ هـ): ح ٤٣٨ و ٤٨٢ و ٧٨٣. و كذلك انظر تفسير الآية في: جامع البيان للطبري (٣١٠ هـ)؛ أحكام القرآن للجصاص (٣٧٠ هـ)؛ أسباب النزول للواحدي (٤٦٨ هـ)؛ زاد المسير لإبن الجوزي (٥٩٧ هـ)؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١ هـ)؛ تفسير إبن كثير (٧٧٤ هـ)؛ تفسير الثعالبي (٨٢٥ هـ)؛ الدر المنثور للسيوطي (٩١١ هـ)؛ فتح القدير للشوكاني (١٢٥٠ هـ)؛ تفسير العياشي (٣٢٠ هـ)؛ تفسير القمي (٣٢٩ هـ)؛ تفسير فرات الكوفي (٣٥٢ هـ) ذيل آية أولوا الأمر؛ مجمع البيان للطبرسي (٥٦٠ هـ) و كثير من المصادر الاخرى.

التعريف بالكتاب

أتسم الخط العام لسيرة أهل البيت عليهم السلام بالجهاد والمواجهة فتعددت أشكاله وتنوعت أدواره بهدف حفظ الدين وصيانته من الانحراف عن طريق بيان وترسيخ المعرفة الاسلامية والقيم السلوكية من جهة وإيضاح مفهوم الإمامة بأبعادها التكوينية والتشريعية باعتبارها امتدادا طبيعيا لخط النبوة التي سعى إليها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله جاهدا من خلال أحاديثه ومواقفه إلى جعل زمام الأمور بيد أهل البيت عليهم السلام تحقيقا لإقامة دولة القسط والعدل، لذا كان تاريخهم حافلا بالعلم والهداية بالرغم من المصائب والمحن التي تعرضوا لها من جراء تسلط الحكام وبطشهم على رقاب الأمة فيما بعد، إلا إنهم تحملوا الصعاب لبناء الأمة وفق الأطر الإسلامية المتكاملة وكانوا بحق رجال فكر وقيادة.

ومن حسن الحظ تزامنت الدراسة مع سقوط النظام البائد الذي جند كل طاقاته من اجل طمس معالم تراث الفكر الشيعي من بطش وتنكيل وتتبع رموز قياداته فجاءت هذه الدراسة كمحاولة لإعادة إحياء الفكر الإمامي أولا، ورفع الحواجز والمعوقات النفسية الوخيمة التي فرضتها الظروف السياسية التي تبنتها الأنظمة الحاكمة المستبدة عبر قرون عديدة قرابة قرنين ونصف من الزمان نتج عنها كتابة التاريخ بأقلام سلطة، وشراء ذمم ضعاف النفوس ثانياً.

وقد عزز معارضوا هذا الفكر المفاهيم الخاطئة للإمامة وجعلوها من الثوابت إلى درجة إبعاد الأئمة عليهم السلام من أي تأثير سياسي وفكري، فضلا عن تأخر تدوين

الحديث النبوي الشريف إلى منتصف القرن الثاني الهجري مما أعطى مجالا للدس والتضليل، وفي نفس الوقت مارست الأنظمة الحاكمة سياسة التعتيم الإعلامي وفرضوا إرهابا فكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم مما جعل الطرف الآخر يعتقد بان أهل البيت عليهم السلام كانوا بعيدين عن الواقع المتأزم وقتذاك، وهدفنا الآخر أيضا هو تبديد الشبهات وكشف محأولات الدس وطمس مبدأ التشكيك بمنهج أهل البيت وقدرتهم على قيادة المجتمع فقادوا حركة علمية واسعة تمكنوا من خلالها إعداد كوادر عقائدية واعية بالقيم الإسلامية استقطبت كافة العلماء وأئمة المذاهب وبهذا استطاعوا تبديد وسحق روح الطائفية والسياسية التي صنعتها دوامة العنف السياسي التي تبنتها السياسات الجائرة أبان القرون الماضية.

كما إن دراسة الفكر السياسي الإمامي لا يفهم إلا من خلال دراسة الخط العام الشمولي للائمة عليهم السلام ليتسنى فهم وإدراك مسيرة حياتهم التي اعتمدت على عنصر الجهاد السياسي أساسا لأيقاض الناس من غفلة الجهل إلى صحوة الدين ومعرفته عن طريق الكفاح المسلح أو تدعيم وتكريس الدعامة الفكرية الإسلامية الواعية للأمة وتوحيد الصف الإسلامي وقدرته على مواجهة التحديات.

د.نغم حسن عبد النبي

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

نظراً للترابط القوي بين النبوة والإمامة ولأسهامها الفاعل في تطبيق الاسس العقائدية التي صاغتها الانعكاسات الفكرية للنبوة، مما أعطى تلك الاسس استمرارية التواصل الفكري لبنائية المجتمع الإسلامي وعاكسة في الوقت نفسه المفهوم العقائدي والسياسي الواسع للامامة، فمنحها الدور الفاعل على مستوى الفكر والعقيدة اللذين صاغا المفاهيم الاساسية للأمامة وربطها بواقعها السياسي والتأريخي والذي نقلها من حوارية الفكر إلى صدامية السيف.

من هنا جاء الاهتمام بدراسة الإمامة وأئمة أهل البيت عليهم السلام وبشكل خاص مواقفهم السياسية، دافعنا إلى ذلك اننا وجدنا تغييباً من قبل معارضي فكر أمامة أهل البيت عليهم السلام لتلك المواقف السياسية إلى الحد الذي اظهر واقعية الائمة عليهم السلام وكأنهم بعيدون عن المسارات السياسية التي جرت في عصرهم، وهذا بحد ذاته قد يؤسس لرؤية فكرية خطيرة تتمثل بعدم أسهام أئمة أهل البيت عليهم السلام في صياغة الأسس للنظرية السياسية للمسلمين كافة، كما ان اغلب الكتابات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تميزت بالسرد التاريخي مركزة على فضائلهم ومناقبهم دون التركيز من خلال رؤية تحليلية على مواقفهم السياسية، فضلاً عن عدم وجود دراسة أكاديمية تتناول المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر عليهم السلام كل ذلك أسس اتجاهاً قوياً لأختيار موضوع (المواقف السياسية للائمة الاثني عشر) لدراسة آليات الفكر السياسي الإمامي وأيضاح مضامينه واهدافه.

ولابد من الاشارة إلى ان دراسة بهذا الاتجاه ليست بالامر اليسير كونها تمثل المواقف السياسية لأثنى عشر أمام عاصروا انعكاسات سياسية متنوعة لعصور مختلفة، فكان لابد من فهم الموقف السياسي لكل امام حسب ظروف عصره السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والفكرية ومدى تأثيرها من ذلك الموقف، ومن ثم عرض ذلك الموقف امام بنائية الفكر الإمامي الشامل الامر الذي تطلب الرجوع إلى مصادر متنوعة تعذر الحصول عليها بعد سقوط النظام البائد بسبب الدمار الذي طال مكتبات عديدة في بلدنا مما أوجد عائقاً امام مسار البحث، الا انه تم تذليله بالاستعانة ببعض المكتبات الأهلية كمكتبة السيد نور الدين شبر الحسينيعليه السلام، ومكتبة الإمام الهاديعليه السلامواقراص الكمبيوترية التي تم الحصول على بعضها من مكتبة أسرة آل كاشف الغطاء فضلاً عن اقراص أخرى كالمعجم العقائدي، ونور ٢، ومكتبة الحضارة الإسلامية.

وقد أقتضت طبيعة البحث ان يقسم على مقدمة واربعة فصول، الفصل الأول الإمامة وقسم إلى ثلاثة مباحث يتضمن المبحث الأول الإمامه لغةٍ واصطلاحاً، وآراء مدرستي أهل البيت وأهل السنة في الإمامة من حيث المفاهيم والشروط، والمبحث الثاني يتناول شروط الإمامه بصفتها نظام وجودي دائم في أطار الهداية الخاصة التكوينية وما تتضمنه من بعدٍ زمني لا ينقطع عن الوجود الانساني لكونها اعلى درجات السلم الايماني لاتمام مسيرة النبوة فجعلها الله عهداً سماوياً مقدساً لصيانة الخط الرسالي ومفاهيمه التشريعية والعقائدية والسياسية، فهي لطف ألهي يصلح بها الأمه ويهديها إلى سبيل الرشاد، وفي نفس الوقت لم تقتصر مدلولاتها على الارتباط الزمني بألحاق الخلافة بعد النبيصلى الله عليه وآله إلى الائمة المعصومين عليهم السلام وانما جسدت امتداداً تاريخياً وحضارياً لقيم الدين ومفاهيمه السامية، بمعنى ان الإمامة ضمن مفهومها الاساسي تشمل بأطرها الجوانب المتعلقة بمسألة العقيدة اضافة إلى المسارات السياسية ولكون مفهوم الإمامة أوسع من الخلافة وكل ما يعبر عنه الإمام يعد ذا بعد سياسي اضافة إلى ان هذه التعبيرات التي صدرت من الائمة نتيجة الظروف المحيطة بهم أصبح كل امام يؤدي دوره السياسي وفق منطلقات ظاهرها ليس سياسياً ولكن مضمونها سياسي؛ وعليه يعد هذا السبب المباشر الذي وضع الجانب السلطوي الذي

كان معاصراً للائمة إلى فرض الأقامة الجبرية عليهم، واعتقالهم، وسجنهم لشعور الجانب السلطوي بأن الإمام يمثل بمفهوم الإمامة صاحب السلطة الأساسية وكل عمل يصدر من الإمام يعتبر مناهضاً لسلطة الحكم، حتى ان الفكر السياسي الذي اوضح النظرية السياسية لأهل السنة

والتي جاءت متأخرة في القرن الخامس الهجري ان مفهوم الإمامة لا يغطي المساحات الواسعة التي غطاها مفهوم الإمامة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبهذا أتسم الفكر المغاير بجعل الخلافة ملك عضوض بدلاً من الهداية والأصلاح لذا فرضوا سطوتهم على الامة بالقوة ومارسوا القتل والاضطهاد والتنكيل، فضلاً عن اشاعتهم الأرهاب الفكري في كافة مجالات الحياة العامة.

والمبحث الثالث يتضمن دور النبيﷺ في تحديد المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر عليهم السلام من خلال تهيئة الاجواء الفكرية لاستيعاب مفاهيم الإمامة وابعادها بصفتها منصب ألهي لاتمام مسيرة النبوة لذا اقتضى التدرج في اعدادها من خلال النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، فضلاً عن ذلك تعزيز النبيﷺ ذلك الدور وتدعيمه بالجانب العسكري القيادي لقدرته على أرساء قواعد فلسفة التغيير الأصلاحي للأمة.

اما الفصل الثاني تضمن (أثر الاوضاع السياسية في بلورة مواقف الائمة عليهم السلام في العصر الراشدي) وقد قسم إلى خمسة مباحث الأول تمثل بالأحداث السياسية التي عصفت بالمسلمين بعد وفاة الرسول الاكرم محمدﷺ وتولي ابي بكر الخلافة وموقف الإمام عليعليه السلام من خلافة ابي بكر، والمبحث الثاني يتناول الإمام عليعليه السلام وخلافه عمر بن الخطاب ودور الإمامعليه السلام كمستشار رئيسي في توجيه الخليفة الثاني في القضايا العسكرية والاقتصادية والقضائية، كما اشرنا إلى موقف الخليفة في أستحداث صيغه جديدة لنظام الخلافة عرفت بالشورى وموقفه المتشدد في تطبيقها.

اما المبحث الثالث فيتناول الإمام علي عليه السلام وخلافة عثمان بن عفان وسياسته في خلق اجواء نفسية عصيبة على المستوى السياسي والأقتصادي والأجتماعي مما أدى إلى اتساع حالة الاختلاف والتصدع في المجتمع الإسلامي.

وتطرقنا في المبحث الرابع إلى خلافة الإمام علي عليه السلام ومحاولاته للقضاء على تراكمية الاوضاع المتأزمة التي لحقت بالأمة الإسلامية، فشهدت خلافته جملة من التغيرات على جميع الأصعدة الأدارية والأقتصادية والأجتماعية وقد تسببت سياسته إلى الحاق الضرر بمصالح التيار النفعي الذي شهر السلاح ضد الخلافة الشرعية لتحقيق غاياته الوصولية.

والمبحث الخامس تضمن خلافة الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية كضرورة فرضتها طبيعة تلك المرحلة مع مراعاته للظروف النفسية والأجواء الفكرية التي تقاعست عن نصرته حيث كشف بذلك زيف سياسة معاوية الجائرة أمام الرأي العام، وهيأ الأرضية المناسبة للنهضة الحسينية.

اما الفصل الثالث تناول (المواقف السياسية للائمة عليهم السلام خلال العصر الاموي) وقسم إلى ثلاثة مباحث اشرنا في المبحث الأول إلى مواقف الإمام الحسين عليه السلام من الحكم الأموي أتسم أولها بموقف المراقب للأحداث في عهد معاوية إيفاءاً منه بعهود ومواثيق الصلح، و الثاني تضمن ثورة الإمام الحسين عليه السلام أسبابها ونتائجها.

والمبحث الثاني يتحدث عن الإمام السجاد عليه السلام والحكم الاموي وخاصة بعد أحداث فاجعة الطف المأساوية تبلورت مواقفه السياسية بأتجاهين أحدهما اسلوب المواجهة المباشرة والتي تمثلت بالخطاب السياسي الثوري في كل من العراق وبلاد الشام واسقط بذلك مزاعم السلطة الاموية، فضلاً عن دور العقيلة زينب عليها السلام وخطبها الثورية التي جسدت ملحمة عاشوراء بكل دقة، وثانيهما أستخدام الإمام السجاد عليه السلام اسلوب التقية حفاظاً على ديمومة الإمامة واستمراريتها لما لحق بهم من قتل وتصفيات

من جراء سياسة يزيد الهوجاء، كما أوضحنا موقف الإمام السجاد عليه السلام من الحركات والثورات السياسية في عصره فضلاً عن سياسته تجاه حكم آل مروان.

اما المبحث الثالث يتضمن دور الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام في ظل الحكم الاموي ومعاصرتهما لحكم خمسة من الحكام الامويين واختلاف سياسة كل واحد منهما تجاه العلويين، وما اسفرت عنه الاحداث من اندلاع ثورة زيد بن علي وموقف الإمامين منها، فضلاً عن جهود الإمام الباقر عليه السلام في تأسيس النواة الرئيسية لمؤسسة علمية اتسعت في عهد ولده الصادق عليه السلام لما امتازت به من غزارة عطائها وتعدد مفاهيمها العلمية، أضافة إلى ذلك إصرار الإمام عليه السلام على أحياء النهضة الحسينية، كما أشرنا إلى مساهمات الإمام الباقر عليه السلام على الصعيدين الأجتماعي والأقتصادي لتخفيف وطأة الظلم والاضطهاد التي مارستها السلطات القمعية الاموية.

والفصل الرابع يتناول (المواقف السياسية للائمة عليهم السلام خلال العصر العباسي) وقسم إلى سبعة مباحث، تضمن المبحث الأول موقف الإمام الصادق عليه السلام ورؤيته المستفيضة والمعاصرة للحكمين الاموي والعباسي ومدى تطابق سياستهما التي عصفت بالمجتمع بالاستبداد والترقب والمتابعة ورصد أتباع أهل البيت عليهم السلام بالقتل والتشريد، فضلاً عن مصادرة الحريات العامة كحرية الرأي والعقيدة، الأمر الذي اقتضى تحديد مسارات الأئمة ومن شايعهم بالتقية استصلاحاً لأوضاع المسلمين ودفع الضرر عنهم وتوحيد كلمتهم، اضافة إلى ذلك موقف الإمام الصادق عليه السلام من عبد الله بن الحسن وطموحه السياسي اذ نصحه بعدم زج ولديه محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم في المعترك السياسي، وقد سار الإمام عليه السلام على نهج الأئمة في اقامة الشعائر الحسينية وأصراره على أحياءها أنما هو دليل على احياء الثورة داخل النفس البشرية، وفي الوقت نفسه تعد نوعاً من أنواع التعبئه السياسية ضد الحكومات المستبدة، لان

الشعائر الحسينية تثير في النفوس الثورة على الطغاة وبهذا يتجسد الحق عن طريق تكريسه وتطبيقه على أرض الواقع.

كما قاد الإمام الصادق عليه السلام حركة علمية واسعة النطاق ذات أبعاد سياسية بسبب اتساع المجتمع وتعقيده وتعدد الآليات الفكرية وأختلافها بين الأمم والحضارات الأخرى فضلاً عن نشوء البدايات الأولى للمذاهب الإسلامية وما أعقبها من تأسيس المدارس الفقهية والكلامية، وتبلور تيارات فكرية مضادة للاسلام كالفرق المغالية ونشاط الالحاد والزندقة، لذا بدأ الإمام الصادق عليه السلام وفق منظور امامته الدفاع عن الإسلام والتصدي للأفكار المنحلة فكانت حركته الفكرية أشبه بثورة علمية ساهمت في احداث تغيير كبير وذلك لشمولها كافة العلوم والمعارف الأنسانية.

اما المبحث الثاني فقد تضمن الإمام الكاظم عليه السلام وحكام بني العباس، وما شهد عصره من تصاعد ذروة التقية وخاصة بعد أحداث واقعة فخ وسياسة الرشيد بتضييق الخناق على الإمام وزجه في السجون لغاية استشهاده.

وأختص المبحث الثالث بالإمام الرضا عليه السلام والحكام العباسيين اذ شهدت أمامة الرضا عليه السلام محأولات الرشيد لتخفيف وطأة الضغط السياسي نجم عنه تراجع حدة التقية، فضلاً عن مواقف الإمام الرضا تجاه تصاعد الحركات والثورات العلوية في زمن المأمون، كما اشرنا إلى أبرز حدث سياسي تمثل بمسألة ولاية العهد من ناحية ظروفها وملابساتها.

والمبحث الرابع اشرنا إلى إمامة الجواد عليه السلام التي تعد بحد ذاتها ظاهرة أستثنائية اذ تقلد الإمامة وهو صغير السن حاملاً بذلك مسؤولية قيادة وتوجيه الفكر الإمامي وهذا ما سعى إليه الإمام الرضا عليه السلام في تعزيز أمامة ولده الجواد عليه السلام من بعده عند المقربين إليه، كما تضمن المبحث موقف الإمام الجواد عليه السلام من الحكام العباسيين اذ كان الإمام عليه السلام مدركاً تماماً سياسة المأمون وممارساته في أقحام أهل البيت عليهم السلام

وزجهم في المعترك السياسي متبعاً بذلك اسُلوب المصاهرات وعزمه على تزويج إبنته ام الفضل من الإمام الجواد عليه السلام رغبه منه في صهر الفكر الشيعي في بودقة الحكم العباسي، كما اوضحنا نشاط الإمام الجواد عليه السلام الفكري والسياسي.

اما المبحث الخامس فيتضمن الإمام الهادي عليه السلام والحكام العباسيين وما شهدته إمامته من نقطة تحول بسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم والأدارة، وبالمقابل فقد تعددت أساليب الإمام عليه السلام في مواجهة السلطة الحاكمة مستخدماً بذلك اسلوب التقية، فأنطبعت نشاطات الإمام عليه السلام بسرية تامة، فضلاً عن جهوده في ترسيخ دعائم المؤسسة النيابية، كما كسب الإمام موالاة المتنفذين من رجالات الدولة العباسية، بالاضافة إلى ذلك نشاط الإمام الفكري المتمثل بالتصدي للأفكار السقيمة والرد على أهل الاهواء والغلاة.

وشمل المبحث السادس الإمام العسكري عليه السلام وحكام بني العباس، وممارسات السلطات العباسية المتشددة تجاه العلويين وما رافقها من تأزم الأوضاع السياسية والأجتماعية وتوالي الأزمات الأقتصادية الخانقة، لذا تشدد الإمام العسكري عليه السلام بالتقية والكتمان وأستطاع من خلالها ممارسة جهوده الفكرية لتجنيد الكوادر الواعية بالمفاهيم الفقهية والعقائدية فضلاً عن مهامهم السياسية، كما أسقط الإمام مزاعم وأدعاءات بعض الحركات المعادية للأسلام والتي أدعت بأنتسابها إلى البيت العلوي كحركة الزنج.

وللامام العسكري عليه السلام مساهمات فعالة في أكمال منهج والده عليه السلام في التنظيم النيابي فضلاً عن جهوده في تهيئة الأجواء النفسية والأجتماعية بشكل تدريجي لعصر غيبة ولده الإمام المهدي عليه السلام.

والمبحث السابع يتضمن الإمام المهدي عليه السلام وفلسفته الوجودية – الغيبة – من حيث أسباب الغيبة وسفراء الإمام عليه السلام ونشاطاتهم، والأبعاد المستقبلية لدولة الإمام

المهدي عليه السلام. ونظراً لسعة الموضوع وشموليته فقد أستلزم الأمر الرجوع إلى مصادر متعددة ومتباينة منها:

١. **مصادر الفقه الإسلامي:** تعد هذه المصادر القاعدة الأساسية في إغناء البحث من خلال دراسة الإمامة وفق رؤية أهل البيت عليهم السلام بأعتبارها ركناً اساسياً من أصول الفقه الشيعي، وبيان أوجه الأختلاف الجذري عن مفهوم الإمامة عند أهل السنة، فقدمت هذه المصادر معلومات قيمة جداً ووافيه ومن بينها (بصائر الدرجات) للصفار ت ٢٩٠هـ)،(الإمامة والتبصرة)لإبن بابويه القمي ت ٣٢٩هـ و(اصول الكافي) للكليني ت ٣٢٨هـ ومؤلفات الشيخ المفيد (الافصاح في الإمامة، تصحيح الاعتقاد، الاعتقادات) ت ٤١٣هـ (تنزيه الانبياء) الشريف الرضي ت ٤٣٦هـ (الاحكام السلطانية) الماوردي ت ٤٥٠هـ (مشكاة الانوار) الطبرسي المتوفى في القرن السادس الهجري، (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ونهج الحق وكشف الصدق) للعلامة الحلي ت ٧٢٦هـ (اعلام الدين) الديلمي، ت ٨٤١هـ (الصراط المستقيم) النباطي ت ٨٧٧هـ (وسائل الشيعة) الحر العاملي ت ١١٠٤هـ (حق اليقين في معرفة اصول الدين) السيد عبد الله شبر ت ١٢٤٢هـ.

٢. **كتب التفسير والحديث:** ساهمت هذه المصادر في تعزيز طروحات الفكر السياسي الإمامي الوارد ذكره في النصوص القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة والتي حرص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله على أرساء ركائزها وأيضاح مفاهيمها ودعمها فكرياً وعسكرياً بتحديد مسارات الإمامة وقدرتها على أكمال منهج النبي صلى الله عليه وآله التغييري الشامل ومن هذه المصادر (التفسير) المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام ت ٢٦٠ هـ (جامع البيان عن تأويل القرآن)، الطبري ت ٣١٠هـ (تفسير العياشي) العياشي ت ٣٢٠هـ (شواهد التنزيل) الحسكاني ت ٤٩٠هـ (مجمع البيان في تفسير القرآن)

الطبرسي من أكابر القرن السادس الهجري،(الدر المنثور في التفسير المأثور) السيوطي ت ٩١١هـ (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) الحسيني ت ٩٤٠هـ.

اما كتب الحديث والصحاح فقد حملت في طياتها الكثير من الأدلة والشواهد على تأهيل الإمام علي عليه السلام لقيادة الأمة بالنص على أمامته ومن بعده الأئمة المعصومين عليهم السلام ومنها كتاب (المسند) لأحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ و(صحيح البخاري) البخاري ت ٢٥٦هـ (صحيح مسلم) مسلم ٢٦١هـ (سنن إبن ماجة) ت ٢٧٥هـ (سنن إبن داوود) إبن داوود ت ٢٧٥هـ (سنن الترمذي) الترمذي ت ٢٩٧ هـ (المستدرك على الصحيحين) الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ (مشكاة المصابيح) التبريزي ت ٧٤١هـ (مجمع الزوائد) الهيثمي ت ٨٠٧ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) العسقلاني ت ٨٥٢هـ(مسند الإمام علي عليه السلام)القبانجي،(مسند الإمام الباقر عليه السلام)العطاردي،(موسوعة الغدير) الأميني، (موسوعة الإمام الصادق عليه السلام) القزويني.

٣. **كتب الطبقات والتراجم:** تمثل هذه الكتب قيمة كبيرة لغزارة معلوماتها ودقتها ومن أقدم هذه الكتب (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ت ٢٣٠هـ الذي قدم معلومات عن الصحابة والتابعين، اما كتب التراجم فأشهرها (أنساب الأشراف) البلاذري ت ٢٧٩هـ (مقاتل الطالبين) أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ (كفاية الأثر في النص على الائمة الاثنى عشر)القمي من رواة النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (عيون اخبار الرضا) الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ (خصائص الأئمة) السيد الرضي ت ٤٠٦هـ(حلية الأولياء) أبو نعيم الاصفهاني ت٤٣٠هـ(مناقب آل أبي طالب)، إبن شهر آشوب ت ٥٨٨ هـ (العمدة) إبن بطريق الحلي ت ٦٠٠هـ (أسد الغابة) إبن الأثير ت ٦٣٠هـ (وفيات الأعيان) إبن خلكان ت ٦٨١هـ (كشف الغمة في معرفة الائمة) الأربلي ت ٦٩٣هـ (أرشاد القلوب، الجزء الثاني يتضمن فضائل المعصومين) الديلمي ت ٨٤١ هـ (تهذيب التهذيب، الأصابة في تمييز الصحابة) العسقلاني، ت ٨٥٢هـ (بحار الانوار)

المجلسي ت ١١١٠، (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) الحسيني ت ١١٢٠هـ (منتهى الآمال، الكنى والألقاب) القمي ت ١٣٥٩هـ (أعيان الشيعة) العاملي ت ١٣٧٢ هـ وغيرها من نشاطات الائمة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومسائلهم الفقهية والعقائدية، ونصوص اماتهم، وذكر سنين وفياتهم.

٤. **كتب التاريخ العام**: امتازت هذه المصادر بمنهجية واسعة في أيضاح معالم الخطوط العامة للأوضاع السياسية والأقتصادية والأجتماعية والعلمية وبيان أوجه اختلافها بين العصور وأشهرها (الإمامة والسياسة) إبن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ (الاخبار الطوال) أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ (تاريخ اليعقوبي) اليعقوبي ت ٢٩٢هـ (تاريخ الرسل والملوك) الطبري ت ٣١٠هـ(الفتوح) إبن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ (مروج الذهب ومعادن الجوهر، اثبات الوصية) المسعودي ت ٣٤٦هـ (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) إبن الجوزي ت ٥٩٧هـ (الكامل في التاريخ) إبن الأثير ت ٦٣٠هـ (تذكرة الخواص) سبط إبن الجوزي ت ٦٥٤هـ (االفخري في الاداب السلطانية) إبن الطقطقي ت ٧٠٩ هـ (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) إبن سيد الناس ت ٧٣٤هـ (تاريخ إبن الوردي) إبن الوردي ت ٧٤٩ هـ (تاريخ الخميس) الديار بكري ت ٨٤٢هـ و(سمط النجوم العوالي) الشافعي ت ١١١١ هـ

٥. **المصادر الأدبية**: لا تقل أهمية عن المصادر السالفة الذكر نظراً لما تتضمنه من معلومات بمختلف جوانب حياة الأئمة عليهم السلام ومن بينها (البيان والتبيين، المحاسن والاضداد) الجاحظ ت ٢٥٥هـ (العقد الفريد) إبن عبد ربه ت ٣٢٧هـ (الاغاني) أبو الفرج الاصفهاني ت ٣٥٦هـ (الفرج بعد الشدة،المستجاد) التنوخي ت ٣٨٤هـ (البصائر والذخائر) التوحيدي ت ٤١٤هـ(ثمار القلوب) الثعالبي ت ٤٢٩ هـ (زهر الاداب) القيرواني ت ٤٥٣هـ (بهجة المجالس) القرطبي ت ٤٦٣هـ (المحاسن والمساوئ) البيهقي ت ٤٧٠هـ (شرح نهج البلاغة) إبن ابي الحديد ت ٦٥٦ هـ

٦. **المصادر الحديثة:** لا يمكن اغفال دور هذه المصادر لاحتوائها على معلومات واسعة غاية في الدقة والأهمية شملت جميع جوانب البحث بمفهومها الواسع ومنها كتاب (الإمامة) الشهيد المطهري، (الإمامة) السيد كمال الحيدري، (الإمامة في الرسالة الإسلامية) عبد الزهراء عثمان محمد، (معارج اليقين) السيد آية الله السبزواري، (معالم المدرستين) مرتضى العسكري، (عقائد الإمامية) الشيخ المظفر، (في رحاب العقيدة) السيد الحكيم، وكذلك الكتب التي شملت سيرة أهل البيت عليهم السلام ومن بينها كتاب (سيرة الأئمة) مهدي البشوائي، (سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)) واهل بيته عليهم السلام) مؤسسة البلاغ، (فدك في التاريخ، التشييع والإسلام، أئمه أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية) السيد الشهيد آية الله محمد باقر الصدر قدس سره، (دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحه) السيد محمد باقر الحكيم قدس سره، وكذلك الكتب المتخصصة بسيرة أحد الائمة □ (ملامح من عبقرية الإمام علي عليه السلام) محبوبة (في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي) الزبيدي، (الإمام علي صوت العدالة الانسانية) جورج جرداق، (الراعي والرعية) الفكيكي، (ثورة الحسين) شمس الدين، (أبو الشهداء الحسين بن علي) العقاد، (الحسنيون في التاريخ) الساعدي، (صلح الحسن عليه السلام) آل ياسين، (حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، (الإمام جعفر الصادق) عليه السلام الجندي، (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) اسد حيدر، (غريب طوس) د. حسن الحاج حسن (الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الإمام علي الهادي عليه السلام)، كامل سليمان (الغيبة والانتظار) السيد الحلو، (الحكومة العالمية للامام المهدي عليه السلام) الخراساني.

الفصل الأول

▣ الإمامة

الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم الإمامة

شهدت الإمامة دوراً حيوياً وفاعلاً على مستوى الفكر والتاريخ الإسلامي، وبكل جوانبها المتعددة والمرتبطة بمحور الواقع السياسي الذي تمثله، ولا سيما في بحوث الفقه السياسي ونظام الحكم والادارة في الإسلام وقبل الحديث عن ذلك الدور لابد من إعطاء مفهوم واضح وشامل للإمامة لما رافق المجتمع الإسلامي من إنقسامات وعلى مستويات الفكر والعقيدة، وتطور تلك الانقسامات من مرحلة صدامية الفكر إلى المواجهة بحد السيف فكان محركها الاساسي هو الاختلاف في مفهوم الإمامة والشرائط والموانع؛ ولكي يتوضح ذلك المفهوم لابد من دراسة:

الإمامة لغةً واصطلاحاً.

تشتق الإمامة في اللغة من الأَمَةُ بالفتح وتعني (الشرعة والدين وقيل هي السنة والطريقة، والإمَّةُ النعمة. وقيل هي الَهْيئةُ في الإمامة والحالةُ[1].والامَةُ: الاتمام بالإمام، وأمَّ القومَ وأمَّ بهم تقدمهم وهي الإمامة[2].ومن الإمَّةُ بالكسر إمامةُ المُلْك ونَعِيمُه[3]ومن الأُمَّةُ بالضم: الرجل الذي لا نظير له، والمتفرد بدينٍ كقوله عزّوجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾[4]وقيل الامَّة الرجل الجامع للخير والعالم[5].

---

١ . إبن منظور: لسان العرب جـ ٢٣/١٢، ٢٤، ٢٦،، الزبيدي: تاج العروس جـ ٢٦/١٦.

٢ . الزبيدي: المصدر السابق جـ٣٣/١٦.

٣ . إبن منظور: المصدر السابق جـ ٢٧/١٢، الزبيدي: المصدر السابق جـ١٦/ ٣٤.

٤ . سورة النحل: ١٢٠.

٥ . إبن منظور: المصدر السابق جـ ٢٧/١٢، الزبيدي: المصدر السابق جـ٢٦/١٦، ٣٥،٢٧.

وتعرف الأُمَّةُ أيضاً بأنها اتباع الانبياء، والطاعة[١].

والإمام في اللغة: كل من أئتمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم او كانوا ضالين كقوله عزّ وجل: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٢] أي بنبيهم وشرعهم – او بكتابه الذي أحصى فيه عمله[٣]. والإمام الذي يقتدى به، وجمع أمام أيمَّة. وإمام كل شئ: قَيِّمُهُ وٱلمصْلِح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله (ﷺ) إمام الائمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجُنْد: قائدهم[٤].

واوجز إبن منظور معنى الإمام بانه (القُدّام. وفلان يؤمُ القوم: يَقْدُمهم. ويكون الإمام رئيساً: كقولك إمام المسلمين)[٥].

كما اوجز الزبيدي الإمام بأنه (الطريق الواسع كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[٦] والإمام أيضاً المِثالُ: ما امتثل عليه)[٧].

وبهذا يكون على عاتق الإمام مهمة إيضاح الدين وبيان أمر المسلمين لحين قيام الساعة وتطبيقها كنظرية متكاملة بإخراجها إلى حيز الواقع العملي فضلاً عن حفظ القرآن وصيانته من الأفكار المنحلة والمنحرفة فالهدف من الإمامة أيصال الناس إلى الطريق السوي.

---

١ . إبن منظور: المصدر السابق جـ ٢٧/١٢، الزبيدي: المصدر السابق جـ ٣٤/١٦.

٢ . سورة الاسراء: ٧١.

٣ . الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن/٨٧، إبن منظور: المصدر السابق جـ ٢٤/١٢، الزبيدي: المصدرالسابق جـ ١٦/ ٣٤، ٣٥.

٤ . إبن منظور: المصدر السابق جـ ٢٥/١٢، الزبيدي: المصدر السابق جـ ٣٣/١٦، ٣٤.

٥ . إبن منظور: المصدر السابق جـ ١٢/ ٢٦.

٦ . سورة الحجر: ٧٩.

٧ . الزبيدي: المصدر السابق جـ ١٦/ ٣٣.

اما أصطلاحاً فقد جاءت نظرية أهل السنة عن الإمامة وأسسها متأخرة الصياغة عن المدرسة الإمامية إلى القرن الخامس الهجري حيث عرفها الماوردي بقوله:

(موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقد لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع)[١].

ويعكس هذا التعريف الرؤية الأتجاهية المختلفة لحقيقة الخلافة او الإمامة لأهل السنة بالمقارنة مع الرؤية الاتجاهية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي يمكن ان نعزوها إلى العامل المنهجي الذي صاغ تلك الرؤية حيث يوجد تبياناً وأختلافاً للآراء حول حقيقة الإمامة ومفهومها بين هاتين المدرستين، فمدرسة أهل السنة ترى بأن الإمامة ترتكز على:

١- ان الإمام هو القائد والزعيم السياسي المسؤول عن إدارة شؤون الناس بمختلف جوانب الحياة، وعليه فالإمام هو الخليفة على رأس الهرم السلطوي ويتم اختياره وفق نظرية الشورى استناداً للآية الكريمة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[٢]، لان الخلافة هي شأن دنيوي او انتخابه من قبل أهل الحل والعقد[٣]. الإمامة منقطعة وليست دائمية[٤] من خلال الواقع الذي أوجده الخلفاء الثلاثة الاوائل أي ان وضع الاسس الفكرية وأدلتها العقلية والنقلية ارتبط بذلك الواقع الذي حصر الزعامة السياسية وقيادتها بالخلافة.

---

١. الاحكام السلطانية/ ٥.

٢ . سورة الشورى: ٣٨.

٣ . الماوردي: الاحكام السلطانية/ ٦، ٧، إبن خلدون: مقدمة/١٣٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١/ ١٨٦، ١٩٠، القاسم: ازمة الخلافة/ ٤٠،٣٩، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٧٧، ٨٠،٧٩، ١٦٩،١٤٢، ١٧٨، ١٧٩، الريس: النظريات السياسية/ ١٧٧.

٤ . الماوردي: الاحكام السلطانية/٧، ١٢، ١٣، إبن خلدون: مقدمة/١٣١، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٨٨، ١٨٩، القاسم: ازمة الخلافة/٣٨، عفيفي: المجتمع الاسلامي/ ١٤٣،١٤٢،١٤١، ١٦٨، ١٦٩.

٢- يشترط مدرسة أهل السنة للخلافة في أفضل أحوالها العدالة والعمل المتعارف وحددت مساراتها بالأجتهاد الذي قد يخطأ وقد يصيب[١].

٣- أقتصر البعد الوظيفي لمدرسة أهل السنة بمسؤولية الخلافة بكونها زعامة سياسية وقيادة الأمة وحفظها وتطبيق الشريعة[٢].

أما الإمامة وفق رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام فيعرفها الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

(إنَّ الإمامة هي منزلة الانبياء وأرث الأوصياء، إنَّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إنَّ الإمامة أُس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وأمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة... الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.. فهو نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مستحق للرئاسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل:، ناصح لعباد الله حافظ لدين الله)[٣].ويتضح من خلال هذا التعريف

---

١ . مسلم: صحيح مسلم/٧٧١ حديث ١٧١٦، الماوردي: الاحكام السلطانية/٦، إبن خلدون: مقدمة/١٣٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٩٩، القاسم: ازمة الخلافة/ ٥٨، ٦٠، عيفي: المجتمع الاسلامي/ ١٥٧، ١٨٥، ١٨٨، حسن: النظم/٧، الريس: النظريات السياسية/ ١٧٨.

٢ . الماوردي: الاحكام السلطانية/٥، القاسم: ازمة الخلافة/ ٣٢، ٣٤، عفيفي: المجتمع الاسلامي/ ١٢٢، ١٢٣، ١٨٥، ١٨٦، حسن: النظم/٢.

٣ . الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢١٨/١، ٢١٩، ٢٢١، الحراني: تحف العقول/ ٣٢٣، ٣٢٤، النعماني: الغيبة/٢١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٤١/٢، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢٢/٢٥، ١٢٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة م٤ جـ٩٩/٧، ١٠٠، المطهري: الإمامة/ ٢٣٠، حسن: غريب طوس/٥٠، عبد الزهراء: الإمامة/١٩، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام مؤتمر الإمام جعفر الصادق/٦٠.

بأن الإمامة ليست نسقاً سياسياً بحتاً تنحصر في الخلافة والحكم، بل هي مضامين عقائدية (تكوينية) ترجع اصالتها إلى الهدف السامي للوجود الانساني المتمثل بالعبادة[١] كقوله عزّ وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢] وليس الغرض الفوضى والعبث كقوله عزّ وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴾[٣] وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾[٤]، فالغاية السامية والهدف المنشود هو التقرب إلى الله عزّ وجل: عن طريق القرآن الكريم الذي سن ونظم مسيرة الهدايات التي تتدرج أولها بالهداية الفطرية –التوحيد[٥] حيث ان كل الموجودات تولد على الفطرة الالهية كقوله عزّ وجل: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أكثر النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[٧]، فهذه الهدايه ثابتة قد تشتد أو تضعف ولكن لا يمكن التجرد عنها او تغييرها كقوله عزّ وجل: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾[٨]، لذلك فأن هذه الهداية لا تمنح الانسان الوصول إلى الهدف الذي من اجله خلق وهو العبادة، وعليه فأن الهداية التشريعية انطبعت بطابع تنظيمي للقوانين والشرائع

---

١ . الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١٣/١، ١٤، شبر: حق اليقين جـ١٢١/١، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٠٠، الحيدري: بحث حول الإمامة/ ٤٢، ٩٣.

٢ . سورة الذاريات: ٥٦.

٣ . سورة الدخان: ٣٨.

٤ . سورة المؤمنون: ١١٥.

٥ الكليني: اصول الكافي جـ٣٥/٢، ٣٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣١٨/٤، ٣١٩، الحيدري: بحث حول الإمامة/٤٥، ٩٣، ١٤٠، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٥١.

٦ سورة الروم: ٣٠.

٧ سورة طه: ٦٠.

٨ سورة فاطر: ٤٣.

السماوية وعرفت بهداية النبوة التي أقتصر دورها على التبشير والأنذار لكي تتضح الرؤية ما بين طريق الحق الصراط المستقيم، وطريق الضلالة طريق الباطل وللانسان حرية الاختيار في التمسك بهذا الطريق او ذاك[١] كقوله عزّ وجل: ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[٢].

وقد عبر النبيﷺ عن هذا المفهوم فأوصى امته قائلاً (يا أيها الناس، والله ما من شيءٍ يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار، إلا وقد أمرتكم به، وما من شيءٍ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه)[٣].

وما يميز الهداية التشريعية انها منقطعة نظراً لأرتباطها بالنبوة فقد اختتمت بخاتم الأنبياء والمرسلين، فجاءت الهداية التكوينية لتكمل ما ابتدأته الهداية التشريعية وتقطع أشواطاً كبيرة للوصول إلى الغاية المطلوبة متمثلة باليقين[٤]، كقوله عزّ وجل: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[٥].

وقد تعززت المفاهيم التكوينية العقائدية للأمامة بورودها في القرآن الكريم وخاصة فيما يتعلق بمسألة اختيار الله للأنسان ومنحه الامتيازات وتفضيله على سائر المخلوقات تكويناً وتركيباً وذلك لكون الانسان صنفان، صنف قد يصل إلى مرتبة أيمانية بسمو

---

١ . القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/٢٦٦، الهاشمي: بداية المعرفة/١٩٥، ١٩٧، الحيدري: بحث حول الإمامة/ ٤٧، ٩٤.

٢ سورة الكهف: ٢٩.

٣ الكليني: اصول الكافي جـ٢/ ١٠٠، الحيدري: بحث حول الإمامة/٤٦.

٤ الكليني: اصول الكافي جـ٢/ ٧٨، ٨٣، ٨٩، الطبرسي: مشكاة الانوار/١٢، الحيدري: بحث حول الإمامة/٤٢، ٦٤، ناصر: اصول الدين/ ٥٦، ٦٨.

٥ سورة الحجر: ٩٩.

خلقه واخلاقه ويكون فيها بدرجة اقرب إلى الله تعالى من الملائكة والرسل[١]، وصنف آخر يقود نفسه نحو الانحطاط والتردي[٢] كقوله تعالى ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[٣].

وفي هذا الصدد سئل الإمام علي عليه السلام عن مبدأ التفضيل والقرب الالهي للانسان ام الملائكة فقال (ان الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم)[٤].

ومن هذا المنطلق يكون للأنسان حق الأختيار والتمييز ما بين الخطأ والصواب فسائر المخلوقات قد حددت مساراتها التكوينية في نظام الكون إلا الأنسان فيعتبر المستثنى من هذه القاعدة اما امتثاله للأوامر الألهية وسيره في طريق الصراط المستقيم أو قد يتخلف عن هذا الطريق ويقود نفسه نحو الضلال[٥].

---

١ . العسكري: تفسير/٣٨٤، الصفار: بصائر الدرجات جـ٦٧/٢، ٦٨، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ٥/١، ٦، ٢٠، ٢١، عيون اخبار الرضا جـ٢٦٢/١، ٢٦٣، الفتال: روضة الواعظين جـ٩/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٢٣/١، ١٢٤، النيلي: منتخب الانوار/١١، ١٢، الحيدري: بحث حول الإمامة/٦١، ٦٢.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ٢/ ٣٠١، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٤٩، الحيدري: بحث حول الإمامة/٦٢.

٣ . سورة الفرقان: ٤٤.

٤ . الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ٥/١، ٤، الماوردي: ادب الدنيا والدين/٢٠، الطبرسي، مشكاة الانوار/٢٥١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٢٢/١، الحيدري: بحث حول الإمامة/٦٢، مكي: الهداية جـ٦٢/٢، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام جعفر الصادق عليه السلام/١١٤.

٥ . الطبرسي: مشكاة الانوار/٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، الجيلاني: مصباح الشريعة/١٠٣، الحيدري: بحث حول الإمامة/٦٣، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٤٩.

لذا فقد منح الله سبحانه وتعالى الانسان حق الأستخلاف في الأرض، ولهذا عندما استفهمت الملائكة من الله عزّ وجل سبب أستخلاف الأنسان في الأرض[١] كان الجواب الألهي ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[٢].

وبهذا تكون الزعامة التكوينية تؤصل وتعمق الزعامة السياسية وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام عندما وصف نفسه بالقرآن الناطق بمعنى أنه جسد القرآن علماً وعملاً واخلاقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعده الائمة عليهم السلام لذا عبر القرآن الكريم عن الدور العقيدي لأهل البيت بالشجرة الطيبة[٣] والتي تعد ثمرةٍ للبعد السياسي، وقد صاغت هذه الإمامة بناءها الفكري والتي جاءت مكملة للهداية التشريعية وعاكسة في طياتها بعداً زمنياً مستمراً لا ينقطع عن الوجود الانساني[٤].

---

١ . العياشي: تفسير جـ١/٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/ ٩٧، ٩٨، الحسيني:تأويل الآيات/٤٧، ٤٨، إبن الفرات الكوفي: تفسير/ ٥٥، ٥٦، القمي، تفسير جـ١/٣٦، ٣٧، العسكري: معالم المدرستين جـ١/ ٢٠٥، ٢١٣، الحيدري: بحث حول الإمام/ ٦٣.

٢ . سورة البقرة: ٣٠.

٣ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٢/٥٨، ٥٩، الكليني: اصول الكافي جـ١/٤٨٥، ٤٨٦، المجلسي: بحار الانوار ج ٢٤/١٣٦، ١٣٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/٢٢٤، ٢٢٧.

٤ . الطبري، جامع البيان جـ١/ ٧٣٧، ٧٣٨،٧٤٠، إبن بأبويه القمي: الإمامة/١٦٦، ١٦٧، الكليني: اصول الكافي جـ١/ ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٣.

المبحث الثاني: شروط الإمامة

نظراً للأهمية التي تمثلها الإمامة في مسارات الحياة المتعددة فقد حددتها مدرسة أهل البيت بمجموعة من الشروط والضوابط الواجب توفرها لاستحقاقها والنهوض بمقامها وسمو مكانتها في تلك المسارات والتي تتمثل بـ:

أولاً: النص الإلهي

وتعده مدرسة أهل البيت من الشرائط الأساسية لأختيار الإمام وقد جاء ذلك الأختيار بشكل مباشر في القرآن الكريم، وغير مباشر في أحاديث بلغت على لسان النبي صلى الله عليه وآله، ومما ورد للأسلوب المباشر قوله عزّ وجل: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[1].

وقد اجمعت المصادر عن وضع غير عادي عبر عنه كحالة استثنائية نزلت في حق الإمام علي عليه السلام على أثر تصدقه بخاتمه في صلاته واثناء الركوع[2] وقوله: عزّ وجل في آية التبليغ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

---

١ . سورة المائدة: ٥٥.

٢ . الطبري: جامع البيان جـ٤/ ٣٨٩، ٣٩٠، العياشي: تفسير جـ١/ ٣٢٧، ٣٢٨، الكليني: اصول الكافي جـ١/٢١٢، ٣٢٠، المغربي: دعائم الاسلام جـ١/ ١٤، القمي: تفسير جـ١/١٧٠، إبن الفرات الكوفي: تفسير/١٢٣، ١٢٤، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/ ٢٠٩، ٢١٠، الزمخشري، الكشاف جـ١/٦٢٣، ٦٢٤، إبن شاذان: الفضائل/١٤٩، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/ ٨٠ حديث ١٠٩٧٨، الطبرسي: مجمع البيان جـ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧، السيوطي: الدر المنثور جـ٣/١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، الحسيني: تأويل الآيات/١٥٦، الشيخ البهائي: التحفة الاثنى عشرية: مخطوط/٧٢، الخرسان: الاربعين في فضائل امير المؤمنين، مخطوط/٥، شبر: حق اليقين جـ١/١٩٢، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٥٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٩١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٢/٦٨، ٦٩، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٨/٢٨١، ٣٦٦، عمران: قراءة في كتاب التشيع/١٣٤.

مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ١

ان تلك الاية جاءت لتؤكد آلية النص الألهي وصحة تطبيقها لأختيار الإمام حيث أصبحت مرتبطة بتبليغ الرسالة السماوية، والتي تعززت بقوله عزّ وجل: ﴿ اليوم أكملتُ لكُم دِينكُم وأتممتُ عليكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لُكم الإسلام دِيناً ﴾ ٢.

فصحّة التطبيق تتمثل بأن اتمام أمر الدين وكماله مرتبط بأمر امامة علي عليه السلام والائمة المعصومين من بعده٣.

مما ورد عن الاسلوب غير المباشر حديث الغدير ذو المضامين الفكرية المتجسده لمصلحة الإسلام حيث اكد فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على موالاة الإمام علي عليه السلام بقوله: (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله)٤.

---

١ .سورة المائدة:٦٧.

٢ . سورة المائدة:٣.

٣ .العياشي: تفسير جـ١/٢٩٣، الكليني: اصول الكافي جـ١/٢٢٣، الحراني:تحف العقول/٣٢٢، كمال الدين جـ١/٢٧٧، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/٢٠٠،٢٠١، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢/ ٢١٨، ٢١٩، السيوطي: الدر المنثور جـ٣/١٩، الحسيني: تأويل الآيات/١٥١، إبن الفرات الكوفي: تفسير/١١٧، ١١٨،١١٩، النراقي: انيس الموحدين، مخطوط/١٢٨ .

٤ . إبن حنبل: المسند جـ١/٢٥٠ حديث ٩٥٠، ٩٥١، فضائل الصحابة جـ٢/٥٨٥، العياشي: تفسير جـ١/ ٣٣٢، المغربي: دعائم الاسلام جـ١/١٦، إبن الفرات الكوفي: تفسير/١٣٠، ١٣١، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/ ١١٨، ١١٩، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/١٧٦،الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/٢٠١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٣/٣٦٧، إبن الاثير: أسد الغابه جـ٣/٦٠٤، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٤٦ حديث ٦٠٩٢، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٣٠٢، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ٢/١٨٣، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/١٠٩، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/٨١ حديث ١٠٩٧٨، جـ٩/١٢٩،١٢٨◄

ثم سلموا على الإمام علي عليه السلام بأمرة المؤمنين [١].

ان المعنى الأستدلالي لهذا الحديث يحمل في طياته ابعاداً تفوق البعد السياسي الا وهو البعد التكويني العقائدي الذي يهدف بالدرجة الأولى بلوغ الانسان إلى مستوى الكمال بكلمة ادق ان الإمام لديه اضطلاع واسع وشامل لدرجات القرب الالهي بمعرفته شؤون الناس، والتعرف الكامل على امور الحق والباطل.

وورد النص الألهي كآلية ذات أبعاد ومفاهيم تشريعية تجسدت في حديث الثقلين عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير اخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢].

وقد حرص النبي صلى الله عليه وآله على وحدة المسلمين وأجتماع الأمة من بعده والتفافهم بالتمسك بالقرآن الكريم والائمة المعصومين عن الضلالة من الولادة وحتى قيام الساعة فالحاجة إلى وجود العترة الطاهرة لا يفهم على انه نقص أو قصور في القرآن الكريم، ولكن القرآن بحاجة إلى من يفهمه ويفسره، وهذا ما اكده الإمام

◄ حديث ١٤٦١٠، ١٤٦١٢، السيوطي: تاريخ/١٦٩، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣١٥، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٣١١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/١٧٢، ١٧٣ حديث ٨١٤٦

١ . إبن حنبل: فضائل الصحابة جـ٢/٦١٠، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٢٤، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/١٧٦، رسالة في معنى المولى/٣٣، الطبرسي: اعلام الورى/١٣٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/١٣٥، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٦٠٥، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ٢/١٨٥، شرف الدين الموسوي: المراجعات/١٨٨، الاميني: موسوعة الغدير جـ١/١٣٣، جـ٢/٣٦.

٢ . إبن حنبل: المسند جـ٤/٣٧ حديث ١١١٣١، وورد بلفظ آخر ينظر:الترمذي: سنن/٩٩١ حديث ٣٧٩٤ مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ١/٢٧٩، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/٣٤٦، إبن الاثير: أسد الغابة جـ١/٥٥٩، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٥٨حديث ٦١٤٤، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/٢٥٧ حديث ١٤٩٦٢، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٤٣، ٤٤، القبانجي: مسند الإمام علي جـ١/١١٠و١١١.

الصادق عليه السلام بأن القرآن ذو وجوه وبيان لا يفهمه الا من عنده علم الكتاب بقوله: عزّوجل: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[١].

كما ورد تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على قدرة أهل البيت عليهم السلام في فهمهم القرآن واستيعابهم العميق لمضامينه وعدم التفريق بينهما أو الأستغناء عنهما يؤدي إلى الضلالة ووجودهم هداية، لان القرآن الكريم نور وهادٍ ويحتاج إلى هادي – امام – لبيان مضامينه وحل جميع القضايا العقائدية وهذا يعكس امتلاكهم قاعدة ومرتكز عقلي يؤهلهم للخوض في غمار العقيدة، وقد حرص ائمة أهل البيت عليهم السلام على تعزيز المفهومين المباشر وغير المباشر لآلية التعيين بالنص بأقوالهم الواردة كما في قول الإمام السجاد عليه السلام:(الإمام منا لا يكون الا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلق لتعرف، ولذلك لا يكون الا منصوصاً[٢].

ولذلك لا يمكن للبشر التدخل في مسائل أختيار الإمام لان أساليب المعرفة البشرية وقابلياته الحسية والعقلية محدودة لا تؤهله لهذا الامر كقوله تعالى ﴿ الله اعلم حيثُ يجعل رسالتهُ ﴾[٣] وأكد الإمام الرضا عليه السلام على ذلك بقوله: (إن الإمامة أجلّ قدراً واعظم شأناً واعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بآراءهم او يقيموا إماماً بأختيارهم)[٤].

---

١ . سورة الرعد: ٤٣.

٢ . الشيخ الصدوق: معاني الاخبار/ ١٣٢، الحيدري: بحث حول الإمامة/٢٨٩.

٣ . سورة الانعام: ١٢٤.

٤ .الكليني: اصول الكافي جـ٢٢٣/١، الشيخ الصدوق: عيون الاخبار الرضا جـ٢١٧/١، النباطي: الصراط المستقيم جـ٨٣/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٤٠/٢، المطهري: الإمامة/٢٢٨، حسن: غريب طوس/٤٨.

وقدّم الإمام الرضا عليه السلام وصفاً دقيقاً وشاملاً بالنص على الإمامه بقوله: (إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء، ان الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام امير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهم السلام، ان الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين)[1].

١ .الكليني: اصول الكافي جـ٢٢٤/١، ٢٢٥، ٢٢٦، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢١٨/١، ٢١٩،٢٢١، الحراني: تحف العقول/ ٣٢٣، ٣٢٤، النعماني: الغيبة/٢١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٤٢،٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٥/ ١٢٢، ١٢٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة م٤ جـ٩٩/٧، ١٠٠، المطهري: الإمامة/٢٣٠، حسن: غريب طوس/٥٠، عبد الزهراء:الإمامة/١٩، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٦٠.

ثانياً: العلم

ارتبط مفهوم العلم ونشأته منذ البدايات الأولى لخلق الانسان بجعله خليفة الله في أرضه ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً ﴾[١]، فمسألة الاستخلاف أثارت دهشة وأستفسار من الملائكة لقيامهم بمهامهم على أتم وجه بالتسبيح والتقديس ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[٢] وخلق الله ادمعليه السلام وخصه بالعلم ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ﴾[٣].فمبدأ تفضيل الانسان على الملائكة المقربين يعود إلى معرفته بالعلم غير المكتسب والعمل به[٤].

فالخلافة اذن هي تحصيل حاصل ألهي خصّ به الإمام لمعرفته بالعلم ليتسنى له النهوض بمسؤوليات الموجودات برمتها فهي ليست خلافة الأرض فحسب بل السعي للأرتقاء بالرسالة الوجودية.

ومن الطبيعي ان يكون هذا العلم الالهي مدعوماً بقوة قدسية خصها الله للانبياء والأئمة والأوصياء متمثلة بقوة الذهن تمتاز بالتفكير والقدرة على الأدراك الحسي والمعرفي

---

١ .سورة البقرة: ٣٠

٢ . سورة البقرة:٣٠.

٣ . سورة البقرة: ٣١.

٤ . الصفار: بصائر الدرجات جـ١٠٥/٢، ١٠٦، الطبري: جامع البيان جـ٢٩٧/١، العياشي: تفسير جـ٣٠/١، ٣١، ٣٣، ٣٤، الكليني: اصول الكافي جـ٨٢/١، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢١٦/١، ٢١٧، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ٩٧/١، ٩٨، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٥٥، ٥٦، الطبرسي: مجمع البيان جـ١٢١/١، ١٢٢، السيوطي: الدر المنثور جـ١٢١/١، ١٢٢، الحسيني، تأويل الآيات/٤٧، ٤٨، المطهري:الإمامة/٢١٥، مكي: معتقدات الشيعة/٩١، ٩٢، ١١٠.

فضلا عن القوة الجسدية[١].وبالرغم من كون هذه الصفات عامة لجميع البشر ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾[٢] الا ان الله عزّ وجل أودعها بنسب متفاوته تختلف بأختلاف درجات الايمان والمسؤوليات وتميزها عن بعضها البعض، فالقوة القدسية أو ما تسمى (بروح القدس) ذات علاقة وثيقة ومباشرة بالوحي[٣]، وقد يتبادر للذهن بان مسألة الأيحاء مرتبطة بالانبياء فقط الا ان الأدلة القرآنية تشير بعدم انحسارها وتقيدها بالانبياء كأم موسى[٤] مثلاً بقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[٥]، كما اوحى الله سبحانه إلى النحل[٦] بقوله: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً ﴾[٧].

ومن الجدير بالذكر أن روح القدس تختلف عن الملائكة فالروح يوحي بها الله إلى الانبياء والائمة بعلم الكتاب وعلم الايمان بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ

---

١ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٣/١٢٩،١٢٨، العياشي: تفسير جـ١/٣٤، الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٤٥٢، الحر العاملي: التنبيه بالمعلوم/٦٠، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٥٥،١٥٤،١٥٣، المطهري: الإمامة/٢١٨.

٢. سورة الكهف: ١١٠.

٣ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٩/٤٤٦، ٤٥١،٤٤٧، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٠١، القمي: تفسير جـ٢/٢٦، الحسيني: تأويل الآيات/٢٦٠، الحر العاملي: التنبيه بالمعلوم/٩٥، ٩٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/٣٧٩، ٣٨٠، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٦٨، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٤٧

٤. الطبرسي: مجمع البيان جـ٧/ ٣٧٢، السيوطي: الدر المنثور جـ٦/٣٩٢.

٥ .سورة القصص: ٧.

٦ . الطبري: جامع البيان جـ٨/١٨٢، ١٨٣، العياشي: تفسير جـ٢/٢٦٣، القمي: تفسير جـ١/٣٨٧، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٢٣٥، ٢٣٦، الطبرسي: مجمع البيان جـ٦/١٦٦، السيوطي: الدر المنثور جـ٥/١٤٣، الحسيني: تأويل الآيات/٢٦١، ٢٦٠.

٧ . سورة النحل: ٦٨.

أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْأِيمَانُ ﴾[١]، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن المعنى التفسيري للروح مبيناً اختلافها عن الملائكة وتعاقبها بين الانبياء والائمة بقوله:﴿خلق من خلق الله عزّ وجل: أعظمُ من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده)[٢]، فالروح أمر وجودي كوني من خلاله يرى الانبياء والائمة بنور الله.كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣].

أما بالنسبة لعلم الكتاب فيعد من الخصائص والكرامات الالهية التي منحها الله سبحانه وتعالى للانبياء والائمة[٤] كقوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[٥]، فهو علم مطلق واذن الهي للتصرف بالنظام الكوني كمعجزة النبي عيسى عليه السلام[٦] بقوله تعالى: ﴿ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾[٧].

---

١. سورة الشورى: ٥٢.

٢ . الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٣٠٢، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: القمي تفسير جـ٢/٢٦، ٢١٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٥/٤٧، ٤٨، الخميني: الاربعون حديثا/ ٤٨٣، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٥٨.

٣ . سورة يس: ٨٢، ٨٣

٤ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٥/٢١٢، ٢١٣، الشيخ الصدوق: الأمالي/٥٦٤، الحسيني: تأويل الآيات/٢٤٣.

٥ . سورة النمل: ٤٠.

٦ . الطبري: جامع البيان جـ٥/١٧٢، الزمخشري: الكشاف جـ١/٦٥٣، السيوطي: الدر المنثور جـ٣/٢٢٩، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢/٢٢٦، ٢٢٧، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٢٠٩، الحيدري: بحث حول الإمامة/٢٠٥، ٢٠٦.

٧ . سورة المائدة: ١١٠.

وفيما يخص الائمة فهناك موائمة دائمية بين أهل البيت عليهم السلام وعلم الكتاب لا يفترقان اذ ورد نص قرآني يثبت فيه معرفة الإمام علي عليه السلام بعلم الكتاب كقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ١.

واوضح الإمامان الباقر والصادق عليهم السلام ان هذه الآية نزلت في حق علي بن ابي طالب لانه عالم هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من بعده عليهم السلام ٢.

وقد أكد الإمام علي عليه السلام على ضرورة أختصاص الإمام بالعلم بقوله: (أن أولى الناس بأمر هذه الامة قديماً وحديثاً أقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمها بالكتاب وافقهها في الدين.)٣.

ان ذلك يشير إلى خصوصية الانبياء والائمة بعلم الكتاب تأتي كنتيجة طبيعية بالأضطلاع والمعرفة الشاملة لأعمال العباد كما في قوله تعالى ﴿ وقل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ٤، والمقصود بالمؤمنين هم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فمسألة عرض الأعمال لا تتوقف حتى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وقد اوضح الإمام

---

١ . سورة الرعد:٤٣.

٢ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٥/٢١٤، ٢١٥، العياشي: تفسير جـ٢/٢٢٠، ٢٢١، الكليني: اصول الكافي جـ١/٢٥٥، ٢٥٦، القمي: تفسير جـ١/٣٦٧، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/٤٠٠، ٤٠١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٦/٥٠، الحسيني: تأويل الآيات/٢٤٢، ٢٤٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٨/ ١٧٢، جـ٩/ ١١٥، ١١٦، الحيدري: بحث حول الإمامة/ ١٦٧.

٣ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/١٠٤.

٤ . سورة التوبة: ١٠٥.

الصادق عليه السلام هذا المعنى بقوله: (تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله اعمال العباد كل صباح ابرارُها وفجارُها فأحذروها)١.

ثالثاً: العصمة

تعدّ العصمة ضرورة كونها توفر الشروط الاساسية لمكانة الإمام المبتعد عن الظلم المقترن بالمعاصي ليمارس دوره التشريعي في قيادة الامة حتى قيام الساعة أي مع امتداد الوجود الأنساني ولكون الدور السياسي يمثل رأس الهرم السلطوي يتيح للامام مساحة اوسع لتغيير الأمة، وبهذا تكون العصمة من الشروط البالغة الاثر بما يليق مع المقام السامي الوجودي التكويني للامامة، اذ ورد نص قرآنيٌ صريحٌ بمصطلح الإمامة منذ الدعوة المكية بقوله عزّ وجل: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ ٢، فالإمامة هنا تأتي بعد مقام النبوة والخلة ٣.

بمعنى ان الله سبحانه وتعالى ابتلى ابراهيم وهو في مقام النبوة فجمع له الإمامه المرتبطة بمرتبة تعبدية يتجلى فيها مفهوم نشأة اليقين ومصادره بدرجة عالية من الايمان والعلم

---

١ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٩/٤٢٤، ٤٢٥، الكليني: اصول الكافي جـ١/٢٤٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٣/٣٤٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/١٥٤، ١٥٥، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٦٨، ١٦٩.

٢ . سورة البقرة: ١٢٤.

٣ . الطبري: جامع البيان جـ١/٧٣٨، ٧٤٠، العياشي: تفسير جـ١/٥٨، الكليني: اصول الكافي جـ١/١٩٦، ١٩٧، الحلبي: تقريب المعارف/ ١٣٣، ١٣٤، الزمخشري: الكشاف جـ١/٣٠٨، ٣٠٩، الطبرسي:مجمع البيان جـ١/٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، السيوطي: الدر المنثور جـ١/٢٨٨، الحسيني: تأويل الآيات/٨٣، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/٤، الشيخ البهائي: التحفة الاثنى عشرية، مخطوط/٧١،الحيدري: بحث حول الإمامة/١١٩، المطهري: الإمامة/٢٢٨، ٢٢٩، ناصر: اصول الدين/١٧٧، ١٧٨.

برؤية السماوات والارض، فحصول اليقين هو تحصيل حاصل لرؤية الملكوت١بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ٢. وعليه فالإمامة ليست حقاً بشرياً لأنتخابها، فدورها أبعد من خلال ايصال الناس إلى الغاية المطلوبة – اليقين – الطريق السوي كقوله عزّ وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ٣.

فالإمامة تأتي بعد اجتياز مراحل من الصبر على الطاعة والمعصية والبلاء ثم اليقين فطلبها النبي ابراهيم عليه السلام لذريته بقوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ٤، فالعهد هو الإمامة ولا ينالها الظالم أي أنها امتدادٌ طبيعيٌ خلا من الظلم بمعنى العصمة الدائمية المطلقة عن الظلم كالمعاصي والشرك٥.

---

١ . الطبري: جامع البيان جـ٥/٣١٨، ٣١٩، الزمخشري: الكشاف جـ٢/٣٠، الطبرسي: مجمع البيان جـ٤/٨٥، ٨٦، ٨٧، الحيدري، بحث حول الإمامة/ ١٠٦، ١١٤، مكي: الهداية جـ١/٦٧.

٢ . سورة الانعام: ٧٥.

٣ . سورة السجدة: ٢٤.

٤ . سورة البقرة: ١٢٤.

٥ . الطبري: جامع البيان جـ١/٧٣٧، ٧٣٨، ٧٤٠، العياشي: تفسير جـ١/٥٨، الكليني: اصول الكافي جـ١/١٩٦، ١٩٧، الزمخشري: الكشاف جـ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، الطبرسي: مجمع البيان جـ١/٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، النباطي: الصراط المستقيم جـ١/٨٢، ٨٣، السيوطي: الدر المنثور جـ١/ ٢٨٨، الحسيني: تأويل الآيات/٨٢، ٨٣، الحر العاملي: التنبيه بالمعلوم/١١٢، القمي: تفسير جـ١/٥٩، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/٤، الشيخ البهائي، التحفة الاثنى عشرية، مخطوط/٧١، العسكري: معالم المدرستين جـ١/ ٢١٦، ٢٦١، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٧٩، ١٨٠، المطهري: الإمامة/٢٢٨، ٢٢٩، ناصر: اصول الدين/١٧٧، ١٧٨.

وقد شبه الإمام الرضا عليه السلام الإمامة بصفوة الشئ بقوله: (فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة)١.

ان العصمة منشأها العلم والمعرفة والتقوى وهي النواة الاساسية في بنية الانسان وتقيم سلوكه الخارجي فالعلم يقترن بالتقوى ويمتزج به وتكمن به قوة الانبياء والائمه في تهذيب النفس والعمل بالشرائع ويردع صاحبه ويبعده عن أي تصرف مشين او ظلم يلحق به وبالاخرين٢، وهذا يبعد مفهوم العصمة من ان يقترن بمفهوم التوبة عن المعاصي بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾٣ ، لأن الإمامه ليست حق بشري بالانتخاب والشورى بل هي إرادة الله والعصمة دليل على الأمر الالهي فيها كالأنبياء والائمة يتصفون بالعصمة من أول العمر إلى نهايته٤.وقد اشار الإمام علي عليه السلام إلى الرابطة بين الإمامة والعصمة بقوله: (ان أولى الناس بأمر هذه الامة قديماً وحديثاً اقربها

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٢٢٣، الحراني: تحف العقول/ ٣٢٢، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/ ٢١٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٤٠، المطهري: الإمامة/٢٢٩.

٢ . الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/١٢٤، معاني الاخبار/١٣٢، ١٣٣، الحلبي: تقريب المعارف/١١٨، ١١٩، الطبرسي: اعلام الورى/١٥٧، شبر: حق اليقين جـ١/١٣٥، ١٨٧، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٩٠، ١٩١، مكي: معتقدات الشيعة/٨٨، ٨٩، ٩١، الهداية جـ١/٦١، ٦٢، ٦٣، الجعفري: عصمة الانبياء، مجلة رسالة التقريب/١٤١.

٣ . سورة لقمان: ١٣

٤ . الشيخ الصدوق: معاني الاخبار/١٣٢، ١٣٣، الحلبي: تقريب المعارف/١١٨، ١١٩، الطبرسي:اعلام الورى/١٥٧، شبر: حق اليقين جـ١/١٣٥، ١٨٧، القزويني: موسوعة الإ الكليني: اصول الكافي جـ٢/٧٨، الطبرسي: مشكاة الانوار/١١، ١٢، العطاردي: مسند الباقر جـ٢/١٨٧ الحيدري: بحث حول الإمامة/١٩٣.مام الصادق جـ٧/٧، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٩٠، ١٩١، مكي: معتقدات الشيعة/٨٨، ٨٩،٩١، الهداية جـ١/ ٦١،٦٢، ٦٣، الجعفري: عصمة الانبياء مجلة رسالة التقريب/١٤١.

من رسول الله ﷺ واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين، أولها اسلاماً وأفضلها جهاداً واشدها بما تحمله الامه من امر الامة اضطلاعاً)١.

واشار أيضاً إلى ذلك بقوله: (الايمان فوق الإسلام بدرجةٍ، والتقوى فوق الأيمان بدرجةٍ، واليقين فوق التقوى بدرجةٍ، وما قسم في الناس شئ اقل من اليقين)٢.

وبذلك يكون الايمان درجات ينتقل بها المرء وصولاً إلى اليقين والتي من خلالها يتمكن من رؤية ملكوت السماوات والارض، بمعنى البصيرة عند الانبياء والائمة عليهم السلام الذين ينظرون بنور الله٣.

وقد قدم الإمام الصادق عليه السلام وصفاً دقيقاً لحكمة أهل البيت عليهم السلام بقوله: (حُكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق)٤.

وقد يبدو للوهلة الأولى ان الانبياء والائمة مجبورين على العصمة – الطاعة – وقد أوضح القرآن الكريم مفهوم العصمة وخطابه للنبي ﷺ بأن الانسان مخير ما بين

---

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٠٤/٣.

٢ . الكليني: اصول الكافي جـ٧٨/٢، الطبرسي: مشكاة الانوار/١١، ١٢، العطاردي: مسند الباقر جـ١٨٧/٢ الحيدري: بحث حول الإمامة/١٩٣.

٣ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٢/ ١٠٧، الكليني: اصول الكافي جـ٧٩/٢، ٨٠، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ٢٢/١، ٢٣، الطبرسي: الاحتجاج جـ٦٦/١، ٦٧، الطبرسي: مشكاة الانوار/١٥، ١٦، الديلمي: ارشاد القلوب جـ١/ ١٢٤، ١٢٥، المطهري: الإمامة/٢١٨، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٠٥، ١٠٦ .

٤. الكليني: اصول الكافي جـ١٨٩/١، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٢/٧، المطهري: الإمامة/٢٢٢ .

الثواب والعقاب لاجبر بينهما كقوله تعالى ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ١، لان العصمة مصدرها العلم الذي يمنح الانسان قوة ارادية في التحكم بتصرفه وسلوكه.

وعليه فالعصمة تعد بمثابة المرشد الأول للانبياء والائمة من اجل رفع درجات ايمانهم إلى المستوى العقائدي والتنشئة الاخلاقية وسلوكياتها الحسنة، فهي تأييد الهي بالحكمة وعلى حد قول الإمام الصادق عليه السلام بوصفه للائمة: (مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة)٢.

اما خصوصية العصمة عند أئمه أهل البيت عليهم السلام فقد جسد القرآن الكريم ذلك المفهوم المطلق من خلال آية التطهير٣ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ

---

١ . سورة الزمر: ٦٥.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١/١٨٩، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٢/٧، المطهري: الإمامة/٢٢٢ .

٣ . الهلالي: كتاب سليم/٢٠٠، ٢٩٨، مسلم: صحيح مسلم/١٠٤٩ حديث ٢٤٢٤ باب فضائل اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، الترمذي: سنن/٩٩٢ حديث ٣٧٩٦ كتاب مناقب الحسن والحسين عليهم السلام، الطبري: جامع البيان جـ٩/١٢، ١٠، ١١، ١٢، إبن بأبويه القمي: الإمامة/١٧٧، الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٤٧٩، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٣٣٢، ٣٣٣، القمي: كفاية الاثر/٦٦، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٥٨، ١٥٩، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٢/٤٨، الطبرسي: مجمع البيان جـ٨/ ١٣٧، ١٣٨، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ٢/١٨، ١٩، ٢٠،إبن شاذان: الفضائل/٩٥، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٦٠٦، الحلي: نهج الحق/١٧٣، ١٧٤، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/ ٢٥٤ حديث ٦١٢٧، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٥٣،٦٣، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/٢٠٧ حديث ١١٢٧٢، العسقلاني: الاصابة جـ٣/٤٩٥، تهذيب التهذيب جـ٢/٢٧٥، السيوطي: الدر المنثور جـ٦/٦٠٤،٦٠٣، ٦٠٥، الحسيني: تأويل الآيات/٤٤٩، ٤٥٠، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/١١٢، الخميني: الاربعون حديثاً/٤٨٩، ٤٩٠ .

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾١، ويقصد بالطهارة بكل جوانبها المادية والمعنوية فالاخيرة تحمل طهارة الروح والقلب وصفاءه كقوله تعالى ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ٢.

والاية هنا مختصة بالنبي محمدﷺ وأهل بيته، لا كما حاول البعض ان يعطيها اختصاصاً اوسع ليشمل اقرباء النبيﷺ وزوجاته، فالسياق التاريخي، اثبت ان من شملهم هذا الأختصاص الواسع كان بعيداً عن مسار العصمه، بالاضافة إلى اختلاف صيغة المخاطب المؤنث الذي يخص زوجات النبيﷺ كما في قوله تعالى

﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ ﴾ ٣، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ٤ عن صيغة المخاطب بآية التطهير ليذهب عنكم وليس ليذهب عنكن.

وعليه تكون العصمة ذات طابع خصوصي لا تحمل المعنى الشمولي٥، بمعنى ان هناك مؤائمة بين العصمة– الصحيح المطلق– وبين النبيﷺ واهل بيته عليهم السلام إلى يوم الاخرة، لذا لا يمكن ادراك العصمة وفق المعيار الظاهري وقد اورد الإمام السجادؑ هذا المعنى بايجاز قائلاً: الإمام منا لا يكون الا معصوماً، وليست العصمه في ظاهر الخلق لتعرف، ولذلك لا يكون الا منصوصاً)٦.

رابعاً: القيادة السياسية للأمة

هناك ترابط قوي بين دور الائمة في الامة والقيادة السياسية لها وان منطلق هذا الترابط من مفهوم الإمامة الواسع الذي ضم الجوانب السياسية والعقائدية، والتي تأخذ تقارباً قوياً في المسارات الطبيعية للامامة التي تهيئ كافة السبل لأداء الدور السياسي

---

١. سورة الاحزاب: ٣٣.

٢. سورة الصافات: ٨٤.

٣. سورة الاحزاب: ٢٩.

٤. سورة الاحزاب: ٣٣.

٥. الطبرسي: مجمع البيان جـ٨/١٣٧، ١٣٨، الاربلي: كشف الغمة جـ١/ ٦٧، ٦٨، السيوطي: الدر المنثور جـ٦/ ٦٠٤، ٦٠٥، الحيدري: بحث حول الإمامة/٢٧٧.

٦. الشيخ الصدوق: معاني الاخبار/١٣٢، الحيدري: بحث حول الإمامة/٢٨٩.

والعقائدي المناط بالإمام ضمن مرحلته التاريخية، لان القيادة السياسية تعد من الروافد الأساسية لتطبيق المفهوم الشامل للأحكام الشرعية والعقائدية وتحقيق العدل الأجتماعي وأشاعة المساواة في المجتمع الإسلامي، وتمتد جذور هذا المفهوم منذ خلق الله الأنسان كخليفة على الأرض وأدراكه للحقيقة الكامنة في بعث الانبياء والرسل تطبيقاً للاديان والشرائع السماوية بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ ١.

فالغاية الاساسية من وراء بعث الانبياء والرسل ليس فقط ارساء قواعد الدين؛بل الزعامة السياسية في اقامة العدل والمساواة في ربوع المجتمعات، ويترتب على هذا الامر وجود تناغم وتمازج بين الدين والسياسة، فموقع القائد على رأس الهرم السلطوي يتيح له صلاحيات واسعة لتطبيق مفهوم الدين وفق أسس ومبادئ تحقق الامن والعدالة الاجتماعية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

فالإمام يكون قادراً على تطبيق الشرع في المجتمع عن طريق قيادته وزعامته السياسية لأنها المرتكز لتحقيق العدالة الاجتماعية ولهذا أشترط في الإمام النص والعصمة فكل معصوم هو قائد وهذا ما عبر عنه الإمام الرضاعليه السلام بقوله عليه السلام (... ان الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أُس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وأمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة. الإمام امين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله... فهو نامي العلم، كامل الحلم،

---

١ . سورة الحديد: ٢٥ .

مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مستحق للرئاسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّوجل، ناصح لعباد الله حافظ لدين الله)١.

خامساً: القدوة الحسنة:

تمثل القدوة الحسنة من أكثر العناصر تأثيراً وصدى في نفوس الآخرين لان التحلي بالأخلاق الفاضلة وتقييم السلوك الخارجي يمثل بحد ذاته عامل جذب وأستقطاب للبشر في تطبيق المفاهيم العملية للشرائع السماوية٢، بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٣، وعاملاً محفزاً لنشر الدين ومبادئه اكثر من كونه مقتصراً على الألفاظ المجرده أو العبر وبذلك يشجع على الانضمام للدين والحث على الأستقامة والألتزام بالعمل الصالح، وقد اشار إلى هذا معنى الإمام علي عليه السلام بقوله:(من نصب نفسه للناس إماماً فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)٤.

---

١ . الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢١٨/١، ٢١٩، ٢٢١، الحراني: تحف العقول/٣٢٣، ٣٢٤، النعماني: الغيبة/٢١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٤٢/٢،،٤٤١،٤٤٥،٤٤٣، المجلسي: بحار الانوار جـ ١٢٢/٢٥، ١٢٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٩٩/٧ ، ١٠٠، المطهري: الإمامه/٢٣٠، حسن: غريب طوس،/٥٠،عبد الزهراء: الإمامة/١٩، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٦٠ .

٢. الطبري: جامع البيان جـ١٧٣/١١، الطبرسي: مجمع البيان جـ١٢٧/٨، الحر العاملي: التنبيه بالعلوم/٧٥، ٧٦، العسكري: معالم المدرستين جـ١٦/١، الحيدري: بحث حول الإمامة/٣٣١، ٣٣٠، بيطار: الإمامة/٤٧، مكي: الهداية جـ٦٦/١ .

٣. سورة الاحزاب: ٢١ .

٤ . المجلسي: بحار الانوار جـ٥٦/٢، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/١٤٩ .

وورد ذلك ايضاً قول الإمام الصادق عليه السلام في حق الائمة عليهم السلام، (كونوا دعاةً للناس بغير السنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فان ذلك داعية) ١.

ان تحلي أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بالعمل الصالح والأخلاق والعقيدة بمعنى اخراجها من حيز المثالية إلى أرض الواقع التطبيقي لغرض أثبات مصداقيتها.

سادساً: استمرار الإمامة

لكون النبوة أختتمت بالرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله ولأقتصار دورها على التبشير والأنذار فقد أصبح على عاتق الإمامة القيام بالمهام التشريعية والتكوينية فأتسمت بطابع الأستمرارية التي شكلت الاساس لمتطلبات الإمامة للحفاظ على جوهرها ورسالتها الوجودية كقوله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ٢.

والمقصود بالصراط في هذه الآية هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومعرفته على حد تفسير الإمام الصادق عليه السلام ٣ ومن الطبيعي ان ينسحب هذا المثال على سائر الأئمة المعصومين من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كقوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾٤، فأوضح الإمام الصادق عليه السلام المعنى التفسيري للآية بأنها تخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وذريته من بعده صلوات الله عليهم ٥.

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ١٠٥/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢٧٤/١٣، حيدر الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢جـ٣٠٩/٥، الحيدري: بحث حول الإمامة/٣٣٠، جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق/٦٨.

٢. سورة الفاتحة: ٦.

٣. العياشي: تفسير جـ٢٤/١، القمي: تفسير جـ٢٨/١، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٧٠/٧، ١٧١، جـ٩٩/٩، ١٠٠، الحيدري: بحث حول الإمامة/٨٩، ٩٠.

٤. سورة الفاتحة: ٧.

٥. الحسكاني: شواهد التنزيل جـ٧٤/١، ٧٥، ٧٦، الحسيني: تأويل الآيات/٣١، القمي: تفسير جـ١/ ٢٨، ٢٩، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٥٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/ ١٧٠، ١٧١، جـ٩٩/٩، الحيدري بحث حول الإمامة/ ٨٩، ٩٠.

كما وصف الإمام الباقر عليه السلام، أهل البيت بانهم ولاة أمر الله وحجته قائلاً (نحنُ حجةُ الله ونحنُ باب الله ونحن لسان الله ونحنُ وجهُ الله ونحن عين الله في خلقه ونحنُ ولاة امر الله في عباده)١، وقال ايضاً (نحن خزان علم الله ونحن تراجمةٌ وحي الله ونحن الحجةُ البالغةُ على من دون السماءِ ومن فوق الأرض)٢.

وقد عزز الإمام الصادق عليه السلام تلك المفاهيم ايضا بقوله: (نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته)٣.

وعليه تكون الإمامة سنة ألهية متصلة غير منقطعة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾٤، بمعنى ان الهداية التشريعية – النبوة – اقتصرت على الأنذار والتبشير، ولكل قوم هادٍ ورد تفسيرها على لسان النبي صلى الله عليه وآله بأنه المنذر وعلي الهادي٥، كما شمل تفسير هذه الاية الائمة المعصومين عليهم السلام.

---

١ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٢/٦١، الكليني:اصول الكافي جـ١/١٦٥، الخميني:الاربعون حديثاً/٥٧٣ .

٢ . الكليني: اصول الكافي جـ١/٢١٥، ٢١٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٨/٧٢، حسن: غريب طوس/٦٥، أبو زهرة: الإمام الصادق/١٥٢ .

٣ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٢/٦١ ، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٨/٢٠٤ .

٤ . سورة الرعد: ٧ .

٥ . الهلالي: كتاب سليم/٣١٤، إبن حنبل: المسند جـ١/٢٦٧، حديث ١٠٤١، الطبري: جامع البيان جـ٨/١٤٢، العياشي: تفسير جـ٢/٢٠٣، ٢٠٤، الكليني: اصول الكافي جـ١/٢١٤، ٢١٥، القمي: كفاية الاثر/١٦٣، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٤٠، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/٣١٨، ٣٨٣، ٣٨٥، الفتال: روضة الواعظين جـ١/١٠٤، إبن شاذان: الفضائل/١٢٣، الطبرسي: مجمع البيان جـ٦/١٤، الحلي: نهج الحق/ ١٨١، ١٨٠، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/١٢٤ حديث ١١٠٩٠، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢/١٠، السيوطي: الدر المنثور جـ٤/٦٠٨، الحسيني: تأويل الآيات/٢٣٦، ٢٣٧، القمي: تفسير جـ١/٣٥٩، ٣٦٠، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٢٠٥، ٢٠٦، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/٣، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/٤٠٧ حديث ٨٦٢١، عبد الزهراء: الإمامة/٤٤ .

وبذلك تكون الإمامة ذات صفة استمرارية بأستمرار الوجود الأنساني وقد ورد تأكيد هذا المفهوم على لسان الإمام الباقر عليه السلام حيث قال (والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم الا عليه السلام وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجتهُ على عباده ولا تبقى الأرض بغير امامٍ حجةٍ لله على عباده)١.

كما اشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ديمومة الإمامة ودورها التشريعي بقوله: (ما زالت الأرض إلاّ ولله فيها الحجة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله)٢، فضلاً عن أهمية وجودها لكمال الدين بقوله: (ان الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام، كيما ان زاد المؤمنين شيئاً ردهم وان نقصوا شيئاً أتمهُ لهم)٣.

وينسحب هذا المعنى بعدم خلو الأرض من امام إلى قيام الساعة وهذا ما اكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت)٤، وقال أيضا: (لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان احدهما الحجة)٥،وتابع الإمام

---

١ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٤٨٥/١٠، إبن بأبويه القمي: الإمامة/١٦٠، الكليني: اصول الكافي جـ٢٠٠/١، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/ ١٩٧، النعماني: الغيبة/١٣٨، الحيدري: بحث حول الإمامة/١٤٣، ٢٥٢، مكي: الهداية جـ٣٣/٢ .

٢ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٤٨٤/١٠، الطبري: دلائل الإمامة/٢٢٩، الكليني: اصول الكافي جـ٢٠٠/١، النعماني: الغيبة/١٣٨، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٥٠/٧، ٥١، الحيدري: بحث حول الإمامة/ ٢٥٢، الزحيلي: الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ١٥٠ .

٣. الصفار: بصائر الدرجات جـ٤٨٦/١٠، إبن بأبويه القمي: الإمامة/١٦١، الكليني: اصول الكافي جـ١٩٩/١، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ٢٠٠/١، كمال الدين جـ٢٢١/١، النعماني: الغيبة/١٣٨، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٦/٧، ٣٧ .

٤ . الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٢٠١، النعماني: الغيبة/١٣٨ .

٥ . إبن بابويه القمي: الإمامة/١٦٠، الكليني: اصول الكافي جـ٢٠٢/١، النعماني: الغيبة/١٤٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٢/٢٣، ٥٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٣/٧، الحيدري: بحث حول الإمامة/٢٥٢، المطهري: الإمامة/٢١٩ .

الصادق عليه السلام حيثيات الإمامة من منطلق ادامتها بقوله: (ان الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه الا بإمامٍ حتى يُعرف)١.

ويستشف من خلال الروايات التاريخية ان الإمامة عهد سماوي مقدس لصيانة الخط الوجودي حفاظاً على المهام التشريعية والعقائدية واستمراريتها، فديمومة الإمامة لا تكون الا بوجود آلية الدفاع عن مضامينها وحمايتها ضد المفاهيم المغايره لها درءاً للأخطار الجسيمة التي تواجهها وتلحق بها الضرر، وتعرف هذه الآلية بالتقية٢. اذ ورد مفهومها العام وأقر في القرآن الكريم٣بقوله عز وجل: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً

---

١ . الصفار: بصائر الدرجات جـ٤٨٦/١، الكليني: اصول الكافي جـ١/ ١٩٨، ١٩٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٢/٢٣، مكي: معتقدات الشيعة/١١٤ .

٢ .تعرف التقية لغة بأنها (الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره، يقال وقيت الشئ أقيه، وقاية ووقاء .. ووقى الشئ وقيا ووقاية وواقية: صانه عن الاذى وحماه ... والتقية الخشية والخوف) انظر: الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن/٨٨١، مجموعة من الاساتذة: المعجم الوسيط جـ١٠٥٢/٢، وعرفها الزبيدي بأنها: (الحيطة والحذر من الضرر والتوقي منه والتقاة بمعنى واحد قال الله تعالى (الا ان تتقوا منهم تقاة) أي تقية بالاتفاق) انظر: تاج العروس جـ٣٠٤/٢٠، ٣٠٨، كما اوضح الزمخشري وابن منظور والزبيدي حكم السيف في التقية بقولهم (تقية على اقذاء وهدنة على دخنٍ ومعناه انهم يتقون بعضهم بعضاً ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم خلاف ذلك) انظر: اساس البلاغة/٦٨٦، ٦٨٧، مادة وقى، لسان العرب جـ١٥/ ٤٠٤، تاج العروس جـ٢٠/ ٣٠٥.

٣ الطبري: جامع البيان جـ٣/ ٣٠٨، ٣٠٩، القمي: تفسير جـ١/ ١٠٠، الشيخ المفيد: الاعتقادات/١٠٨، الزمخشري: الكشاف جـ١/ ٤٢٢، ٤٢٣، الطبرسي: مجمع البيان جـ٢/ ٢٧١، ٢٧٢، الشعيري: جامع الاخبار/ ٩٤، السيوطي: الدر المنثور جـ٢/ ١٧٥، ١٧٦، النووي: مستدرك الوسائل جـ١٢/ ٢٥٧، السبزواري: معارج اليقين/٢٥١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣ حديث ٤٥٢١، ٤٥٢٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/ ٦٦، ٦٧، الموسوي: مفهوم التقية/١١، الرضوي: اراء علماء المسلمين في التقية/ ٣٥، ٣٩، الموسوي: المكاشفة في العقائد/١٩٣، مكي: معتقدات الشيعة/ ٢١٣ .

وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾١، فالتقية مصطلح اسلامي نطق به الوحي قولاً وفعلاً.

وقد شرع رسول الله ﷺ مبدأ التقية عند المسلمين نتيجة لاسراف المشركين في تعقبهم ومقتلهم حتى لا يبقى منهم بقيه، ولاجل الحفاظ على الإسلام اوجب التقيه قائلاً: (مثل مؤمن لا تقيه له كمثل جسدٍ لأ رأس لهُ)٢.

ولم تقتصر توجيهات الرسول ﷺ بالحث على التقية والالتزام بها وبيان اهميتها، بل تعدى ذلك بجعل منزلتها ومقامها كأهم ركن من اركان الإسلام الا وهي الصلاة، فتركها يعد بمثابة الهلاك والالقاء في الهاوية بقوله: (إن تارك التقية كتارك الصلاة)٣.

والتقية مسألة طبيعية لا تتعارض مع ضرورات العقل البشري طالما هي من وسائل الحيطة والحذر تجنب الانسان التعرض للسطوة والغضب والعقاب من سلطان جائر طبع المجتمع بطابع الصراع الدموي، وبقدر الحفاظ على مصلحة الامة يمكن ضمان حفظ كرامتها وهيبتها ورسالتها الإسلامية. وهذا الامر يتطابق تماماً مع رؤية الشيخ المفيد للتقية اذ عرفها بأنها (كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أوالدنيا..)٤.

---

١ . سورة ال عمران: ٢٨ .

٢ . العسكري: تفسير/٣٢٠، الشعيري: جامع الاخبار/٩٤، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/ ٢٢٢، السبزواري: معارج اليقين/٢٥١ .

٣ . الشعيري: جامع الاخبار/٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/ ٢١١، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/ ٢٥٤، ٢٧٤، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٣ .

٤ . تصحيح الاعتقاد/١٣٧ باب التقية .

وقد اشار الطبرسي إلى ان حقيقة التقية تختلف عن حقيقة النفاق بقوله: (التقية: الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس)١، اما النفاق فهم المنافقون (الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر)٢.

وقد مرت التقية بمراحل متفاوتة ووردت اشارات إلى اتباعها زمن الرسول محمدﷺ لما لحق بالمؤمنين الاوائل من ضرر فادح وتعذيب مبرح على يد زعماء المشركين كعمار بن ياسر ومقتل أبويه أمامه فنزلت الآية بحق عمار ووالديه٣

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾٤

وتشير المصادر إلى حادثة ظفر مسيلمه الكذاب برجلين من المسلمين واجبارهما على الاعتراف بنبوته فأمتنع احدهما بتكذيبه فقتله، واما الآخر فقد شهد تقيةٍ بنبوة مسيلمه واطلق سراحه، وما ان وصل خبرهما إلى رسول اللهﷺ فأثنى عليهما بأن الأول قد صدع بالحق فهنيأ له، وما الآخر فقد أخذ برخصة الله ٥.

---

١. مجمع البيان جـ٢/٢٧١ .

٢ . المصدر نفسه جـ١٠/١٧ .

٣ .الشيخ المرتضى: رسائل الشيخ، مخطوط/٢٩، الطبري: جامع البيان جـ٨/ ٢٣٧، الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٨، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٢/ ٦٩، المخشري: الكشاف جـ٢/٤٣٠، الطبرسي: مجمع البيان جـ٦/ ١٩١، السيوطي: الدر المنثور جـ٥/ ١٧٠، ١٧١، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٥٨، آل كشف الغطاء: اصل الشيعة/١٤٨، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/ ٦٦، ٦٧، الموسوي: المكاشفة/١٩٤، ١٩٥، الموسوي: مفهوم التقية/١٩، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٨٦، مكي: معتقدات الشيعة/ ٢١٣، العلوي: التقية بين الاعلام/١٥ .

٤ سورة النحل: ١٠٦ .

٥ الشيخ المرتضى: رسائل الشيخ، مخطوط/٢٩، الزمخشري: الكشاف جـ٢/ ٤٣٠، الطبرسي: مجمع البيان جـ٢/٢٧٣، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٢٧٤، آل كشف الغطاء: اصل الشيعة/١٥٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/٦٨، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/١٦٧، العطار: التقية/٢٣،٢٢.

وقد سار الائمة عليهم السلام على نهج رسول الله ﷺ بتبني مبدأ التقية لديمومة الإمامة، ويلاحظ ان التزام الائمة بهذا المبدأ قد اختلف من إمام إلى آخر وذلك يعود إلى الواقع السياسي الذي كان يعاصره الإمام ومصلحة الدين.

وهنا يأتي دور الإمام لتقدير الموازنة التي تتيح أستمرار الإمامة وحفاظها على الدين أو تصديها للسلطة الحاكمة منع انحرافها السياسي والعقائدي، لان الائمة على علم بالضرر الذي سيلحقهم وقد اوضح ذلك إبن ماجه في سننه عن النبيﷺ في اشارة لمعاناة أهل بيته بقوله: (إنا أهل بيتٍ اختار اللهُ لنا الآخره على الدنيا، وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً)١.

١ .سنن/٩٣٢ حديث ٤٠٨٢، الطبري: دلائل الإمامة/٢٣٤، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٥١١/٤ حديث ٨٤٣٤، إبن طاووس: الملاحم والفتن/٤٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٩٧٢/٢، الحلي: العدد القوية/٩١، النيلي: منتخب الانوار/٤٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٨٣/٥١، الموسوي: مفهوم التقية/٢٦ .

المبحث الثالث:

دور النبي صلى الله عليه وآله في تحديد المواقف السياسية للائمة الإثني عشر عليهم السلام

حملت السيرة النبوية في طياتها الكثير من المضامين والابعاد كرست جهود النبي صلى الله عليه وآله في اعداد دور الإمامة في حياة الانسان للنهوض بالمهام التغييرية من خلال المنطلقات الفكرية التي تضمنها الدور الرسالي الايماني وتدعيمه من خلال:

أولاً: تهيئة الوعاء الفكري

أرسى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله القواعد الفكرية تعزيزاً لمفاهيم الإمامة فمحتواها الفكري يقتضي بفلسفة التدرج الألهي في توضيح الرؤى والمفاهيم المستقبلية لبلوغ الاهداف المرجوة بأعداد الإمام لتحمل مسؤولية أمامته والنهوض بمحتواها التغييري، فالمسألة اذن اعداد الهي ونبوي اتسم بفيض من العطاء لبناء شخصية الإمام علي عليه السلام وتعبئتها فكرياً وروحياً وتزويده بالامكانيات لاداء مهامه، وعليه تصبح العملية التعبوية الألهية لغرض اتمام مقام النبوة بالإمامة، فتربى منذ صغره في حجر الرسول صلى الله عليه وآله فأضطلع بمهام سير الرساله واهدافها واستراتيجية تطوراتها المستحدثة، وقد اورد الإمام علي عليه السلام اشارات في خطبته القاصعة إلى هذه المضامين بقوله: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابه القريبة، والمنزلة الخصيصه، وضعني في حجره وانا وليد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبه في قول ولا خطلة في فعل،... وقد كنت اتبعه اتباع

الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما أرى نور الوحي، وأشم ريح النبوة...)١.

وقبل ذلك قدّم القرآن الكريم والسنة النبوية آليات المفاهيم التشريعية والعقائدية استطاع النبي صلى الله عليه وآله من خلال الاستقراء القرآني عرض الافكار والمفاهيم لبلوغ المقاصد بأعداد الإمام علي عليه السلام على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تمثلت بالفترات الأولى بعد صدور الامر الألهي بأعلان الدعوة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾٢، فتردد البعض في نصرته بأستثناء الإمام علي عليه السلام الذي كان أول المبادرين بنصرته فقال الرسول صلى الله عليه وآله (هذا اخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي)٣.

---

١ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/٢٠٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/٣٦٩، ٣٧٠، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٢٤، العسكري: معالم المدرستين جـ١/ ٥٦، ٥٧، عبد الزهراء: الإمامة/٣١، العسكري: علي والخلفاء/١٩، جرادق: الإمام علي جـ١/ ٥١، محمود: التفكير الفلسفي في الاسلام جـ١/ ١٥٦، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/١٣، البشوائي: سيرة الائمة/٣٢، سليم: هوامش على سفر السيرة مجلة رسالة التقريب/١٥٢، ١٥٣ .

٢ . سورة الشعراء: ٢١٤ .

٣ . الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/١٧٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٥٠، الحلبي: تقريب المعارف/١٣٥، الحسني: الدرجات الرفيعة/٦٠، طاووس: رسالة في الزام النواصب، مخطوط/٢٣، شرف الدين الموسوي المراجعات/١٣٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٣٩٩، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/١٨، ٥٩، الشيخ المظفر: السقيفة/٦١، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٥٤، عمران: قراءة في كتاب التشيع/١٣٥، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٢/ ١٧٤، حديث ١٠٣٧، فياض: تاريخ الإمامية/ ٣٨ .

وكان الإمام علي عليه السلام يتصرف وفقاً لمتطلبات الإمامة وأولوياتها الأستراتيجية في الدفاع عن الإسلام وتثبيت اركانه وأرساء قواعده واعلاء كلمته أثناء مبيته بفراش النبي صلى الله عليه وآله عندما عزمت قريش على مقتله١.

ولنظام المؤاخاة نصيب في تعزيز البعد الايماني للامام علي عليه السلام وصلته الوثيقة بالرسول صلى الله عليه وآله عندما آخاه قائلاً: (أنت أخي في الدنيا والآخرة)٢، كما ورد حديث آخر عن المؤاخاة (أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل أنا عبد الله واخو رسوله لايدعيها بعدك إلا كذاب)٣.

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٦، المسعودي: اثبات الوصية/١٢٢، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٤٦، الارشاد جـ١/ ٥١، ٥٢، الكراجي: كنز الفوائد جـ٢/٥٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٣/٤٧، ٤٨، إبن شاذان: الفضائل/٩٤، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٧٢، اسد الغابة جـ٣/٥٩١، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٤٠، النبهاني: الانوار المحمدية/٥٤، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٢/١٩٦، ١٩٧، جرداق: الإمام علي جـ١/٥٧، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٨٨، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٣٩، ٦٠، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٤١، ٤٢.

٢ . الترمذي:سنن/٩٧٩ حديث ٣٧٢٩، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٦، إبن عبد البر:الاستيعاب جـ٢/٤٧، الاصبهاني: محاضرات الأدباء جـ٤/٤٧٨،٤٧٧، الطبرسي: اعلام الورى/١٨٥، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٢/٢١١، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٥٨٧، ٦٠٥ الاربلي: كشف الغمة جـ١٣/٣٢٢، ٣٢٣، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٣٠١، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٤٤ حديث ٦٠٨٤، الحلي: العدد القوية/٢٤٧، السيوطي: تاريخ/١٧٠، الحسيني الموصلي: بحر الانساب، مخطوط/٥٨، النراقي: انيس الموحدين مخطوط/١١٩، شرف الدين الموسوي: المراجعات/١٥٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤/١٧٧، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/٢٤٩ حديث ٨٢٨٩.

٣ . إبن البطريق الحلي: العمدة/١٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٣٢٠، الحلي: نهج الحق/٢١٨، شبر: حق اليقين جـ١/٢٠٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤/١٦٧، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/٢٥٠ حديث ٨٢٩٢.

وهكذا تدرجت المفاهيم النبوية بسياقات مروراً باعداد الإمامة المنصوص عليها من قبل الله عزّ وجل وورودها في النص القرآني لآية المباهلة١ ﴿ **فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين** ﴾ ٢.

فجمع النبيﷺ أهل بيته علياً وابنته فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لمباهلتهم أمام نصارى نجران ترسيخاً لأولوية امامتهم، فأمتنع رئيس النصارى من المباهلة لما شاهده من الخشوع والصلابة فقال: (أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا)٣.

---

١ . إبن حنبل: المسند جـ٣٩١/١ حديث ١٦٠٨، مسلم: صحيح مسلم/١٠٤٢، باب فضائل علي بن ابي طالب، إبن الفرات الكوفي: تفسير/٨٥، ٨٦، الترمذي: سنن/٩٨٠ حديث ٣٧٣٣، باب مناقب علي بن ابي طالب، العياشي: تفسير جـ١٧٧/١، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٨٤/١، ٢٣١، ٨٥، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ١٦٣/٣،الشيخ المفيد: تفضيل امير المؤمنين/٢١، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١٥٦/١، الزمخشري: الكشاف جـ٤٣٤/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤١٩/٣، إبن البطريق الحلي: العمدة/١٨٨، ١٨٩، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٢٣، إبن الاثير: الكامل جـ٢٠٠/٢، اسد الغابة جـ٦٠٠/٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢٣٣/١، ٢٣٥، الحلي: نهج الحق/١٧٧، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٥٤/٣ حديث ٦١٢٦، الذهبي: سير اعلام جـ١٨٣/٢، اليافعي: مرأة الجنان جـ١٠٩/١، العسقلاني: الاصابة جـ٤٩٦/٣، فتح الباري جـ٤٣٨/٧ حديث ٣٧٠٧، القرشي: عيون الاخبار/٢٥، ١٩٥، الطبرسي: مجمع البيان جـ٣٠٧/٢، ٣٠٨، السيوطي، الدر المنثور جـ٢٣١/٢، الحسيني: تأويل الآيات/١١٧، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/١١١، ١١٢، عمران قراءة في كتاب التشيع/١٤٧، عبد الزهراء: الإمامة/٣٤.

٢ . سورة ال عمران: ٦١.

٣ . الزمخشري: الكشاف جـ٤٣٤/١، إبن البطريق الحلي: العمدة/١٨٩، ١٩٠، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٢٤، الطبرسي: مجمع البيان/٣٠٨، إبن الاثير: الكامل جـ٢٠٠/٢، الحسيني: تأويل الآيات/١١٧، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/١١٢.

وقد اجمعت المصادر على مدى المؤائمة بين الرسولﷺ والإمام عليعليه السلام في موسم الحج للسنة التاسعة للهجرة، نزلت سورة براءة التي أنهت وجود المشركين ومخلفات الشرك في مكة، أمر الرسولﷺ ابا بكر للقيام بهذه المهمة الا ان التكليف الألهي حال دون ذلك فأرسل الرسولﷺ بكتاب إلى ابي بكر بالرجوع واسناد هذه المهمة للأمام عليعليه السلام فرجع أبو بكر مندهشاً فسأل الرسولﷺ مستفسراً (يا رسول الله حدث في شيء قال... أمرت أن لايبلغه إلا أنا أو رجل مني)١.

كما قدمت السنة النبوية ثراءاً كبيراً لقيم الإمامة ومفاهيمها التشريعية والعقائدية تضمنت الكثير من الاحاديث بافضلية الإمام عليعليه السلام بالعلم وتبحره بالفقه بقولهﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)٢؛

---

١ . إبن حنبل: المسند جـ١/١٨ حديث ٤،وورد بلفظ آخرينظر: العسكري: تفسير/٥٥٨، ٥٥٩، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/٣٨٤، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٥٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٦٦،٦٥، الطبرسي: اعلام الورى/١٢٥، الزمخشري: الكشاف جـ٢/١٧٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/١٤٥، الطبرسي: مجمع البيان جـ٥/ ٨، ٩، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٤٢، ٤٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٣/٣٧٣، إبن البطريق الحلي: العمدة/١٦٠، ١٦١، إبن الاثير: الكامل جـ٢/١٩٩، الحلي: نهج الحق/٢١٥، أبو الفدا المختصر جـ١/١٥٠، إبن الوردي: تاريخ جـ١/١٧٩، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/١٠٤ حديث ١١٠٣٩ العسقلاني: فتح الباري جـ٧/٤١٤ حديث ٤٣٦٤، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/١٤١، القرشي: عيون الاخبار/١٩٣، السيوطي: الدر المنثور جـ٤/١٢٢، ١٢٣، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤٠، البغدادي: عيون اخبار الاعيان مخطوط/٤٠، شبر: حق اليقين جـ١/٢٠٦، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/١٨٤ حديث ٨١٤٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٦/٤١٧، ٤١٨، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٢٠٧، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢١٣، خضري بيك: نور اليقين/٢٠٠.

٢ . الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٢٣٣، جـ٢/٦٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٣٣، النكت الاعتقادية/٤٢، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٢/٤٩، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٣٧، الكراجي: كنز الفوائد جـ١/٣٢٣، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٥٩٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٥٢، الاربلي: كشف الغمة جـ١/١٢٧، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٣٠٣،الحلي: ◄

و (أقضاكم علي)١ أي افقهكم.

كما ورد في المصادر خطاب الرسولﷺ لعليعليه السلام (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)٢، وايد ذلك ما ذكره الترمذي بسند عن ابي سعيد الخدري قائلاً (إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالبٍ)٣.

وحديث آخر للرسولﷺ في صيانة الإمام لمبدأ الحق والعمل به قائلاً: (علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)١.

◄ العدد القوية/٢٤٨، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ١٤٨/٩ حديث ١٤٦٧٠، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٧٠٠/٥، السيوطي: تاريخ/١٧٠، البحراني: الكشكول جـ٢٦/١، الشيخ البهائي: التحفة الاثنى عشرية، مخطوط/٧٢، العاملي: المجالس السنية م١ جـ١٣٤/٣، شرف الدين الموسوي: المراجعات/١٧١، النص والاجتهاد/٣٥٣، الاميني: موسوعة الغدير جـ٩٦/٥، العسكري: علي والخلفاء/٩، ١٠، جرداق: الإمام علي جـ٨١/١، أبو زهرة، أبو حنيفة/١١٩.

١ . اليافعي: مرأة الجنان جـ١١٠/١، الحلي: العدد القوية/٢٤٨، العسكري: علي والخلفاء/٩.

٢ . إبن حنبل: المسند جـ٢٠٤/١ حديث ٧٣١، فضائل الصحابة جـ٥٦٣/٢، مسلم: صحيح مسلم/٩٠ حديث ٧٨ كتاب الايمان، إبن ماجه: سنن/٤٧ حديث ١١٤، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٥٠/٢، الشيخ الصدوق: الأمالي/١٣٤، الكراجكي: كنز الفوائد جـ٨٣/٢، إبن عبد البر، الاستيعاب جـ٤٨/٢، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٦٠١/٣، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩، الذهبي: سير اعلام جـ١٨٦/٢، تذكرة الحفاظ جـ١٠/١، دول الاسلام جـ٣٥/١، السيوطي: تاريخ/١٧٠، الحسيني الموصلي: بحر الانساب، مخطوط/٥٨، الخرسان: الاربعين، مخطوط/١٠، شبر: حق اليقين جـ٢١٣/١، شرف الدين الموسوي، المراجعات/١٧٥، أبو زهرة: أبو حنيفة/١١٠.

٣ . سنن/٩٧٩ حديث ٣٧٢٦ كتاب المناقب علي بن ابي طالب، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٥٠/٢، الذهبي: سيرة اعلام جـ١٨٦/٢، السيوطي: تاريخ/١٧٠، الشافعي: سمط النجوم جـ٥٦/٣، شبر: حق اليقين جـ٢١٩/١.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله يخشى أختلاف الناس من بعده وأنحرافهم عن النهج القرآني فخاطبهم قائلاً: (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله)٢.

قاصداً بذلك علي بن ابي طالب عليه السلام، ومنها حديث الطائر المشوي الذي قدم للرسول صلى الله عليه وآله فدعا ربه قائلاً (اللهم أئتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه)٣.

إن المعالم التغييرية التي أوجدها الرسول صلى الله عليه وآله لبناء المجتمع الإسلامي لم يتركها سدى بل وفر مستلزمات وجودها وديمومتها من اجل النهوض بأعباء الإمامة وقيادتها، فباشر الرسول صلى الله عليه وآله بالتدرج للأعداد الألهي وصولاً إلى الاهداف المرجوة وصياغة

---

١ . الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٣٤، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/١٨٣ حديث ١٤٧٦٧، السيوطي: تاريخ/١٧٣، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٦٣، النراقي: انيس الموحدين، مخطوط/١١٩، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٦، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٣٥٢.

٢ . إبن حنبل: المسند جـ٤/١٦٣ حديث ١١٧٧٣، الحا كم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٣٢، الشيخ المفيد: الجمل/٨٠، أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ١/٦٧، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٦١٠، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٩٠، الهيثمي، مجمع الزوائد جـ٩/١٨٢ حديث ١٤٧٦٣، السيوطي: تاريخ/١٧٣، الاحسائي: عوالي اللالئ جـ٤/٨٧، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤٦، الحسيني الموصلي: بحر الانساب، مخطوط/٥٨، الموسوي الخرسان، الاربعين من الاربعين، مخطوط/٨، شبر: حق اليقين جـ١/٢١٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٦٠، شرف الدين الموسوي: المراجعات/١٧٩، الغراوي: الز يدية/٢٥.

٣ . الترمذي: سنن/٩٨٠ حديث ٣٧٣٠ كتاب مناقب علي بن ابي طالب، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٤٢،الشيخ المفيد: تفضيل امير المؤمنين/٢٧، الفصول المختارة/٩٦، النكت الاعتقادية/٤٢،سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٤٤، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٣/٦٠٧، الحلي: نهج الحق/٢٢٠، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٤٤ حديث ٦٠٨٥، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٨٥، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/١٦٩، حديث ١٤٧٢٧، الاحسائي: عوالي اللالئ جـ٤/٨٨، النراقي: انيس الموحدين، مخطوط/١١٦، شبر: حق اليقين جـ١/٢١٢.

الاطروحة الكاملة لمسيرة الائمة عليهم السلام والنص على امامتهم في الكثير من الأحاديث النبوية التي حملت هذه المعاني ومنها بقولهﷺ بشأن الحسن والحسين عليهم السلام: (الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا)١، وقولهﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)٢، واكمل الرسولﷺ البناء الفكري للامامة التي حصرها في اثنى عشر إماماً من قريش بقوله: (إن هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريشٍ)٣ واوضح ان آخرهم هو الحجة القائم الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ان تملأ ظلما وجوراً بقوله: (الائمة اثناعشر، أولهم علي

---

١ . القمي: كفاية الاثر/١١٧، الفتال: روضة الواعظين جـ١/١٥٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣/٤٥٥، القرشي: عيون الاخبار/٢٩، الاحساني: عوالي اللالئ جـ٤/٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٢، القاسم: ازمة الخلافة/١٦٤، مكي: الهداية جـ١/١٠٤ .

٢ . إبن حنبل: المسند جـ٤/٨ حديث ١٠٩٩٩، ص١٢٥ حديث ١١٥٩٤، إبن ماجة: سنن/٤٨ حديث ١١٩، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٦٨، الترمذي: سنن/٩٨٨، ٩٨٩ حديث ٣٧٧٧ كتاب المناقب الحسن والحسين عليهم السلام، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٩٢، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٨٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣/٤٤٥، إبن الجوزي: صفوة الصفوة جـ١/٧٦٣، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٥٦، ٤٩٠، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٨٣، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٦٠ حديث ٦١٥٤، المزي: تهذيب الكمال جـ٤/٣٧٨، ٤٧٩، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٦٩، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/٢٩٢ حديث ١٥٠٨٢، ٢٩٤ حديث ١٥٠٩٢،١٥٠٩١، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢/٢٧٥، القرشي: عيون الاخبار/١٩، السيوطي: تاريخ/١٨٩، العاملي، المجالس السنية م١ جـ١/ ١٣، ١٤، شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة/١٨٧، القاسم: ازمة الخلافة/١٦٥، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/١٥٨، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٧١ .

٣ . مسلم: صحيح مسلم/٨٢١، ٨٢٢ حديث ١٨٢١ كتاب الامارة، وورد بلفظ اخر ينظر: إبن داود: سنن/٧٩٦ حديث ٤٢٧٩، الترمذي: سنن/٦٠٩ حديث ٢٢٢٣، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٥٠، الأمالي/٣١٠، القمي: كفاية الاثر/٢٧، الحلي: نهج الحق/٢٣٠، الديلمي: ارشاد القلوب جـ٢/٢٣٣، السيوطي: تاريخ/١٠، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/٦٠، طاووس: رسالة الزام النواصب، مخطوط/١٨، شبر: حق اليقين جـ١/٢٥٣، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٤٦، مكي: معتقدات الشيعة/١٢٦ .

بن ابي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي واوصيائي وأوليائي وحجج الله على امتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر)١.

ثانياً: الجانب العسكري

من المعروف ان آلية التغيير لنهضة الأمة تمثلت بالإمامة وثمرتها القيادية وبهذا تكون القيادة من ضرورات الإمامة لصيرورة دواعي الفلسفة التغييرية.

هذا المعنى حرص النبيﷺ على تثبيته بقيادة الإمام عليعليه السلام لذا اقترنت شخصية الإمام عليعليه السلام بالدور الجهادي المتصدر والمتميز في المعارك الإسلامية لما عرف عنه برباطة جأشه في الدفاع عن الإسلام وأعلاء كلمته فتصدر معركة بدر غير المتكافئة وقتله لرؤوس الشرك٢.

وقد مني المسلمون بخسارة كبيرة في معركة أحد نتيجة لتخليهم عن أماكنهم طمعاً بالغنائم، وما ترتب عليه من تقهقر جيش المسلمين فأستبسل الإمام عليعليه السلام في الدفاع عن المجد الالهي الرسالي المتجسد بشخصية الرسولﷺ فقتل حاملي لواء

---

١ . الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٥٩/١، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٤٥/٣٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٤٢/٨، ٣٤٣.

٢ . إبن هشام: سيرة جـ١٨٣/٢، إبن حنبل: المسند جـ٢٤٩/١ حديث ٩٤٨، إبن قتيبة الدينوري: المعارف/٦٨، الطبري: تاريخ جـ٢٢/٢، البستي: الثقات جـ١٦٧/١، إبن حزم الاندلسي: جوامع السير/١١٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢٣٩/١، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٠٧/٣، إبن الاثير: الكامل جـ٨٧/٢، ٨٩، إبن سيد الناس: عيون الأثر جـ٢٥٤/١، ٢٥٥، العسقلاني: فتح الباري جـ٢٥/٨ حديث ٣٩٦٥، ٣٩٦٦، النبهاني: الانوار المحمدية/٦٥، ٦٦، حضري بيك: نور اليقين/٩٢، خالد: خلفاء الرسول/٢٩٣، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٤١، ٤٢، المنوفي: سيرة المرسلين جـ٣٨/٢.

المشركين الواحد تلو الاخر وانتهت المعركة بسماع النداء الألهي من السماء لبطولة علي عليه السلام لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي١.

فقال جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله (إن هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما)٢.

وللإمام علي عليه السلام دورٌ حازمٌ في غزوة الخندق وخصوصية ظروفها التي امتازت بصعوبة الموقف وقتذاك من حشود المشركين ونقض يهود – بني قريظة – البيعة مع الرسول صلى الله عليه وآله داخل المدينة، واسفرت هذه الغزوة عن مبارزة بين المسلمين والمشركين وتصدر الإمام علي عليه السلام مبارزته مع قادة المشركين - عمرو بن عبد ود

---

١ . إبن هشام: سيرة جـ٣/١٠٠، الطبري: تاريخ جـ٢/٦٥، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٨٤، الطبرسي: اعلام الورى/١٥٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/٣٠٨، ٣٢٤، إبن شاذان: الفضائل/٨٥، إبن البطريق الحلي: العمدة/٣٨٢، إبن الاثير: الكامل جـ٢/١٠٧، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٣، ٣٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/١٠٥، الديلمي: ارشاد القلوب جـ٢/٢١٦، ٢٤٢، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢/٦٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٢٩، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٦٥، ٦٦، النراقي انيس الموحدين، مخطوط/١٠٧، شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة/١٦٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/١٠٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ٢/٢٢، القاسم: ازمة الخلافة/١٦٢، خالد: خلفاء الرسول/٢٩٣، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٤٣، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨ .

٢ . الطبري: تاريخ جـ٢/٦٥، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٨٥، الطبرسي: اعلام الورى/١٥٨، إبن الاثير: الكامل جـ٢/١٠٧، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٤٣، الديلمي: ارشاد القلوب جـ٢/٢٤٣، الطبرسي: مجمع البيان جـ٢/٣١٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٢٩، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٣٨، شبر: حق اليقين جـ١/٢٠٧، شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة/١٥٩، ١٦٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/١٠٢ .

العامري – فقال النبيﷺ (برز الايمان كله إلى الشرك كله)١، بمعنى آخر أنها مسألة أيمان وكفر، حق وباطل، وبمقتل عمرو بن عبد ود العامري قال النبيﷺ:(لضربة علي لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين)٢، وايضا (لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة)٣.

كما وردت مساهمة الإمام الفعالة عندما دعاه الرسولﷺ لكتابة وثيقة الحديبية ٤. واشارت الروايات التاريخية إلى دور الإمام عليعليه السلام في معركة خيبر، اذ بعث الرسولﷺ رايته لفتح خيبر في بادئ الامر إلى ابي بكر ثم إلى عمر بن الخطاب الا انهما لم يتمكنا لحصانة المدينة، فاعطى الرسولﷺ رايته إلى شخص ذي جأش واستبسال في المعارك قائلا (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله

---

١. الكراجكي: كنز الفوائد جـ٢٩٧/١، الحلي: نهج الحق/٢١٧، الديلمي: ارشاد القلوب جـ٢٤٤/٢، الاحسائي: عوالي اللالئ جـ٨٨/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ١/٣٩، القمي: منتهى الامال جـ١٠٣/١، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٢١٩/٢، البشوائي: سيرة الائمة/٥٢، الغراوي: الزيدية/٤٧ .

٢ . الاحسائي: عوالي اللالئ جـ٨٦/٤، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: العاملي: المجالس السنية م١ جـ٢٢٠/٢، محبوبه:ملامح من عبقرية الإمام/١٢٣ .

٣ . الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣٤/٣، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١٦٣/٣، الاربلي: كشف الغمة جـ١٥٩/١، الديلمي: ارشاد القلوب جـ٢١٩/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١/٣٩، النراقي: انيس الموحدين، مخطوط/١٠٧، الخرسان: الاربعين عن الاربعين مخطوط/٨، الاميني: موسوعة الغدير جـ٢٧٩/٨، الشوائي: سيرة الائمة/٥٤ .

٤. إبن هشام: سيرة جـ١٨٩،١٩٠/٣، إبن حنبل: فضائل الصحابة جـ٥٩٠/٢، إبن سعد: الطبقات جـ٩٧/٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١١٩/١، الطبرسي: اعلام الورى/١٨٩، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣١/٢، إبن الاثير: الكامل جـ١٣٨/٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢١٣/١، أبو الفدا: مختصر اخبار جـ١٣٩/١، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٢١١/٦ حديث١٠١٨٢، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/١٦٨، الدرة: تاريخ العرب العسكري/١٥٦، خضري بيك: نور اليقين/١٤٩ .

ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفـرارٍ)١ ، فـدعا علياً عليه السلام واعطاه الراية وبشره بـان الله سوف يفتحها على يديه.

وبينت معركة حنين ذلك الأعـداد القيـادي للأمـام علـي عليه السلام لا سيما مـا رافقتهـا مـن ظـروف أنعكسـت مـن واقـع المعركـة والتـي تمثلـت بـأنهزام المـسلمين ولـم يبـق مـع الرسول صلى الله عليه وآله الا عليٌ والعباس وبعض الهاشميين، وكان للامام علي عليه السلام دور في تغيير نتيجة المعركة من الهزيمة إلى الانتصار٢.

---

١ . إبن هشام: سيرة جـ٢٠٢/٣، وورد بلفظ آخر ينظر: إبن سعد: الطبقات جـ١١١/٢، إبن حنبل: المسند جـ٢١٤/١ حديث ٧٧٨، البخاري: صحيح جـ٧٣٥/٢ حديث ٣٠٠٩ كتاب الجهاد والسير، مسلم: صحيح مسلم/٨١٦ حديث ١٨٠٧ كتاب الجهاد والسير، ص/١٠٤٢، ١٠٤٣، حديث ٢٤٠٦، ٢٤٠٧ كتاب فضائل علي بن ابي طالب، إبن ماجه: سنن/٤٨ حديث ١١٧، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٤٧/٢، اليعقوبي: تاريخ جـ٣٧/٢، الترمذي: سنن/٩٨٠ حديث ٣٧٣٣ كتاب مناقب علي بن ابي طالب، المسعودي: مروج الذهب جـ٢٣/٣، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ١١٧/٣، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٥٠، أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ٦٢/١، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٤٨/٢، إبن شاذان: الفضائل/١٥٢، إبن الاثير: الكامل جـ١٤٩/٢، اسد الغابة جـ٦٠٠/٣، أبو الفدا: مختصر جـ١٤٠/١، جـ١٨٢/٢،١٨١، إبن سيد الناس: عيون الاثر جـ١٣٢/٢، الحلي: العدد القوية/٢٤٧، ٢٤٨، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٨٠، المزي: تهذيب الكمال جـ٣٠٢/١٣، الذهبي: سير اعلام جـ٣٤٤/١، جـ١٨٢/٢، ١٨٣، اليافعي: مرأة الجنان جـ١٠٩/١، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٤٨/٢، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٧٠٠/٥، الاصابة جـ٤٩٤/٣، ٤٩٥، فتح الباري جـ٤٣٣/٧ حديث ٣٧٠٢ كتاب مناقب علي بن ابي طالب، السيوطي: تاريخ/١٦٨، الشافعي: سمط النجوم جـ٢٢٣/٢، جـ٤٥/٣، النبهاني: الانوار المحمدية/٩٧، ٩٨، شرف الدين الموسوي: المراجعات/١٣٦، ١٣٧، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/ ٢١٧ حديث ٨٢٠٧، خالد: خلفاء الرسول/٢٩٤، ٢٩٥، المنوفي: سيرة سيد المرسلين جـ٧١/٢، الدرة: تاريخ العرب العسكري/١٦٢ .

٢ . إبن هشام: سيرة جـ٥٦/٤، اليعقوبي: تاريخ جـ٤١/٢، الطبري: تاريخ جـ١٦٧/٢، ١٦٨، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/ ١٤٠، ١٤١، مسكويه: تجارب الامم جـ١٧٤/١، البيهقي: المحاسن والمساوئ/٤٢، الطبرسي: مجمع البيان جـ٣١/٥، ٣٢،٣٣، النبهاني: الانوار المحمدية/١١٧، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٤٤، الدرة: تاريخ العرب العسكري/١٩٧ .

ان هذا الاعداد كان لمشاركة الإمام علي عليه السلام في جميع غزوات ومعارك الرسول صلى الله عليه وآله عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله بمكانه على المدينة، وعندها اشاع المنافقون من أستخلافه كان أستثقالاً له في الجهاد، واوضح الرسول صلى الله عليه وآله ان دوره القيادي هو الأسمى فهو بمكانة متممة للنبوة عاكساً الاعداد الفكري والقيادي للامامة بقوله: (افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[1] ان ما تقدم يشير إلى ان الرسول صلى الله عليه وآله قد هيأ المستلزمات الفكرية والمادية لتأتي الإمامة مكملة لدور النبوة لتسهم ببناء المجتمع الإسلامي وقيام دولة الحق التي وضع نواتها في المدينة المنورة.

---

[1] . إبن هشام: السيرة جـ٤/٩٨،وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: إبن حنبل: مسند جـ٥/٩٩ حديث ١٤٦٤٤، فضائل الصحابة جـ٢/٥٦٦، البخاري: صحيح جـ٣/ ١٠٧٦ حديث ٤٤١٦ باب غزوة تبوك، العسكري: تفسير/٣٨٠، مسلم: صحيح مسلم/ ١٠٤١ حديث ٢٤٠٤، إبن ماجه: سنن/ ٤٩ حديث ١٢١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/٣٤٨، ٣٤٩، الترمذي: سنن/ ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢ حديث ٣٧٣٣، ٣٧٤٠،٣٧٣٩، الطبري: تاريخ جـ٢/١٨٣،الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/ ١١٧، الشيخ المفيد: الجمل/ ٧٦، النكت الاعتقادية/٤٢، الكراجكي: كنز الفوائد جـ٢/١٦٨، البيهقي: المحاسن والمساوئ/٤٤، الاصبهاني: محاضرات الادباء جـ٤/٤٧٧، إبن الجوزي: صفوة الصفوة جـ١/٣١٢، إبن الاثير: الكامل جـ٢/١٩٠، أبو الفداء: مختصر جـ١/١٤٩،جـ٢/١٨٢، إبن سيد الناس: عيون الاثر جـ٢/ ٢١٧، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/١٣٨ حديث ١٤٦٤٢، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٣٠١، الذهبي: تذكرة الحافظ جـ١/١٠، دول الاسلام جـ١/٣٥، اليافعي: مرأة الجنان جـ١/١٠٩، العسقلاني: الاصابة جـ٣/٤٩٣، تهذيب التهذيب جـ٥/٦٩٩، فتح الباري جـ٧/ ٤٣٤ حديث٣٧٠٦، السيوطي: تاريخ/١٦٨، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٥٠،محمود: التفكير الفلسفي في الاسلام جـ١/١٥٧، حضري بيك: نور اليقين/١٩٤، خالد: خلفاء الرسول/٢٩٨ .

الفصل الثاني

▣ أثر الأوضاع السياسيّة في بلورة مواقف الأئمّة عليهم السلام في العصر الراشدي

الفصل الثاني

أثر الأوضاع السياسية في بلورة مواقف الائمة عليهم السلام في العصر الراشدي

أهتم الإسلام من خلال طروحاته الفكرية بمسألة الخلافة، ليهيئ الشخصية المناسبة التي تتولى قياده الأمة الإسلامية، وللحفاظ على القيم والأسس التي بذل من أجلها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الجهود المضنية لأستكمال نشر الإسلام وابقاء القيم السلوكية التي رسخت في المجتمع الإسلامي والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحكومة العدالة الإسلامية التي أرسى أسسها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ولأدراكه لما سيحل بالأمة من فتن واضطرابات بقوله صلى الله عليه وآله: (أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شرٌ من الأولى)١، فتهدد الواقع الفكري والسياسي والأجتماعي والأقتصادي للامة الإسلامية فأولت الإمامة بمفهومها الواسع والخلافة السياسية اهتماماً كبيراً ٢، لترسيخ حالة الاستقرار في مجمل جوانب الحياة العامة، الا ان حيثيات الواقع السياسي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله جعلت معطيات الخلافة تشكل منعطفاً خطيراً لبلورة أتجاهات فكرية بان أثرها على الواقع السياسي ولا سيما مع بداية العصر الراشدي.

---

١ . إبن هشام: سيرة جـ٤/١٨٠، إبن حنبل: المسند جـ٥/٤١٦ حديث ١٥٩٩٧، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/٢١٤، الطبري: تاريخ جـ٢/٢٢٦، الكراجكي: كنز الفوائد جـ١/١٤٥، الطبرسي: اعلام الورى/١٣٣، ١٣٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/١٥، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢١٦، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٥/٢٢٤، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/١٦١، المجلسي: بحار الانوار جـ٣١/١٤٥، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٣٢٤، الشافعي: السيرة الحلبية جـ٣/٣٨١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/١٥٩، القمي: منتهى الامال جـ١/١٤٤، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/١٦٠، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢٢٥، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٤٤ .

٢ . راجع ما ذكرناه حول مفهوم الإمامة .

المبحث الأول: الإمام علي عليه السلام

وخلافة ابي بكر(١١-١٣ هـ/٦٣٢-٦٣٤م

أولاً: اجتماع السقيفة

بذل الرسول صلى الله عليه وآله جهوداً مضنية في توضيح ورسم الأتجاهات السياسية للائمة الاثنى عشر والنص عليهم من خلال تصريحاته بالآيات والأحاديث [١]، فأكد بموجبها حرصه على مستقبل الامة من بعده فكانت الأحاديث ذات محتوى سياسي بحت تمثل بقيادة المسلمين سياسياً وفكرياً فعكست مفاهيم سياسية حاملةٍ تصورات شرعية ومعنوية.

الا ان المفهوم السياسي لزعماء قريش حال دون ذلك منطلقين من قاعدة الحجج السياسية وتبريراتها من خلال طاعتهم للجانب الروحي فقط والمقتصر على تلقي التعليمات المتجسدة بالأمور التشريعية والعبادات ، اما الجانب الآخر المتعلق بأمور الحياة اليومية فلا تلزم المجتمع الإسلامي بها لكون النبي صلى الله عليه وآله كأي شخص آخر يمارس حياته فهذا جزءٌ من أنسانيته قد يخطأ وقد يصيب فدعموا أفكارهم بحديث يتضمن عدم معرفة النبي صلى الله عليه وآله بأمور الحياة عندما مر على قوم أرادوا تلقيح نخلهم فمنعهم فخرج المحصول سيئاً فقال النبي صلى الله عليه وآله (أنتم أعلم بأمر دنياكم)٢.

---

١ . راجع ما ذكرناه حول تهيئة النبي صلى الله عليه وآله الوعاء الفكري لمفاهيم الإمامة .

٢ . مسلم: صحيح مسلم/١٠٢٥ حديث ٢٣٦٣، العسكري: معالم المدرستين جـ٥٣/١، القاسم: ازمة الخلافة/٢٩٩، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٣٧، ٣٨ .

وفي هذا الصدد أعتبرت الخلافة شأناً دنيوياً ولم يلتزم زعماء قريش بالشروط والصفات التي حددها الإسلام فحب الزعامة وأطماع السلطة بقيت راسخة في نفوس البعض، فكانت أمراً مخفياً سرعان ما ظهرت على أثر وفاة الرسول ﷺ واصبحت متدأولة من قبل الجميع على أثر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة الذين أثاروا المشكلة ونقلوها إلى حيز الواقع التطبيقي مثار للخلاف بين التيارات، فالأنصار على الرغم من دورهم الذي لا يستهان به في خدمة الإسلام الا انه لم يؤهلهم للزعامة بسبب التنافس وعدم الأنسجام فيما بينهم مما أفقدهم شروط الحكم، فأستغل المهاجرون هذه الفرصة بحكم مكانتهم السابقة التي تمثلت بأفضلية قريش على سائر القبائل لقربهم من النبي ﷺ ١، فضلاً عن صدارتها للنشاط التجاري وقوة مكانتها الدينية بين القبائل العربية.

وقد ساعد هذا الأمر على بلورة مجموعة من الاقطاب البارزة سياسياً على مسرح الاحداث في المدينة مولدةٍ تيارات تنافسية اهمها:

---

١. إبن هشام: سيرة جـ١٩٣/٤، إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٤/١، ٥، ٦، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢٦٢/٢، ٢٦٣، اليعقوبي: تاريخ جـ٨٣/٢، الطبري: تاريخ جـ٢/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥٥/٤، ٥٦، ٢٤٥، ٢٤٦، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٧٥/١، ١٧٦، إبن الاثير: الكامل جـ٢٢١/٢، ٢٢٢، إبن ابي الحديد شرح نهج البلاغة جـ١/ ١٤٣، ١٤٤، جـ٢/ ٤، ٥، ٦، الذهبي: سير اعلام جـ١١/٢، إبن خلدون: تاريخ جـ٤٨٨/٢، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ١٦٨/٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٣٣٠/٢، ٣٣١، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٢٦، ٣٢٧، الشيخ المظفر: السقيفة/١٢٨، ١٢٩، القاسم: ازمة الخلافة/٦٩، ٧١، ٧٠، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١٣، ١٤، ١٧، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٢٧، حسن: النظم/١٩، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢٢٧، ٢٢٨، الامين السيرتان النبوية والإمامية/١٠، الريس: النظريات السياسية/٢٨، ٢٩، النعيمي: دور الانصار السياسي، رسالة ماجستير/٢٤٠، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/١٨٤، ١٨٥، اللبابيدي: نظام الاسلام السياسي، مجلة رسالة الاسلام/٣٨٤.

١- **التيار القبلي الأموي**: بزعامة أبو سفيان والذي مني بهزيمة في المجتمع الجديد بتراجع مراكز نفوذه وقواه فسعوا جاهدين إلى ايجاد منفذ للوصول إلى الحكم والمنافسة عليه عن طريق التحريض بأشعال الفتنة خدمة لمصالحهم الخاصة.

٢- **التيار الهاشمي**: الذي ترأسه النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام فحظي هذا التيار بمكانه مرموقة وقبول كبير في المجتمع القرشي لكونه النواة الرئيسية لحكومة العدالة الإسلامية، فضلاً عن مكانته المتميزة بين الصحابة كالزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسلمان الفارسي، وابي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن عمرو.

٣- **التيار الوسطي**: المتمثل بالمسلمين الاوائل ابي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وابي عبيده بن عامر بن الجراح الذين سنحت لهم الفرصة بأنشغال الإمام علي عليه السلام والهاشميين بدفن الرسول صلى الله عليه وآله [١] فأستغلوا هذا الفراغ بالسيطرة على الحكم بسبب التنافر الحاد بين زعماء الأنصار سعد بن عباده الخزرجي وبشير بن سعد، أدى إلى أضعاف أمكانية وصولهم إلى الخلافة فكثر الجدل والنزاع مما فسح المجال أمام عمر بن الخطاب بطرح مبادرته المتعلقة بمكانة قريش وأحقيتها في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، فتراجع بشير بن سعد بعد ان توصل إلى قناعة بأحقية قريش لهذا الامر بقوله: (يا معشر الانصار إنا والله لئن كنا أولى الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين، ما اردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرام لانفسنا، وما ينبغي ان نستطيل بذلك

---

١ . الهلالي: كتاب سليم/١٣٩، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/٢٤٥، أبو هلال العسكري: الاوائل/٩٩، الطبري: تاريخ جـ٢/٢٣٨، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٥، الشهرستاني: الملل والنحل/١٨، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٢٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٨٥ الحسيني الموصلي: بحر الانساب، مخطوط/١٥، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٨٦ شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٧٧، الشيخ المظفر: السقيفة/١٢٠، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٠٤، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢٢٧، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٢٠ .

على الناس وما نبتغي به غرضا من الدنيا فان الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك ثم ان محمد رسول اللهﷺ رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه وأيم الله لا يراني أنازعهم هذا الأمر ابدا فأتقوا الله ولا تخالفوهم)١.

وهكذا استطاع عمر بن الخطاب بما طرحه من مبادرة إلى أفشال ما كان يصبو إليه الأنصار من تسلم الحكم بعد وفاة الرسولﷺ، فحسم الأمر لصالح ابي بكر٢، وكان أول المبايعين له بشير بن سعد نكاية بزعيم الخزرج سعد بن عبادة فقال له الحباب بن منذر (عقتك عقاق ما أحوجك إلى ما صنعت انفست على إبن عمك الأمارة)٣، فبادر جميع الحاضرين من الأوس لبيعة ابي بكر لكي لا تحضى الخزرج بقياده المسلمين.

---

١. إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٧/١، الطبري:تاريخ جـ٢٤٣/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٦٩/٢، الشيخ المظفر: السقيفة/١٣٥، ١٣٦، العسكري: معالم المدرستين جـ١٤٦/١، ١٤٧، النجار: تاريخ الاسلام/٣٢، سرور: الحياة السياسية/١٤، عز الدين: الإمامة والقيادة/٤٩، النعيمي: دور الانصار السياسي، رسالة ماجستير/٢٤٢، ٢٤٣، اللبابيدي: نظام الاسلام السياسي: مجلة رسالة الاسلام/٣٨٧.

٢ . إبن هشام: سيرة جـ١٩٢/٤، ١٩٣، ١٩٤، إبن حنبل: المسند جـ١٢٤/١ حديث ٣٩١، البخاري: صحيح: جـ١٧١٤/٤ حديث ٦٨٣٠، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢٦١/٢، ٢٦٢، ٢٦٣، اليعقوبي: تاريخ جـ٨٣/٢، الطبري: تاريخ جـ٢٣٤/٢، ٢٣٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٤٥/٤، ٢٤٦، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٥، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٧٦/١، إبن الاثير: الكامل جـ٢٢٣/٢، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٦٧/١، ٦٨، ١٤٤، جـ٦/٢، ٧، الذهبي: سير اعلام جـ١٢/٢،١١، إبن الكثير: البداية والنهاية جـ٢٤٨/٥، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٢٨، القاسم:ازمة الخلافة/٧٠، ٧١، بيضون: ملامح التيار السياسية/١٧، عفيفي: المجتمع الاسلامي/١٤٧، ٢٢١، ٢٢٩، حسن: النظم/٢٠، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/١٠، عز الدين: القيادة والإمامة/٥٠، اللبابيدي: نظام الاسلام السياسي، مجلة رسالة الاسلام/٣٨٤، ٣٨٥.

٣. الطبري: تاريخ جـ٢٤٣/٢، إبن الاثير: الكامل جـ٢٢٤/٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٢٨، العسكري: معالم المدرستين جـ١٤٧/١، القاسم: ازمة الخلافة/٧١.

وعليه يمكن تقييم التيارات ونتائج السقيفة من خلال ما أفرزته حيثيات الواقع عن تحولات جذرية غيرت مجرى الأحداث التاريخية، فأتضحت الرؤية الموضوعية لكل من الأنصار وقريش تجاه الخلافة بكونها تركه او ملك تقسم كيفما يشاؤون وفق ما قدموه لمستقبل الدعوة الإسلامية مستندين بذلك على الاعراف القبلية المتمثلة بكبر السن أساساً لتحديد مصلحة الأمة، فضلاً عن أستغلال ابي بكر وعمر وابي عبيده مكانة قريش وأحقيتها بالخلافة من رسول الله صلى الله عليه وآله كحجة في احباط محأولات الأنصار لنيل الخلافة، فلو صدقت نواياهم لكان أقرباء النبي صلى الله عليه وآله أولى بالخلافة منهم وهذا ما اشار إليه طه حسين بقوله: (ولو أن ابا بكر وعمر وابا عبيده فكروا في قريش من حيث أنها الحي الذي يتصل نسبه بنسب رسول الله، أي من حيث القرابة من النبي لاقتصاهم هذا التفكير ان يؤثروا بالخلافة اقرب قريش من رسول الله وان يرشحوا لها العباس عمه او علياً إبن عمه وصاحب صهره وربيبه حيث كان صبيا)١.

كما أقترنت السقيفة بالجدل والنزاع واعتماد التيار الوسطي على عنصر السرعة والمباغتة وانتزاعهم زمام المبادرة من الانصار متخذين بذلك منهجاً سياسياً خطيراً عبر عنه عمر بن الخطاب قائلاً: (ان بيعة ابي بكر كانت فلتةً فتمت، وإنها قد كانت كذلك، إلا أن الله قد وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الاعناق إليه مثل ابي بكر)٢ وفي رواية أخرى (كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه)٣ فالبيعة

---

١ . الفتنة الكبرى عثمان/١٦ .

٢ . إبن هشام: سيرة جـ٤/١٩٣، إبن حنبل: المسند جـ١/١٢٣ حديث ٣٩١، البخاري: صحيح جـ٤/١٧١٣ حديث ٦٨٣٠، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/٢٦٤، الطبري: تاريخ جـ٢/٢٣٥، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٢١، الذهبي، سير اعلام جـ٢/١١، ١٢، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٢٤٧، ٢٤٨، العسكري: معالم المدرستين/١٨٥، الموسوي: المكاشفة/٥٠، القاسم: ازمة الخلافة/٧٦ .

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٠٩، الشهرستاني: الملل والنحل/١٨، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٦٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٤٤، الحسيني: الدرجات الرفيعة/١٩، شبر: حق اليقين جـ١/٢٧٩ .

لم تكن انتخاباً مع غياب الشورى العنصر الاساسي في العملية الانتخابية كقوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾١.

فالخلافة مسألة مصيرية لا تتحدد وفق الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة مع غياب التيار الهاشمي- ذلك القطب الرئيسي الوثيق الصلة بالرسول ﷺ - متجاهلين ومتعمدين ادوارهم النضالية والجهادية في نصرة الإسلام وارساء قواعده، واسفرت هذه الامور برمتها على معارضة داخلية تمثلت باثارة حفيظة التيار الهاشمي وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب على اثر سماعهم خبر بيعة ابي بكر من قبل أحد الصحابة قائلاً (يا معشر بني هاشم بويع أبو بكر، فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد)٢.

فأغفال دور بني هاشم - أحد اكبر البطون القرشية ثقلاً ووجاهةً- لم يكن مجرد سهواً بل كان عن قصدٍ وعمدٍ، وقد اشارت الروايات التاريخية إلى هذا المعنى فالعباس بن عبد المطلب ما ان علم بأمر البيعة قال (فعلوها ورب الكعبة)٣.

وابدى الفضل بن عباس معارضته لما آل إليه مفهوم الخلافة فهي ليست ملك عضوض او تركة تقسم كيفما يشاؤون مع وجود الافضل والاقرب إلى الرسول ﷺ الذي اكد على امامة علي عليه السلام من بعده فقال الفضل (يا معشر قريش انه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم)٤ ، فأنشد أحد الشعراء قائلاً:

ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن

عن أول الناس ايماناً وسابقة واعلم الناس بالقرآن والسنن

---

١ . سورة الشورى: ٣٨ .

٢ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٤، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٨٦، الغراوي: الزيدية/٦٢ .

٣ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٤، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٤٩، الغراوي: الزيدية/٦٢ .

٤ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٤ .

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن١

كما اشارت المصادر إلى موقف الإمام علي عليه السلام المعارض لبيعة ابي بكر مخاطباً اياه بأفساد القوم عليهم وعدم مراعاة قرابته من الرسول صلى الله عليه وآله وأحقيته بالخلافة قائلاً (أفسدت علينا امورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقاً)٢.

فأمتنع من بيعة ابي بكر معلناً تظلمه وأنتزاع أمر الخلافة قائلاً (أنا أحق بهذا الأمر منكم لا ابايعكم وانتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتجبتم عليهم بالقرابه من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذوه منا أهل البيت غصباً)٣.

وقد تبنى الإمام علي عليه السلام أسلوب الخطب التي بلور فيها أفكاره بأحقيته بالخلافة وما لحق به من الظلم فخطبته الشقشقية جسدت شدة الحزن والمراره التي لحقت به وبأهل بيته قائلاً (أما والله لقد تقمصها إبن أبي قحافة، وإنه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً...)٤.

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٢/٢، ١٣ .

٢ . المسعودي: مروج الذهب جـ٣٠١/٢، الشيخ المظفر: السقيفة/١٤٨، العسكري: معالم المدرستين جـ١٦٣/١، الموسوي: المكاشفة/١٢٨، الغراوي: الزيدية/٣٧ .

٣ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٩/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٨٢/١، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٧/٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١٦١/١، القاسم: ازمة الخلافة/٧٣، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٢٢،٢٠٤، حسن: الفكر السياسي الشيعي: رسالة ماجستير/٢٠٩، الغراوي: الزيدية/٣٧ .

٤ . الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١٥٠/١، ١٥١، معاني الاخبار/٣٦١، الشيخ المفيد: الجمل/١٢٦، الحلبي: تقريب المعارف/٢٤٠، الشيخ الطوسي: الأمالي/٣٧٢، ٣٧٣، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٥٢/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢٣٢/٢، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١١٧، ١١٨، إبن ابي الحديد:

وأشار في موضع آخر قائلاً (والله لقد بايع الناس ابا بكر وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي وأنتظرت أمر ربي والصقت ككلي بالارض..)١.

وكان الإمام علي عليه السلام يحتج بنفس المنطق الذي أحتج به أبو بكر على الأنصار في أحقية قريش بهذا الامر بأن محمداً وعشيرته أولى بها منك قائلا (أحتجوا بالشجره وأضاعوا الثمرة)٢ ، وبرواية إبن قتيبة (وأنا أحتج عليكم بمثل ما أحتججتم على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون)٣.

وقد عبر الإمام علي عليه السلام من منظور أمامته عن مدى خطورة الوضع وتبعاته بأحداث تغيير جسيم في مجرى الأحداث التاريخية فحذر من عاقبة الامور وما ستؤول إليه بالأنسلاخ عن العقيدة لأخراج أمر الخلافة من بيت النبوة عن شخص اجتمعت فيه خصال الفقيه العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً (الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل

شرح نهج البلاغة جـ٥٨/١، الحلي: نهج الحق/٣٢٦، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٤، العاملي: اعيان الشيعة جـ٣٣٩/٢، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٢٨٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠٨/٨، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٥٥، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١٣٤/٢،١٣٣، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٧٥، الصدر: ائمة اهل البيت/١٩٥، النجار: تاريخ الاسلام/٤٧٨ .

١ . الشيخ المفيد: الأمالي/١٥٣، الحلبي: تقريب المعارف/٢٤١ .

٢ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/٢، التستري: قضاء امير المؤمنين/٢١٢، الشيخ المظفر: السقيفة/١٣٤، ١٤٧، القاسم: ازمة الخلافة/٧٣ .

٣ . الإمامة والسياسة جـ٩/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٨٢/١، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٧/٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١٦١/١، القاسم: ازمة الخلافة/٧٣، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٢٠٩ .

البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لامر الرعية الدافع عنهم الأمور

السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتظلوا عن سبيل الله فتزدادو من الحق بعداً...)١.

والتساؤل هنا ما هو حقيقة موقف الإمام علي عليه السلام السياسي بعد هذه الاحداث وهل بني على أساس مفهوم التقيه ام لا ؟

ان النظرة المتفحصة للروايات التاريخية تشير إلى عدم ألتزام الإمام علي عليه السلام بالتقية بسبب عدم توافر شروط التقييد بها وذلك لان الإمام عليه السلام بعد احداث السقيفة صرح معلناً جاهراً بالدفاع عن أحقيته بالخلافة امام مرأى ومسمع الجميع وقد حملت خطبته الشقشقية والقاصعه مضامين جسدت مظلوميته وأنتزاع الخلافة منه مغالبةٍ فأمتنع عن البيعه قرابة ستة اشهر، وكلما سنحت له الفرصة بين آونة وأخرى يثبت أولويته وصدق إدعائهِ وحقه المغتصب في خلافة عمر بن الخطاب وما تبعها من أحداث الشورى وخلافة عثمان بن عفان.

وقد يبدو منذ الوهلة الأولى ان عدم تبني الإمام علي عليه السلام مبدأ التقية لا يعني عدم الأعتراف بأفضليتها وأهمية مقامها بسبب ما فرضته حيثيات الواقع بالأعلان مجاهرةٍ عن احقيته بالخلافة ومن خلال منطلقات امامته كان حريصاً على أيضاح مفهوم التقية وثوابها وجواز أستخدامها لدى أتباعه وعدم التغاضي عنها في حالة الحكم بالحديد والنار بقوله: (انها أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه واخوانه عن الفاجرين، وقضاء

١ . إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ١/١٠، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٧، الاميني:موسوعة الغدير جـ٨/١٠٧، ١٠٨،العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٦٢، القاسم: ازمة الخلافة/٧٣، ٧٤ .

حقوق الأخوان، أشرف اعمال المتقين، ويستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق الحور العين)١.

وكان لموقف الإمام علي عليه السلام أثر في تصاعد صدى المعارضة فأنظم إليه بعض زعماء البطون القرشيه من المهاجرين العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب٢، فضلاً عن تأييد بعض الأنصار لموقف الإمام علي عليه السلام معلنةً رفضها للبيعة مما أثار حفيظة عمرو بن العاص الذي نال من الأنصار ومن مواقفهم، فرد عليه الإمام علي عليه السلام غاضباً مشيداً بفضل الأنصار ، فأثنت الأنصار على الإمام لموقفه هذا فدعت الشاعر حسان بن ثابت لانشاد الشعر في حق الإمام علي عليه السلام فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... ابا حسنٍ عنا ومن كأبي الحسن

سبقت قريشاً بالذي انت اهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

تمنت رجال من قريشٍ أعِزةً ... مكانك، هيهات الهُزال من السمن

وانت من الإسلام في كل منزلٍ ... بمنزلة الطرف البطين من الرسن

---

١ . العسكري: تفسير/٣٢٠، ٣٢١، الشعيري: جامع الاخبار/٩٤، ٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٢٢/١٦، النراقي: الحق المبين، مخطوط/٧٧، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٢، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٣٧٤/٤ حديث ٤٥٢٣،جـ٦٩/٩ حديث٩٥٦٢، العلوي: التقية بين الاعلام/١٢٥ .

٢ اليعقوبي: تاريخ جـ٨٤/٢، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٤٧/٤، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٦، إبن عبد البر، الاستيعاب جـ٥٨٣/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٨٦/١، أبو الفدا: مختصر جـ١٥٦/٢، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٢٤٨، العسكري: معالم المدرستين جـ١٥٣/١، ١٥٤،عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١١٥، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٢١، حسن: النظم/٢١، الليثي: جهاد الشيعة/٦٥، سرور: الحياة السياسية/١٥، فياض: تاريخ الإمامية/٣٦، الغراوي: الزيدية/٦٣، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٢١٣، الصعيدي: علي بن ابي طالب، مجلة رسالة الاسلام/٤٣٩ .

وكنت المرجى من لؤي بن غالبٍ لمـا كـان منه والذي بعد لم يكن

حفظت رسول الله فينا وعـهده اليك ومن أولـى بك منك من ومن

الست اخاهُ في الاخا ووصيـــــهُ واعلم فهرٍ بالكتاب والسنـــــن١

وقد عبر أولاد سعيد بن العاص الاموي وهم خالـد بـن سـعيد بـن العـاص وعمـرو بـن سعيد بن العاص والحكم – عبد الله – بن سعيد بن العاص، وابان بن سعيـد بن العـاص، وسعيد بن سعيد بن العاص الذين كانوا ولاة الرسول صلى الله عليه وآله على اليمن، وتيمـاء وخيبـر وتبوك ووادي القرى والبحرين، عن أحتجاجهم على عدم مبايعة الإمام علـي عليه السلام بـأن تركوا ولاياتهم ولم يتولوا أي عمل لأحد بعد رسول الله الأ لأهل بيته، لذا انخرطوا في الجهاد واستشهدوا ٢.

بيد أن خالد بن سعيد بن العاص كان من أكثر المتـشددين سـخطاً وأسـتياءاً لبيعـة ابـي بكر فقدم على الإمام قائلاً: (فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك)٣.

ويستشف من خلال هذه النـصوص مـدى تـأثير المعارضـة التـي شـملت أحـد أقطـاب الفرع الاموي فأحتجاجهم لم يولد من الفراغ لأدراك الجميع بأحقية الإمام علـي عليه السلام وافضليته لهذا المقام وتجاهل حقه فـي الخلافـة وينـسحب هـذا المعنـى إلـى ترسـبات النزعة القبلية بحب السيطرة والنفوذ التي كانت أمراً مكبوتاً، وسرعان ما أوجـدت وفـاة الرسول صلى الله عليه وآله متنفساً لظهورها مستغلين الظـروف الأسـتثنائية بأنـشغال الهاشـميين بـدفن الرسول صلى الله عليه وآله فأنتزعت الخلافة مغالبةٍ من الإمام علي عليه السلام، وهذا ما صـرح بـه خالـد بـن

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٦، ٨٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٢١، ٢٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٧٨.

٢ . الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/٢٧٨، إبن عبد البر الاستيعاب جـ١/٢٥٢، إبن الاثير: اسد الغابة جـ١/٦٥٥، ٦٥٦، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/١٩، ٢٠ الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٩٣، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٦٦.

٣ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٥، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٦٦.

سعيد بن العاص للامام علي عليه السلام وبحضور عمر بن الخطاب قائلاً (يا أبا الحسن اغلبتم يا بني عبد مناف عن الأمره ؟ فقال له علي: أمغالبة تراها او خلافة ؟ فقال:

لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم)١ ،فنهر عمر بن الخطاب خالد بن سعيد متهماً اياه بالكذب قائلاً (اسكت فض الله فاك، والله لا تزال كاذباً تخوض فيما قلت ثم لا تضر الا نفسك)٢.

ونظراً لأتساع وتنوع المعارضة ضد خلافة ابي بكر وعدم الأجماع على بيعته ولخطورة الموقف طلب الخليفة أبو بكر مشورة عمر بن الخطاب وأبو عبيدة والمغيره بن شعبه لأيجاد منفذ لحل الأزمة فأقترحوا عليه استمالة العباس بن عبد المطلب إلى جانبه بقولهم (فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن ابي طالب حجة لكم على علي، إذ مال معكم)٣.

فوفدوا على العباس بن عبد المطلب فبادر عمر بن الخطاب قائلاً: (أنا لم نأتكم لحاجة اليكم، ولكن كرهاً ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم فأنظروا لانفسكم)٤.

فرد عليهم العباس أن كنتم اصحاب حق فلماذا تأتون ألي، انما حملكم على ذلك لانهم طعنوا في اختياركم، لذلك لم ينال أبو بكر هذا الامر استحقاقاً له فخاطب أبو بكر قائلاً (... وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله من قولك خلي على الناس امورهم ليختاروا فأختاروك)٥.

---

١ . إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٧٦، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٣/٧.

٢ . نفس المصدر.

٣ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٤، ٨٥ إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٨٦ الحسيني: الدرجات الرفيعة/٨٧، ٨٨ العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٥٤، ١٥٥، الغراوي: الزيدية/٦٣، ٦٤ .

٤ . نفس المصدر.

٥ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٥ العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٥٥، الغراوي: الزيدية/ ٦٤ .

فساومه الخليفة أبو بكر بأمر الخلافة فأجابه العباس (فأما ما قلت انك تجعله لي، فان كان حقاً للمؤمنين، فليس لك ان تحكم فيه، وان كان لنا فلم نرض ببعضه دونبعض)١، مذكراً إياه ان علياً أولى بالخلافة منهم لقرابة الهاشميين من رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: (على رسلك فان رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها)٢.

وقد جسدت المصادر حقيقة النقاش الذي دار بين عبيد الله بن عباس وعمر بن الخطاب عن موقف قريش المعارض للهاشميين عاكساً بذلك أهمية الخلافة كثمرة من ثمار الإمامة بشهادة عمر بن الخطاب بقوله: (كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فأختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت)٣.

فرد عليه عبيد الله بن عباس قائلاً (... فلو ان قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزّوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، واما قولك: انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عزّوجل وصف قوماً بالكراهية فقال: (ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم)٤.

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٨٦،٨٧، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٨٨،٨٩، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٥٥، ١٥٦، الموسوي:المكاشفة/١٢٩، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٦٧، الغراوي: الزيدية/٦٤.

٢ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٨٦،٨٧، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٨٨،٨٩، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٥٥، ١٥٦، الموسوي:المكاشفة/١٢٩، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٦٧، الغراوي: الزيدية/٦٤.

٣ . الطبري: تاريخ جـ٢/٥٧٨، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/١٥٦، شرف الدين الموسوي: المراجعات/ ٢٩١، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٣٤١، ٣٤٢، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٦٨، عبد الزهراء: الإمامة/١١٨، المعارضة السياسية/٣٨، الشيخ المظفر: السقيفة/٨٩، ٩٠.

٤ . نفس المصدر.

فأستاء عمر بن الخطاب قائلاً (هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً ما يحول، وضغناً وغشاً ما يزول)١ ، فقاطعه إبن عباس معترضاً على أنتساب قلوب الهاشميين إلى الحسد والبغض بقوله: (مهلاً... لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش فان قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم)٢.

ومما زاد من حدة التوتر مصادرة الخليفه ابي بكر أرض فدك تلك الأرض التي وهبها رسول الله ﷺ لأبنته فاطمة والتي كانت عائداتها للسيده الزهراء عليها السلام طيلة ثلاث سنوات الاخيرة من عمر الرسول ﷺ٣.

ويبدو ان منطلق سياسة الخليفة ابي بكر تجاه أرض فدك كونها ضمن صدقات رسول الله ﷺ فعاملها كحق عام وفيء لجميع المسلمين مستنداً إلى قول رسول الله ﷺ (لا نورث ما تركناه صدقة)٤.

---

١ . الطبري: تاريخ جـ٢/٥٧٨، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/١٥٧، شرف الدين الموسوي: المراجعات/ ٢٩٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٣٤٢، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٦٩، عبد الزهراء: الإمامة/١١٨، المعارضة السياسية/٣٩، الشيخ المظفر: السقيفة/ ٩١، ٩٠.

٢ . نفس المصدر.

٣ . الهلالي: كتاب سليم/٢٢٦، الترمذي: سنن/٤٦٦ حديث ١٦٠٩، كتاب السير، الكليني: اصول الكافي جـ١/٦٢٠، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/٤٤٠، ٤٤١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٦/٢٢٨، ٢٢٩، جـ٨/ ٥٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/٢٣٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١/٢١٩، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٤/١٠٨، السيوطي:الدر المنثورجـ١٥/٢٧٣، ٢٧٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٩/١٠٥، ١٠٦، شبر: حق اليقين جـ١/٢٣٣، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٩٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٣٦، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٧٥، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٢٠

٤ . إبن سعد: الطبقات جـ٢/٣١٥، إبن حنبل: المسند جـ١/١٩ حديث ٩،ص/٢٥ حديث ٢٥، البخاري: صحيح جـ٢/٧٥٦، ٧٥٧ حديث ٣٠٩٣، كتاب الخمس جـ٣/٩٨٤ حديث ٤٠٣٣، مسلم: صحيح

هذا الأجراء أثار الأستياء والنقمة وأتساع الهفوة بين الخط الهاشمي المعارض وبين الخلافة ودارت بينهما مناقشات وحجج شرعية دافعة واستدلالات قرآنية بأحقية الزهراء عليها السلام لأرض فدك منذ عودة النبي صلى الله عليه وآله من فتح خيبر، نزل الوحي بقوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾١، فأعطى النبي صلى الله عليه وآله أرض فدك لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام٢.

وبهذا تكون قد ورثتها عن الرسول صلى الله عليه وآله، فوراثة الأنبياء واردة كقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾٣وما ورد ايضاً على لسان النبي زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾١.

مسلم/٧٨٨، ٧٨٩ حديث ١٧٥٨، ١٧٥٩، كتاب الجهاد والسير، إبن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة جـ١٢/١، إبن داود: سنن/٥٦٦ حديث ٢٩٦٨، البلاذري: الفتوح ق٣٤/١، اليعقوبي: تاريخ جـ٨٦/٢، الترمذي: سنن/٤٦٦ حديث ١٦١٠ كتاب السير، الطبري: جامع البيان جـ٥٠/١٤، تاريخ جـ٢٣٦/٢، الشيخ المفيد: رسالة حول حديث نحن معاشر الانبياء/١٧، الشهرستاني: الملل والنحل/١٨، إبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١١٧/٤، أبو جعفر الطبري: الرياض النظرة جـ٢١٨/٢، أبو الفدا: مختصر جـ١٦٩/٢، الذهبي سير اعلام جـ٥٨٣/١، جـ١٧/٢، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٢٠٣/٤،جـ٢٨٥/٥، العسقلاني: فتح الباري جـ٧٥/٨ حديث ٤٠٣٦، السيوطي: تاريخ/٧٣، الدر المنثور جـ١٠١/٨، ١٠٢، الشافعي: السيرة الحلبية جـ٣٩٩/٣، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٩٢، ٩٣، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٢١، محمود: التفكير الفلسفي جـ١٥٨/١ .

١ . سورة الاسراء: ٢٦ .

٢ . الكليني، اصول الكافي جـ٦١٥/١، ٦١٩، ٦٢٠، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢٣٣/١، الحسكاني: شواهد التنزيل جـ١/ ٤٤١، ٤٤٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢٣٦/١،إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢١٩/١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٢٢٨/٦، ٢٢٩،إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١٠٨/٤، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢٨٣/٢، السيوطي:الدر المنثور جـ٢٧٣/١٥، ٢٧٤، شبر: حق اليقين جـ٢٣٣/١، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/١٠٧، العسكري:معالم المدرستين جـ١٧٥/٢، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٢٠ .

٣ . سورة النمل: ١٦ .

ومما يلاحظ على قضية فدك أنها حملت بعداً سياساً كوسيلةٍ للضغط على الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لأجبارهما على الأعتراف بالخلافة، حيث أن مفاهيم الأتجاه الرافض لخلافة الإمام علي عليه السلام تؤكد على مسألة مهمة الا وهي ان قبوله التوريث المادي لفدك سيترك آثاراً تنسحب على التوريث السياسي للامام علي عليه السلام.

وفي ظل هذه الأجواء المضطربة برز دور التيار القبلي – الاموي – بزعامة ابي سفيان الذي وجد في هذه الظروف فرصة مواتية لتحقيق مآربه من خلال تأجيج الموقف إلى الحد الذي يؤدي إلى حرب داخلية بين المسلمين، وهذا ما صرح به بنفسه حينما التقى مع الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب قائلاً: (إني لأرى عجاجةً لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم ؟ أين المستضعفان ؟ اين الاذلان ؟ علي والعباس، ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ؟ ثم قال لعلي أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً)٢ فزجره الإمام علي عليه السلام لأدراكه المغزى الحقيقي من وراء قوله هذا حينما قال له (انك والله ما أردت بهذا الا الفتنة وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً: لا حاجة لنا في نصيحتك)٣.

ويلاحظ من خلال قراءة خطب الإمام علي عليه السلام خلال هذه المرحلة ان هناك تبايناً بين الحجج الدامغة التي تبين أحقيته بالخلافة وبين مضامين تراجعه عن هذا الامر.

---

١ . سورة مريم: ٥، ٦ .

٢ . الطبري: تاريخ جـ٢/٢٣٧، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٢٠، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٨٧، الغراوي: الزيدية/١١٣، سليم: دور الائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/١١٨، ١١٩ .

٣ . الطبري: تاريخ جـ٢/٢٣٧،، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٢٠، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٥٢، الشيخ المظفر: السقيفة/١٥٦، القاسم: ازمة الخلافة/٧٦، سليم: دور ائمة اهل البيت ، مجلة رسالة التقريب/١١٩ .

الا ان القراءة المتفحصة لهذه الخطب لا يتبين انها تحمل في طياتها مفاهيم تناقضيه ألقت بتأثيراتها على موقف الإمام علي عليه السلام من الخلافة، بقدر ما يتعلق الامر بمصلحة الامه لانه خلال الستة أشهر من أمتناعه عن البيعه قدم ما بأستطاعته من حجج قاطعه لاثبات مظلوميته، الا ان اصرار الجانب الأخر على التمسك بالخلافة جعل الإمام علي عليه السلام أمام خيارين اما أعلان المعارضة مع انصاره والموالين له وانتزاع حقه بقوة السيف، او الأستسلام للأمر الواقع حفاظاً على الإسلام وجوهره وقد عبر عن هذا المفهوم قائلاً: (وطفقتُ أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذاء – مقطوعة – أو أصبر على طخيةٍ – الظلمة والغيم – عمياء، يهرمُ فيها الكبيرُ، ويشيبُ فيها الصغيرُ ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربهُ، فرأيت أن الصّبر على هاتا أحجى – العقل - فصبرت وفي العين قذى – الغبار ونحوه- وفي الحلق شجا – ما يعترض في الحلق- أرى تراثي نهباً)[١].

وللوقوف على أسباب اختيار الإمام علي عليه السلام للخيار الثاني يعود إلى نظرته الاستقرائية لواقع المجتمع أنذاك الذي تعرض لجملة من التحديات والمخاطر الخارجية كادت ان تسهم في تصدعه وتفككه، فأعلان المعارضة مع قله أنصاره والموالين له والتضحية بخيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يعني المساهمة في القضاء على دولة الإسلام الناشئة التي ضحى من أجلها رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/١٥٠، ١٥١، معاني الاخبار/٣٦١، الحلبي: تقريب المعارف،/٢٤٠، الشيخ الطوسي:الأمالي/٣٧٣، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/٤٥٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/٢٣٢، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١١٧، ١١٨، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٥٨، الحلي: نهج الحق/٣٢٦، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٣٤، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٣٩، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٢٨٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ٨/١٠٨، ١٠٩، الشيخ المظفر: السقيفة/١٥٢، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٥٥، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٣٣، البشوائي: سيرة الائمة/٦٢، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/١٩٦.

لذا فأن تنازل الإمام علي عليه السلام عن الخلافة وقبوله بالأمر الواقع هذا لا يعني تنازله عن أمامتهِ ودوره الديني، لان مفهوم الإمامة لا ينحصر بالمفهوم السياسي بل يفوقه كثيراً، وهذا يحتم عليه الصبر والتضحية للحفاظ على قيم الدين وأهدافه السامية من خلال المساهمة في مواجهة الأنحرافات التي تعصف بمفاهيم الدين الإسلامي وتقويمها وليس الأبتعاد النهائي عما يحدث في المجتمع١.

وما يجدر الاشارة إليه ان الإمام الحسن عليه السلام على الرغم من صغر سنه خلال هذه المرحلة الا أنه أعلن أحتجاجه أمام مرأى ومسمع جميع من كان في مسجد المدينة على خلافة ابي بكر بقوله: (أنزل عن مجلس أبي)٢ ، مما يعطي انطباعاً عن سلب حقوقهم والظلم الذي لحق بأهل بيت النبوة، وهذا ما اكد عليه الإمام الحسن عليه السلام بعد توليه الخلافة من خلال رسائله مع معاوية٣.

---

١ . انظر الإمام علي عليه السلام وقضايا الامة/ ٨٠.

٢ . إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/٧٠، السيوطي:تاريخ/٨٠، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٢٩٣، الاميني: موسوعة الغدير جـ٨/١٧٢، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٥١، آل ياسين: صلح الإمام الحسن/١٧١.

٣ . حول الرسائل أنظر: الجاحظ: المحاسن والاضداد/١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٨٠، ٢٨١، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/١٩، ٢٠، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٦٥، ٦٦، ٦٧، الاصبهاني: محاضرات الادباء جـ٤/٢٨٠، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٣،٥٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، جـ٤/١٣، ١٧، ١٨، ١٩، إبن حجة الحموي: ثمرات الاوراق جـ١/٣٥، ٣٦، الابهشي: المستطرف جـ١/١٣٠، ١٣١، القرشي: عيون الاخبار/٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، آل ياسين: صلح الحسن/٨١، ٨٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ٢/٣، ٦.

ثانياً: حروب الردة

كان لعدم إلتزام المسلمين بالمسارات الأساسية التي رسمها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فيما يخص الإمامة والخلافة أن ترتب على ذلك حصول الأنشقاق في صفوفهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله وتسلم أبي بكر للخلافة فواجه طموحات متعددة الاهداف منها سياسية متأطرة بأطر دينية تمثلت بالمتنبئين كالأسود العنسي، وسجاح التميمية، ومسيلمة الكذاب١، ومنها قبلية وجدت في أختيار أبي بكر كخليفة قد فرض واقعاً سياسياً قبلياً في الحكم، مما أثار فيها أقطاب الزعامات القبلية فأصبحت غير ملزمة للأنقياد

القبائل كانت حديثة العهد بالإسلام وكان دخولها فيه ما هو الا رضوخ لسياسة الامر الواقع بسيادة الإسلام كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا﴾٢(١)، لذا لم تتجاوب بعمق مع مفاهيمه كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾٣، فوجدت من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فرصة سانحة لتنصلها عن التزاماتها السياسية والمالية.

كذلك واجهت خلافة ابي بكر معارضة كان دافعها الأساسي هو ألالتزام بما أكد عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وهو أن الإمامة بالنص لعلي بن ابي طالب عليه السلام فأعلنت رفضها لما آلت إليه الأمور بعد أجتماع السقيفة بأعتباره مصادره علنية لأحقية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة، وأن اعلان رفضها لخلافة ابي بكر لا يعني بالضرورة رفضها

---

١ . البلاذري: فتوح ق١/١٠٦، ١٠٧، ١١٨، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٧، ٨٨، أبو هلال العسكري: الاوائل/٢٧٣، ٢٧٤، الطبري: تاريخ جـ٢/٢٢٥، ٢٦٨، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٠٣، الثعالبي: ثمار القلوب/١١٥، ١١٧، ٢٥٢، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤ ، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٣١،٢٢٧، ٢٣٩، إبن الكازروتي: مختصر التاريخ/٦٢، ٦٣، القاسم:ازمة الخلافة/٧٥، ٧٩، بيضون: ملامح التيارات السياسية/٢٦، ٢٧، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢٤٨، ٢٥٠ .

٢ . سورة غافر: ٨٤.

٣ . سورة الحجرات: ١٤ .

لمبادئ الدين الإسلامي وأبرز من مثل هذه المعارضة مالك بن نويرة ١ الذي رفض أرسال اموال الزكاة إلى ابي بكر لا لتنصله عن اداء حق شرعي بقدر ما هو متعلق برفضه ارسال هذه الحقوق الشرعية إلى شخص لا يقر بخلافته.

ولأدراك عمر بن الخطاب خطورة موقف الخلافة أزاء مالك بن نويرة وقومه، لذا نصح الخليفة ابا بكر بعدم قتالهم لحساسية الموقف الا أن أصرار الخليفة على قتالهم حال دون ذلك متخذاً من السبب الأقتصادي مقياساً لحقن دمائهم بقوله: (والله لأقاتِلنَّ من فرق بين الصلاةِ والزكاةِ، فإن الزكاة حق المالِ والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعهِ)٢.

---

١ . البلاذري: فتوح ق١/١١٧، ١١٨، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٨٩، الطبري: تاريخ جـ٢/٢٧٢، ٢٧٣، الشيخ المفيد: تصحيح الاعتقادات/٤١، الشهرستاني: الملل والنحل/١٨، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/٧٨، ٧٩، إبن الاثير: الكامل جـ٢/٢٤٢، اسد الغابة جـ١/٦٧١، أبو الفدا: مختصر جـ٢/ ١٥٧، ١٥٨، الذهبي: سير اعلام جـ٢/٢٠، ٢٣، العسقلاني: الاصابة جـ٥/٥٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٢٣٧، الشيخ المظفر: السقيفة/٢٦، ٢٧، بيضون: ملامح التيارات السياسية/٢٦، ٢٩، عفيفي: المجتمع الاسلامي/١٩٥، الدرة: تاريخ العرب العسكري/٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧١ .

٢ . إبن حنبل: المسند جـ١/٥١ حديث ١١٦، البخاري: صحيح جـ١/٣٣٢ حديث ١٤٠٠، كتاب الزكاة، مسلم: صحيح مسلم/٧٢ حديث ٣٢ كتاب الايمان، البلاذري: الفتوح ق١/١١٣، المبرد: الكامل جـ١/٣٩٢، الترمذي: سنن/٧٠٣ حديث ٢٦٠٧ كتاب الايمان، الدار قطني: سنن جـ١/٦٥ حديث ١٨٦٦، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ١/٥٤٤، الماوردي: الاحكام السلطانية/٥٧، ٥٨، الاصبهاني: محاضرات الادباء جـ٤/٤٥٢، الشهرستاني: الملل والنحل/١٨، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/٧٦، التبرزي: مشكاة المصابيح جـ١/٥٦٣ حديث ١٧٩٠، الذهبي: سير اعلام جـ٢/٢٠، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٦/٣٢٥ حديث ١٠٣٨٨، العسقلاني: فتح الباري جـ٤/٤ حديث ١٤٠٠ كتاب الزكاة، إبن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ١/٢٣، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٣٣٧، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٤٣، ٤٤، النعيمي: دور الأنصار السياسي، رسالة ماجستير/٢٦٥

وعليه كانت أطراف المعارضة غير متجانسة لذلك تعاملت الخلافة مع الجميع بتعزيز جانبها السياسي بالجانب العقائدي فربطت السياسة بالدين ورميت جميع الأطراف بالأرتداد وعوقب الجميع بدون استثناء بحجة المؤامرة لضرب جذور الإسلام، لذلك لم يشارك الإمام علي عليه السلام بحروب الردة.

فيذكر اليعقوبي ان الخليفة ابا بكر استشار عمرو بن العاص لأنتداب الإمام علي بن ابي طالب للمشاركة بالتصدي للمرتدين، فأجابه عمرو بن العاص (لا يطيعك)١.

وللوقوف على أسباب رفض الإمام علي عليه السلام المشاركة هو لأدراكه المغزى الحقيقي لمفهوم هذه الردة فالبعض منها كان رده سياسية وأقتصادية مساندة له لا رده دينية، فلو كانت حقيقة الردة تشكل خطراً على الإسلام ودولته في المدينة لم يتوانَ الإمام عن ذلك لتصدى له ودافع عن الإسلام.

ثالثاً: الإمام علي عليه السلام وقضايا الأمة

أنصرف الإمام علي عليه السلام بعد اعلان معارضته لما حصل باجتماع السقيفة وقبوله للامر الواقع للاسباب الأنفة الذكر إلى الأهتمام بالقضايا المستجده التي طرأت على المجتمع الإسلامي وبيان حكمها الشرعي بمعنى ان احداث السقيفة اوجدت بوادر الانفصال بين السلطتين الدينية والدنيوية بعد ان كانت تمثل تلاحماً واحداً تجسد بشخصية الرسول صلى الله عليه وآله.

وعليه لم يكن الخليفة يمثل سلطة دينية عليا في حياة المجتمع الإسلامي انذاك بل كان يخطئ ويصيب في أحكامه القضائية، لذا كان الخليفة يلجأ في كثيرٍ من الأحيان للاعتماد على الإمام علي عليه السلام لتصحيح تلك الاحكام، متخذاً من الإمام عليه السلام مرجعاً اساسياً يستشيره في كثير من الامور الهامة، لذا تعامل الإمام عليه السلام مع الخلافة وفقاً لما

---

١ . تاريخ جـ٢/٨٧.

تقتضيه مصلحة الامة الإسلامية بقوله: (..فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمدﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السراب، او كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق وأطمأن الدين وتنهنه)١.

وعليه فقد تمتع الإمام بمكانة خاصة من خلال تصديه لحل العديد من القضايا التشريعية والتنفيذية والقضائية التي كانت تواجه الدولة من خلال أستشارته من قبل الخلافة كقضية غزو الروم عندما استشار الخليفة أبو بكر الصحابة بخصوص هذه القضية فتباينت آراؤهم ما بين التأييد والرفض، فأستعان الخليفة بمشورة الإمامعليه السلام لحسم الموقف حينما قال له (ان فعلت ظفرت، فقال: بشرت بخير)٢ ، فجهز الخليفة الجيش بقيادة خالد بن سعيد.

وهكذا وجد الخليفة نفسه بحاجة ماسة إلى الإمام عليعليه السلام ومساهمته في اتخاذ القرارات المناسبة وخاصة القضائية منها فكان الخليفة كثيراً ما يحكم بأمر قضائي وسرعان ما ينقضه فقد أقام مرة الحد على شارب الخمر، لكن الرجل اكد على عدم علمه بتحريم الخمر، فارسل الخليفة إلى الإمام لغرض مشورته فقال له الإمامعليه السلام (مُر

---

١ . الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/٢٨٨، جـ٢/١٩٣، ١٩٤، عبد الزهراء:الإمامة/١٢٢، الشيخ المظفر: السقيفة/١٥٩، ١٦٠، يوسف مكي: الهداية جـ٢/٣٨، البشوائي: سيرة الائمة/٦٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله ﷺ جـ١/٥٢١، فضل الله: الوحد الاسلامية، مجلة رسالة الثقلين/٨٧، سليم: دور ائمة اهل البيت مجلة رسالة التقريب/١٢٠، خامنئي: قيادة الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤، ٢٥ .

٢ اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٩٠، إبن دحلان: الفتوحات الاسلامية جـ١/٣٥، العسكري: علي والخلفاء/٦٢، ٦٣، البشوائي: سيرة الائمة/٧٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله ﷺ جـ١/٥٢٢، سليم: دور ائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/١٢١ .

ثقتين، من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والانصار ويناشدانهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه، وان لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخل سبيله)١، ففعل الخليفة ذلك وثبت صدق الرجل فيما قاله فخلى سبيله.

وللامام علي عليه السلام دورٌ بارزٌفي حل جميع المسائل الفكرية المتعلقة بالدين الإسلامي. فأثبت الإمام عليه السلام جدارته في حماية الدين وقدرته بالرد على الشبهات والأستفسارات المتعلقة بالديانات الأخرى، فتصدى للافكار والاتجاهات المنحلة والمنحرفة عندما وفد الجاثليق على رأس قومه من النصارى إلى الخليفة لغرض

الاستفسار عن جملة من المسائل العقائدية فدعا الخليفة الإمام علي عليه السلام للاجابة عن تلك الاسئلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر سال الجاثليق الإمام علي عليه السلام عن وجه الله تبارك وتعالى فحاججه الإمام ان دعا بنار وحطب فلما اشتعل سأل الإمام علي عليه السلام الجاثليق عن وجه هذه النار، فقال الجاثليق: (هي وجه من جميع حدودها، فقال علي عليه السلام، هذه النار مدبره مصنوعة، لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا تخفى على ربنا خافية)٢.

فضلاً عن ذلك أرسال ملك الروم رسولاً إلى الخليفة يسأله (عن رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لم ير ويحب الفتنة ويبغض الحق)٣.

---

١ . الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/١٩٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٢٢ العسكري: علي والخلفاء/ ٦٣، ٦٤ .

٢ . التستري: قضاء امير المؤمنين/٧٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٢٣ .

٣ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/٣٩٩، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢/١٥، التستري: قضاء امير المؤمنين/٩٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٢٣، سليم دور ائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/١٢١، ١٢٢ .

ولم يكن بأستطاعة الخليفة الرد عليه فدعا الإمام علي عليه السلام للأجابة على تلك الأسئلة فقال الإمام للرسول (هذا رجل من أولياء الله: لا يرجوا الجنة ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله ولا يخاف من ظلمه، وانما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك ويأكل الكبد ويحب المال والولد (إنما أموالكم وأولادكم فتنةٌ) ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حق)١.

١. نفس المصدر.

المبحث الثاني: الإمام علي عليه السلام

وخلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣ هـ/٦٣٤-٦٤٣م)

آلت الخلافة بعد وفاه الخليفة ابي بكر إلى عمر بن الخطاب بعهد أملاه الخليفة ابي بكر على كاتبه عثمان بن عفان رغم شدة مرضه وكثرة اغمائه، تقديراً للجهود التي بذلها عمر بن الخطاب بتوليه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ١.

وقد أشارت المصادر إلى شكل الحكومة في ذلك الوقت وكيفية توزيع المناصب فيما بينهم اذ تولى أبو بكر الخلافة وأبو عبيدة المال وعمر القضاء ٢.

وفي هذا الصدد عدت سياسة الخليفة ابي بكر بمثابة رد الجميل لعمر بن الخطاب ولابي عبيدة.

وقد قدم السيد محمد باقر الصدر قدس سره صورة الحكم وقتذاك فيذكر (أن الأول تولى السياسة العليا، والثاني تولى السياسة الاقتصادية والثالث تولى السلطات القضائية، وهي الوظائف الرئيسية في مناهج الحكم الإسلامي، وتقسيم المراكز الحيوية في

---

١. إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١٦/١، اليعقوبي: تاريخ جـ٩٣/٢، أبو هلال العسكري: الاوائل/١٠٢، الطبري: تاريخ جـ٣٥٣/٢، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٥٣/٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٢٦/٤، صفوة الصفوة جـ٣٠٦/١، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٦٦٤/٣، الكامل جـ٢/ ٢٩٢، إبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ٦٣/١، ٦٤، أبو جعفر الطبري: الرياض النظرة جـ٢٤٥/٢، ٢٤٦، إبن خلدون: تاريخ جـ٥١٧/٢، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٤٠/٢، ٢٤١، القلقشندي: صبح الاعشى جـ٣٦٤/٩، الصدر: التشيع والاسلام/٢٤، العسكري: معالم المدرستين جـ١٧١/، الهاشمي: بداية المعرفة/٢٤٩، القاسم: ازمة الخلافة/٨٣، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٣٥، الامين: السيرتان النبوية الاسلامية/٩،، صفوت: جهرة رسائل العرب جـ١٤٤/١، ماجد: التاريخ السياسي جـ١٨١/١، ١٨٢، عز الدين: القيادة والإمامة/٧٤.

٢. إبن سعد الطبقات جـ١٨٤/٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٧٠/٤، ٧١، الصدر: فدك في التاريخ/٦٣.

الحكومة الإسلامية يومئذٍ بهذا الاسلوب على الثلاثة الذين قاموا بدورهم المعروف في سقيفة بني ساعدة)١.

وقد أتسم موقف الإمام علي عليه السلام خلال هذه المرحلة بالتعايش السلمي مع الواقع الجديد حفاظاً على الإسلام ومصلحة الامة الإسلامية، الا ان هذا لا يعني تخلي الإمام علي عليه السلام عن مشروعية حقه في الخلافة معبراً عن ذلك كلما سنحت له الفرصة بقوله: (والله لقد بايع الناس ابا بكر وانا أولى بهم مني بقميصي هدا فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والصقت ككلي بالارض... واستخلف عمر وقد علم والله اني أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي...)٢.

وهذا ما اكده ولده الإمام الحسين عليه السلام وهو في التاسعة من عمره عندما خاطب الخليفة عمر بن الخطاب امام الملأ وهو على المنبر بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً له (أنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر ابيك، فقال عمر: لم يكن لابي منبر، واخذني فأجلسني معه فجعلت اقلب حصى كان بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك ؟ فقلت: والله ما علمنيه أحد)٣.

وقد عزز أحد الباحثين تلك المفاهيم بقوله: (بايع علي ثاني الخلفاء كما بايع أولهم كراهية الفتنة وايثاراً للعافية ونصحاً للمسلمين، ولم يظهر مطالبةٍ بما يراه حقاً له وانما صبّر نفسه على مكروهها ونصح لعمر كما نصح لأبي بكر)٤.

---

١. فدك في التاريخ/٦٣.

٢. الشيخ المفيد: الأمالي/١٣٥، الحلبي: تقريب المعارف/٢٤١.

٣. المزي: تهذيب الكمال جـ٤٨١/٤، الذهبي: سير اعلام جـ٤٧٠/٣،، العسقلاني: الاصابة جـ٤٨٩/١، تهذيب التهذيب جـ٣١٩/٢، السيوطي: تاريخ/١٤٣، المجلسي: بحار الانوار جـ ٣٠/ ٤٧، رضا: غصن الرسول/٤٠،٣٩.

٤. طه حسين: علي وبنوه/٢١.

وبهذا لم يكن الإمام علي عليه السلام بعيداً عن الواقع السياسي للدولة فقد كان بمثابة المستشار الأول في رسم معالم الخط السياسي العام ومنهج الحكم العادل للدولة، اذ نصح الإمام علي عليه السلام عمر بن الخطاب بعد توليه الخلافة قائلاً (ثلاث أن حفظتهن وعملت بهن كفيتك ما سواهن وان تركتهن فلا ينفعك شئ سواهن قال وما هن ؟ فقال: الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الاحمر والاسود فقال له عمر: أبلغت واوجزت)١.

ويمكن ان نستشف دور الإمام علي عليه السلام المتميز في سياسة الدولة من خلال النواحي التالية:

أولاً: دور الإمام عليه السلام العسكري

أستعان الخليفة عمر بن الخطاب بمشورة الإمام علي عليه السلام في معالجة الكثير من القضايا الحرجة، فكان لا يسدي أمراً قاطعاً دون أستشارته، اذ استشار الخليفة جملة من الصحابة حول مسألة قيادة الجيش في وقعة نهاوند فنصحه معظم الصحابة بضرورة الخروج بنفسه لقيادة الجيش، بأستثناء الإمام علي عليه السلام الذي اشار عليه بضرورة بقائه وارسال من ينوب عنه قائلاً له (ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرةٍ ولا قلةٍ وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي اعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعودٍ من الله والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً وأستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فأنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً يقولوا هذا اصل

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٤٤، ١٤٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١٦٧/٢ .

العرب فأذا اقطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فأنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة)١.

وفي رواية أخرى اشار عليه قائلاً (فأنك ان اشخصت أهل الشام من شأمهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من اطرافها واقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات، اقرر هؤلاء في امصارهم، واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم، لئلا ينقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى اخوانهم بالكوفة مدداً لهم، إن الاعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير العرب، واصل العرب، فكان ذلك أشد لكلبهم، والبتهم على نفسك، واما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو اكره لمسيرهم منك، وهو اقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم، فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، ولكنا كنا نقاتل بالنصر)٢.

اما على الجبهة الشامية فقد كتب قائدها أبو عبيدة عامر بن الجراح إلى الخليفة يستشيره بمن يبتدأ الفتح ببيت المقدس أو القيسارية، فأخذ الخليفة بمشورة الإمام علي عليه السلام ورأية السديد على سائر الصحابه قائلاً للخليفة (مر صاحبك ينزل بجيوش

---

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٦٣٨، ٦٣٩، العسكري: علي والخلفاء/٢٤٤، البشوائي: سيرة الائمة/٧١، فضل الله: الوحدة الاسلامية، مجلة رسالة الثقلين/٨٩.

٢. الطبري: تاريخ جـ٢/٥٢٤، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١/٢٠٩، ٢١٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/١٦٥، ١٦٦، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/٢٧٣، إبن دحلان: الفتوحات الاسلامية جـ١/١٤٠، ١٤١، التستري: قضاء امير المؤمنين/٢٠٢، ٢٠٣، العسكري: علي والخلفاء/٢٤٢، ٢٤٣، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٦٠.

المسلمين إلى بيت المقدس، فأذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى القيسارية، فانها تفتح بعدها أن شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر: صدق المصطفى صلى الله عليه وآله، وصدقت أنت يا ابا الحسن)١ ، فكتب الخليفة إلى ابي عبيدة بما اشار عليه الإمام علي عليه السلام. وفي اثناء حصار المسلمين لبيت المقدس استجابوا للصلح على ان يأتيهم الخليفة عمر بن الخطاب فأستشار الاخير عثمان بن عفان الذي نصحه بعدم الذهاب قائلاً(بأن لا يركب اليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم)٢ ، وكعادة الخليفة استشار الإمام علي عليه السلام الذي اكد على ضرورة المسير اليهم ليكون اخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فسار الخليفة بالجيوش مستخلفاً على المدينة علي بن ابي طالب عليه السلام ٣.

ولما عزم الخليفة عمر بن الخطاب على غزو الروم أستشار الإمام علي عليه السلام في الخروج فأشار عليه بعدم قيادة الجيش بنفسه وأرسال أحد القادة الشجعان للقيام بهذه المهمه قائلاً (... فأبعث اليهم رجلاً مجرباً وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فان اظهر الله فذاك ما تحب، وان تكن الأخرى كنت ردءاً للناس، ومثابةً للمسلمين)٤.

---

١. إبن حجة الحموي: ثمرات الاوراق جـ١/١٨٣، ١٨٤، العسكري: علي والخلفاء/١٣٣، ١٣٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٢٥، ٥٢٦، سليم:دور ائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/١٢٣ .

٢. إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/٥٥ .

٣ . إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/٥٥، إبن حجة الحموي: ثمرات الاوراق جـ١/١٨٥، العسكري: علي والخلفاء/١٣٤، ١٣٥، بيضون: ملامح التيارات السياسية/٦٦، سليم: دور ائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/١٢٣، ١٢٤ .

٤ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٥٨٤، التستري: قضاء امير المؤمنين/٢٠٣، بيضون ملامح التيارات السياسية/٦٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٢٤، فضل الله: الوحدة الاسلامية، مجلة رسالة الثقلين/٨٩ .

ثانياً: دور الإمام عليه السلام الاقتصادي

واجهت الخلافة مشكلة جديدة على أثر فتح أراضي العراق وبلاد الشام وكيفية التعامل معها فأستشار الخليفة الصحابة حيال ذلك الامر فأبدى معظمهم فكرة تقسيم هذه الاراضي وتوزيعها على المقاتله، الا ان الإمام علي عليه السلام اشار عليه بفكرة ابقاء هذه الأراضي بيد أصحابها لكي تكون فيئاً للمسلمين قائلاً له (ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شئ، ولكن تقرها في أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا فقال: وفقك الله، هذا الرأي)١.

وتكمن حكمة الإمام علي عليه السلام بمنع توزيع الأراضي وذلك لحصر مهمة المقاتلين بالجهاد وعدم أنشغالهم بأمور الزراعة، فضلاً عن توفير مورد مالي دائمي لخزينة

الدولة في تلك المرحلة، ولتغطية النفقات الخاصة لتجهيز الجيوش وانشاء المعسكرات وتمصير المدن٢.

كذلك عندما تدفقت الاموال الكثيرة إلى بيت مال المسلمين على أثر فتح البحرين قام الخليفة بتقسيم جزءٍ منها وشاور الصحابة في الجزء الآخر فأشاروا عليه بأبقائه كممتلكات خاصة للخليفة، وكعادته استشار الخليفة عمر بن الخطاب الإمام علي عليه السلام قائلاً (ما تقول انت ؟ قال- الإمام علي عليه السلام- قد اشاروا عليك قال – الخليفة - فقل انت

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ١٠٥/٢، العسكري: علي والخلفاء/٢٣٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/ ٥٢٦.

٢. أبو يوسف: كتاب الخراج جـ٢٧/١، إبن سلام: الاموال جـ٧٢/١، الماوردي: الاحكام السلطانية/١٧٤، الملاح: الوسيط/٣٨٠، ٣٨١، اليوزبكي: دراسات في النظم/١٣٨، ١٣٩، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٧٩، ماجد: التاريخ السياسي جـ٢٣٤/١، ٢٣٥، الخربوطلي: الدولة العربية/٨٤.

قال- الإمام علي عليه السلام- لم تجعل يقينك ظناً)١، فاخبره بواقعة شبيهة حدثت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله فأشار عليه بضرورة توزيعه على الفقراء قائلاً(أشير عليك ان لا تأخذ من هذا الفضل وان تفضه على فقراء المسلمين، فقال عمر: صدقت والله)٢.

ثالثاً: دور الإمام عليه السلام القضائي

أبدى الإمام علي عليه السلام تعاوناً ملحوظاً وفق منظور امامته بمعالجة الكثير من القضايا التي شملت جميع الأصعدة وبمختلف مستوياتها، فكان بمثابة السراج المنير علماً وفقهاً استناداً إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله (اقضاكم علي)٣ أي افقهكم بأمور دينكم ودنياكم، وكان هذا الأمر حاضراً في ذهنية الخليفة عمر بن الخطاب فكان كثيراً ما ينقض أحكامه القضائية مستنجداً بالإمام علي عليه السلام لاصلاح ما افتى به اذ حكم الخليفة عمر برجم رجل يمنى زنا بالمدينة، فنقض الإمام علي عليه السلام حكم الخليفة واستبدله بالحد قائلاً (لا يجب عليه الرجم لانه غائب عن اهله واهله في بلد آخر، انما يجب عليه الحد)٤، فأدرك الخليفة عمر حقيقة موقف الإمام عليه السلام المساند له بقوله:(لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن)٥.

---

١ . العسكري: علي والخلفاء/٨٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٢٤/١، سليم: دور ائمة اهل البيت،مجلة رسالة التقريب/١٢٢، ١٢٣ .

٢ . نفس المصدر.

٣ . راجع الفصل الأول

٤ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/ ٤٠٢، التستري: في قضاء امير المؤمنين/٣٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٧٩/٢ .

٥ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٢/ ٣٥١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/ ٤٠٢، سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص/١٣٧، التستري: قضاء امير المؤمنين/٣٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٧٩/٢، الصدر: التشيع والاسلام/٦٠، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢٢٢/١ .

وفي قضية أخرى اصدر الخليفة حكمه برجم خمسة رجال زنوا، الا أن تدخل الإمام عليه السلام حال دون تنفيذ ذلك، أذ أصدر الإمام حكماً مغايراً تماماً تبعاً لخلفية كل رجل اذ حكم الإمام عليه السلام على الأول بضرب عنقه، والثاني بالرجم، والثالث أقام عليه الحد، والرابع ضربه نصف الحد – خمسين جلده – اما الخامس فعزره، فأثار هذا الحكم دهشة وأستغراب الخليفة مستفسراً عن ذلك فأوضح له الإمام عليه السلام قائلاً (اما الأول فكان ذمياً زنا بمسلمه فخرج عن ذمته، وأما الثاني فرجل محصن زنا فرجمناه، وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد، واما الرابع فعبد زنا فضربناه نصف الحد، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه)١.

وعندها تيقن الخليفة بأن حكمه السابق كان بعيداً عن الصواب لولا تدخل الإمام عليه السلام فقال (لاعشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن)٢.

كما اصدر الخليفة عمر بن الخطاب حكما متسرعاً بالرجم على امرأة حامل زنت، الا ان الإمام علي عليه السلام أوضح للخليفة بمدى خطورة حكمه قائلاً (هب لك سبيل عليها فهل لك سبيل على ما في بطنها والله تعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرةٌ وِز أخرى﴾٣، فطلب الخليفة مشورة الإمام عليه السلام في كيفية التعامل معها فنصحه الإمام

بالتريث والتأني قائلاً: (أحتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم الحد عليها)٤،وتوفيت المرأة عند ولادتها فقال عمر: (لولا علي لهلك عمر)١.

---

١ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/ ٤٠٣، النباطي: الصراط المستقيم جـ١٦/٣، التستري: قضاء امير المؤمنين/٣٥، العسكري: علي والخلفاء/٢٨٤ .

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/ ٤٠٣، النباطي: الصراط المستقيم جـ١٦/٣، العسكري:علي والخلفاء/٢٨٤

٣ .سورة الانعام:١٦٤،سورة الاسراء:١٥،سورة فاطر:١٨، الزمر:٧ .

٤ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/ ٤٠٤، النباطي: الصراط المستقيم جـ١٥/٣.

رابعاً: الإمام عليه السلام ومسألة الشورى

أستحدث الخليفة عمر بن الخطاب في الأيام الأخيرة من حكمه آلية جديده في الحكم عرفت بنظرية الشورى متخذاً منها أساساً متيناً أمام مسألة النص عند الإمامية قاطعاً بذلك حق تقريرهم مصير الخلافة، لذا كان حريصاً على سنها كقانونٍ يطبق بكل حذافيره حتى لو دعي الأمر إلى أستخدام القوه٢.

بيد أن هذه الشورى كانت ظاهرية إذ كان الأمر أقرب منه إلى التعيين بسبب تحكم المصالح والروابط العائلية بها فجعلت من عبد الرحمن بن عوف قياساً هاماً يتم على اساسه الفوز بالخلافة، فضلاً عن تحكم التيار النفعي الأموي الذي نجح بدوره في تدبير اغتيال الخليفة من جهة، ووضع البديل الآخر الذي يتوفر فيه المؤهلات لتحقيق مصالحهم من جهة أخرى، فابعدوا زعيم التيار الديني والعقائدي الإمام علي عليه السلام ومنهجه المعروف بالعدل والمساواة على اثر وضع عبد الرحمن بن عوف منهاج ولدوره البارز في ترشيد التجربة الإسلامية الأولى، فموقفه الرافض نابع من تركيزه على النص القرآني وسنه الرسول صلى الله عليه وآله اللذان يعدان بمثابة الدستور الدائمي للمسلمين

---

١ . نفس المصدر.

٢ . إبن سعد: الطبقات جـ٣/٦١، إبن قتيبة الدينوري:الإمامة والسياسة جـ٤/٢٠، ٢١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/١٦، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١١١، الطبري: تاريخ جـ٢/٥٨١، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٦١، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٨، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٦٦، ٢٦٧، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٧٣، الحلي: نهج الحق/٢٨٥، ٢٨٦، الذهبي: سير اعلام جـ٢/٦٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٠٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة/١٩، ٩٠، البغدادي: عيون اخبار الاعيان، مخطوط/٤٤، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٢٧٦، ٢٧٧، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٨/١٥٥، حديث ٩٠١٦، القاسم: ازمة الخلافة/٩٥، ٩٦، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٦٣، ٦٤، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٤٦، ٢٤٧، حسن: النظم/٢٥، ٢٦، عز الدين: القيادة والإمامة/٨٢، ٨٣، ٨٤.

مستبعداً بذلك ان تكون سيرة الخليفتين أساساً ثابتاً وسنة متبعة وهذا ما أكده طه حسين بقوله: (ولعلي بُعد الحق كل الحق في ان يخالف عن سيرة الشيخين لتغيير الزمن او رآى من المخالفة عن هذه السيرة منفعة للرعية ونصحاً للمسلمين)١.

وأمام هذه العقبات وجد الإمام علي عليه السلام نفسه أمام فكرة جديدة في الحكم أوجدها الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان شديد الحرص على تأمينها بأستخدام القوه في حالة الأعتراض، وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن هذا المفهوم قائلاً (.. ثم ان عمر.. وقد جعلها شورى فجعلني سادس ستة كسهم الجدة، وقال اقتلوا الأقل وما أراد غيري، فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والصقت ككلي بالارض)٢.

كما كشف الإمام عليه السلام المحاولات والممارسات الزائفة التي مارسها عبد الرحمن بن عوف لم تكن بالأمر الجديد عليه ليحسم أمر الخلافة لصالح عثمان بن عفان، فقال له الإمام متظلماً صابراً: (ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبراً جميلاً والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر اليك والله كل يوم في شأن، فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلاً،... فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله)٣.

وأستكمالاً لما تقدم فقد اتسمت الشورى بسيادة الأهواء وتوافق المصالح الذاتية على أثر تلاعب عبد الرحمن بن عوف، وخديعته بترجيح الكفه لصالح عثمان وقد صرح

---

١ . الفتنة الكبرى عثمان/٤٣ .

٢. الشيخ المفيد: الأمالي/١٥٤ .

٣ . الطبري: تاريخ جـ٢/٥٨٣، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٦٤، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/ ٧٦، العسكري: معالم المدرستين جـ١/١٧٩، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢/١٩٤، حسن: النظم/٢٨، تاريخ الاسلام جـ١/ ٢٠٩ .

الإمام علي عليه السلام بهذا الأمر لعبد الرحمن بن عوف قائلاً (خدعتني، وانك انما وليته لانه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه)١.

فغدت الشورى منطلقاً أساسياً للفرقة بين المسلمين وتشتيتهم وأيد ذلك شهادة معاويه بن ابي سفيان بقوله: (لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم ولا خالف بينهم الا الشورى التي جعلها عمر في ستة نفر.. لم يكن رجل منهم رجاها لنفسه، ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه)٢.

ومع هذا لم يتخل الإمام علي عليه السلام عن دوره الفاعل خلال خلافة عثمان بن عفان بالحفاظ على وحدة الأمه في صياغة الاحكام الشرعية والمسائل الفقهية في تلك الفترة٣.

---

١ . إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٤٧/٧ .

٢ . إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٦٥/٤، التستري: قضاء امير المؤمنين/٢٥٦، شمس الدين: ثورة الحسين/ ٣٥ .

٣ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤١٣/٢، ٤١٤، النباطي: الصراط المستقيم جـ١١/٢، ١٨، التستري: قضاء امير المؤمنين/٣٩، ٤٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٢٧/١، العسكري: علي والخلفاء/٣٠٥، ٣٠٦، وما بعدها .

المبحث الثالث: الإمام علي عليه السلام وخلافة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥)م.

شهدت خلافة عثمان تحولات جذرية خطيرة في بنية المجتمع العربي الإسلامي وبكافة مجالاته، مما شكل انعطافاً كبيراً في مسيرة الأحداث التاريخية تمثل بسيطرة التيار النفعي – القبلي – على مقاليد الامور فوجد الأمويون في شخصية الخليفة غايتهم المنشودة لتحقيق مآربهم بالسلطة والنفوذ والثراء فأستدرجوا الخليفة لخدمة أهواءهم ومصالحهم الشخصية ففتح أمامهم الباب على مصراعيه للانتقال إلى الامصار مخالفاً بذلك سياسة الخليفة عمر بن الخطاب، فسيطروا على مقدرات البلاد المفتوحة ومواردها الغنية فأحدثوا أنقلاباً أقتصادياً وأجتماعياً تمثل بتحويل المجتمع من مجتمع البداوة ببساطته وتقشفه إلى مجتمع أقطاعي ارتكز على حياة الترف والبذخ فنشأ الأقطاع وسادت الملكيات الخاصة لبني أمية فقدم لهم الخليفة الفرصة المواتية لاستعادة مجدهم ونفوذهم القديم فأطلق أيديهم في البلاد ووسع صلاحياتهم وأحتكروا السلطة وتلاعبوا بمقدرات الدولة[1]، فأساءوا التصرف ولم يلق المستضعفون

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٢٦/١، ٢٧، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/ ٢٩، ٨٨، ٣٠، اليعقوبي: تاريخ جـ١٢١/٢، أبو هلال العسكري: الاوائل/ ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، الطبري: تاريخ جـ٦٧٩/٢، إبن اعثم الكوفي، الفتوح جـ١/ ٥، ٦، المسعودي: المروج الذهب جـ٣٣٤/٢، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ١٠٨/٣، الشيخ المفيد: الجمل/ ١٨٣، ١٨٤، الشهرستاني: الملل والنحل/١٩، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٧٧/١، ٧٨، الحلي: نهج الحق/٢٩٣، ٢٩٤، الذهبي: سير اعلام جـ٢/ ١٥٤، الديار بكري/ تاريخ الخميس جـ٢/ ٢٦٧، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٢٨٣، ◄

والمتضررون من سياسة الولاة آذاناً صاغية لدى الخليفة بل وسع نفوذهم وآثر عدم محاسبتهم، فضلاً عن مخالفه الخليفة عثمان سيرة الرسول ﷺبارجاع المنحرفين والضالين الذين أبعدهم الرسولﷺ فأعادهم إلى المدينة كالحكم بن العاص وهذا بحد ذاته امرٌ خارقٌ وتجاوز ملحوض لسيرة الرسولﷺ والخليفتين الذين رفضا وساطة عثمان أثناء فترة خلافتهما برد الحكم بن العاص، وأغدق عليه الخليفة الأموال وأعطى لمروان خمس مصر وأقطعه ارض فدك وجعله وزيراً وكاتباً شخصياً له١.

وقد نجم عن سياسة الخليفة بالأعتماد على بني أمية تقويض دعائم حكمه، وساهمت بشكل مباشر في بلورة المعارضة وأتساع منهجها وفق أسلوبين هما:

أولاً: المعارضة السلمية: تبنى هذا الأسلوب كبار الصحابة في المدينة (فأنشأت المعارضة بين أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار ثم انتقلت منهم إلى

◄ ٢٨٤، القاسم: ازمة الخلافة/٩٧، ٩٩، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١٠٥، ١٠٦، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٥٤، ٥٥، ٦٨، ١٣٢، جرداق: الإمام علي جـ٢/ ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/٤٧، ٧٧، ٧٩.

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٢٦، ٢٧، المعارف/٨٤، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/ ٨٨، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١١٤، ١١٥ ، أبو هلال العسكري: الاوائل/ ١٢٧، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٦٧، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٨، الشيخ المفيد: رسالة حول نحن معاشر الانبياء/٣٠، الجمل/١٨١، ١٨٣، الحلبي، تقريب المعارف/٢٧٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١٨٩، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٧٧، ٧٨، الحلي: نهج الحق/ ٢٩١، ٢٩٢، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٦٩، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٨٥، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٥٨٨، القلقشندي: صبح الاعشى جـ١/١٢٦، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٨٨، بيضون: ملامح التيارات السياسية/٧٨، ١٠٥، ١٠٦، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٥٥، ٦٨، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٦٨، ٦٦٩، زيدان: تاريخ التمدن جـ٢/١٩، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/١٠٤، ١٠٥، ١٧٠، ١٩٣ .

أصحاب النبي في المدينة.. فأن نشأة المعارضة في المدينة معناها ان اصحاب النبي قد كانوا أول من انكر على عثمان بعض سياسته فتبعهم الناس)١.

ويعد أبوذر الغفاري في مقدمة المعارضين للحد من تصرفات الخليفة السياسية والأقتصادية القائمة على أساس التمايز الطبقي بترسيخ الوجود الأموي، فأعلن أبو ذر انتفاضته جاهراً بالحق ضد سياسة أستغلال المناصب الأدارية لتكديس رؤوس الأموال والثروات وسيادة النزعة القبلية، فقاد حملة لتوعية الرأي العام٢ منطلقاً من الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾٣، مجسداً بذلك هموم الطبقة الفقيرة التي كانت اكثر اتساعاً من غيرها.

ولاقت هذه الحملة رواجاً وترحيباً واسعاً فشكل أبو ذر مصدر قلق لأصحاب النفوذ والمستأثرين بالسلطة، فتعرض أبو ذر وتياره الأيماني لمضايقات من قبل الخليفة وولاته فأبعده الخليفة ونفاه إلى الشام محاولة منه لتخفيف الضغط عليه داخل المدينة، الا ان هذا الأمر ترتب عليه نتائج عكسية أذ نجح أبو ذر بفضل طروحاته الايمانية اثارة صدى المعارضة التي اقلقت مضاجع السلطة وأصحاب النفوذ في الشام

---

١. طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/١٣٦.

٢. القمي: تفسير جـ١/٥٢، ٥٣، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٥٢، ٥٣، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١١٩، ١٢٠، أبو هلال العسكري: الاوائل/١٣١، ١٣٢، الطبري: تاريخ جـ٢/٦١٥، ٦١٦، إبن اعثم الكوفي: جـ١/٩، ١٠، ١١، ١٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، الكشي: رجال جـ١/٢٦، ٢٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤/٣٤٦، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٥٦، ٥٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/ ٢٩٧، ٨٩٨، ٢٩٩، الذهبي، سير اعلام جـ٣/ ٣٣، ٣٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/١٥٥، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٥٨٧، ٥٨٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٣١/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، القمي: منتهى الامال جـ١/١٦٦، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، بيضون: ملامح التيارات السياسية/ ١٠٧، ١٠٨، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/ ٦٩، زيدان: تاريخ التمدن جـ٢/٢٠.

٣. سورة التوبة: ٣٤.

فحسمت الخلافة موقفها تجاه الصحابي الجليل ابي ذر بغض النظر عن النتائج السلبية التي قد تترتب عليها بنفيه إلى الربذه وأوكلت مهمة ايصاله لمروان بن الحكم كما منعت السلطة كافة الناس من الأتصال به وتوديعه، الا جماعة خرجت رغم الخلافة مودعه له وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهم السلام وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر أصحاب التيار الأيماني والمؤيدين لأبي ذر١ وافكاره المرتبطة بالأساس والمنسجمة مع نظرة الإمام علي عليه السلام، المالية من جهة وموقفهم المعارض لتصرفات الخلافة الخاطئة من جهة أخرى.

فأرسل الخليفة في طلب الإمام علي عليه السلام ودارت بينهما مشادة كلامية اسفرت عن تفضيل الخليفة لمروان بن الحكم على الإمام علي عليه السلام فغضب الإمام وخاصم الخليفة على أثرها، وقد تسبب هذا الموقف في اثارة الناس ضد الخليفة مما دفع الاخير إلى مصالحة الإمام علي عليه السلام٢، كما وقف الإمام علي عليه السلام إلى جانب الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، عندما وقف الأخير موقفاً جريئاً ضد سياسة الترف والاستغلال وسوء سيرة الولاة دون محاسبتهم فكتب الخليفة لعبد الله بن مسعود – الذي كان خازناً لبيت مال الكوفة - (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال، فطرح إبن

---

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/ ١٢٠، أبو هلال العسكري: الاوائل/١٣٣، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١٢/١، المسعودي: مروج الذهب جـ٤٣١/٢، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٥٦١/١،الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٤٨، القمي: منتهى الامال جـ١٦٦/١، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٨٣/٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤١٥/٩، ٤١٨، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١١٨، جرداق: الإمام علي جـ٦٨٣/٢، ٦٨٤ .

٢. البلاذري: انساب الاشراف جـ٥٤/٥، المسعودي: مروج الذهب جـ٣٤١/٢، ٣٤٢ .

مسعود المفاتيح وقال كنت اظن اني خازن للمسلمين، فأما ان كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك، وأقام بالكوفة بعد القائه مفاتيح بيت المال)١.

فأوغر الوليد بن عقبه صدر الخليفة بكلام غليظ على عبد الله بن مسعود فضربه الخليفة، مما سبب ذلك استياء الإمام علي عليه السلام والسيدة عائشة لما وصلت إليه الأمور من ضرب صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الإمام علي عليه السلام (أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الوليد بن عقبه)٢، ولم يصغ الخليفة إلى اقوالهم وفرض الأقامة الجبرية على عبد الله بن سعود في المدينة حتى توفي فيها.

ولعل هذه الممارسات زادت من انتقادات الإمام علي عليه السلام للاوضاع القائمة في المجتمع الإسلامي والتي ادت إلى اختلال موازينه الاخلاقية وقيمه السلوكية كفساد الوليد بن عقبه وشربه للخمر٣، فلم يلق المعارضون والشهود على سياسته أي صدى او

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٣١/٥، الاميني:موسوعة الغدير جـ٣٨٣/٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق٦٣/١ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٦/٥، ٣٧ .

٣ . مسلم: صحيح مسلم/٧٦٦ حديث ١٧٠٧ كتاب الحدود، إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٢٧/١، اليعقوبي: تاريخ جـ١١٤/٢، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣١/٥، ٣٢، أبو هلال العسكري: الاوائل/١١١، الطبري: تاريخ جـ٦١١/٢، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١٧/١، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٨٨/٤، المسعودي: مروج الذهب جـ٣٣٥/٢، ٣٣٦، مسكويه: تجارب الامم جـ٢٧٣/١، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٣٣٤/٢، ٣٣٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١٦٨/٢، إبن الاثير: الكامل جـ٥٣/٣، اسد الغابة جـ٦٥٢/٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١٨٦، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢٨٠/١، ٢٨١، المزي: تهذيب الكمال جـ٤٣٨/١٩، ٤٣٩، الذهبي: سير اعلام جـ٢٥٣/٢، دول الاسلام جـ١٧/١، إبن كثير، البداية والنهاية جـ١٥٥/٧، إبن خلدون: تاريخ جـ٥٨١/٢، العسقلاني: الاصابه جـ٤٥٣/٥، تهذيب التهذيب جـ١٥٩/٩، الحر العاملي: وسائل الشيعه جـ٢٢٦/٢٨، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/ ٧٠، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١٠٨/١، خضري بيك: اتمام الوفاء/١٧٨، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/٧٤، طه حسين: الفتنة الكبرى، عثمان/٩٥، ٩٦.

تقبل لدى الخليفة بل عمل على تعطيل الحدود وابطال الشرائع عندما اقبل على ضرب الشهود، فأعترض الإمام علي عليه السلام على الخليفة قائلاً (عطلت الحدود وضربت، قوماً شهدوا على اخيك فقلبت الحكم)١، مذكراً اياه بقول الخليفة عمر بن

الخطاب (لا تحمل بني امية وآل أبي معيط خاصة على رقاب الناس، قال فما ترى قال علي أرى ان تعزله ولا توليه شيئاً من أمور المسلمين، وان تسأل عن الشهود فأن لم يكونوا أهل ظنة ولا عداوة أقمت على صاحبك الحد)٢.

وهذا ما أيدته السيده عائشة عندما قالت (أن عثمان أبطل الحدود وتوعد الشهود)٣، وما ان ثبتت مصداقية الشهود، عزل الخليفة الوليد بحضور الإمام الحسن عليه السلام وطلحة والزبير واقيم عليه الحد، ونفذ حكم الحد من قبل الإمام علي عليه السلام ٤.

---

١. البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٣٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٢٨١، الاميني: موسوعة الغدير جـ٩/١٧٥، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٧٢.

٢. البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٣٤، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١/٢٨١، الاميني: موسوعة الغدير جـ٩/١٧٥.

٣. البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٣٤، الاميني: موسوعة الغدير جـ٩/١٧٥، العسكري احاديث ام المؤمنين ق١/٧٢، حيدر: الإمام الصادق: المذاهب الاربعة م١ جـ١/٢٨.

٤. مسلم: صحيح مسلم/٧٦٦ حديث ١٧٠٧ كتاب الحدود، إبن ماجه: سنن/٥٩٦ حديث/٢٥٧١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٣٣، ٣٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٨٨، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٣٦، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٢/٣٣٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/١٦٨، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١٨٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٢٨١، الذهبي: سير اعلام جـ٢/٢٥٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٨/٢٢٦، الشوكاني: نيل الاوطار م٤ جـ٧/٢٩٤، الامني: موسوعة الغدير جـ٩/١٧٦ ، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٦/٢٧٤ حديث ٧١٢٢، ٧١٢٣،العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٧٤، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/٩٥، ٩٦، خضري بيك: اتمام الوفاء/١٧٨.

واستمر النفعيون والوصوليون بتغذية الخلافات بين الخليفة وعامة الشعب فتفاقمت الأوضاع بمجابهة الخليفة للمعارضة السلمية بالضرب مهما كانت النتائج السلبية التي قد تترتب على ذلك كضربه للصحابي الجليل عمار بن ياسر على اثر نصيحه قدمها للخليفة بعدم مجاراة الظالمين ١.

وهكذا واجهت الخلافة الخط الأيماني الذي يعد مقياساً حقيقياً لأستقامة المجتمع الإسلامي انذاك بالضرب والأجحاف مما سبب ذلك تذمر الرأي العام من سياسة الخليفة والمستأثرين بالسلطة ومن بين الرافضين لهذه السياسة السيده عائشة التي أخرجت ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد قائلةٍ (ما أسرع ما تركتم سنه نبيكم وهذا شعره وثوبه لم يبل بعد)٢، وقالت ايضاً (اقتلوا نعثلا فقد كفر)٣.

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٢٧/١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٤٨/٥، أبو هلال العسكري: الاوائل/١٣٣، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٨/١، ٩، المسعودي: مروج الذهب جـ٣٤٣/٤، إبن عبد البر: الاستيعاب جـ٦٩/٢، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢٩٤/١، ٢٩٥، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٧١/٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة/١٨، ٢٥٩، ٢٥٥، شبر حق اليقين جـ٢٤٥/١، العسكري: حديث ام المؤمنين ق٨٠/١، القاسم: ازمة الخلافة/١٠٣، جرادق: الإمام علي جـ٦٨٠/٢، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/١٣٢، ١٦٧، ١٧٠ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٤٩/٥، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٦٤/١، مسكويه: تجارب الامم جـ٣٠٠/١، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٢١/٢، أبو الفدا: مختصر جـ١٧٢/٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٠، شبر: حق اليقين جـ٢٤٥/١، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٢٩١، ٢٩٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ١١٨/٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق٨١/١، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢٨/١ .

٣ .الطبري: تاريخ جـ١٢/٣، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٧٩/١، مسكويه: تجارب الامم جـ٣٠٠/١، سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص/٦٤، ١٨٩، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/ ١٢١، الحسيني: الدرجات الرفيعة/٢٠، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٢٩٦، ٢٩٧، الاميني، موسوعة الغدير جـ١٢٧/٩، العسكري:احاديث ام المؤمنين ق١/ ١٠٥، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/ ٤٦، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٤٥ .

وغدت المعارضة السلمية تتخذ حيزاً كبيراً داخل مجتمع المدينة حتى شملت صهر الخليفة عبد الرحمن بن عوف الذي لامه الإمام علي عليه السلام لدوره في ترجيح كفة عثمان ومخالفته لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة الخليفتين قائلاً (هذا عملك، فقال

(عبد الرحمن اذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني)١ وقال ايضاً (عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه) ٢ و(حلف ان لا يكلم عثمان ابداً)٣.

ثانياً: المواجهة المسلحة

مثلت المواجهة المسلحة ردود أفعال أقاليم الدولة العربية الإسلامية المتذمرة من سياسة الخليفة المتمثلة بتركيزه للوجود الأموي وتفضيلهم بالسيطرة على الأقاليم وسوء ولايتهم واستهتارهم بتعاليم الإسلام وفعلهم للمنكرات وأوجز إبن سعد في طبقاته الوضع العام لسياسة الخليفة قائلاً (لما ولي عثمان عاش أثنتي عشرة سنة أميراً يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً وانه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب لان عمر كان شديداً عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر وكتب لمروان بخمس مصر وأعطى

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٥٧، الحلبي: تقريب المعارف/٢٨٢، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١/٢٨٥، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/١٢٨ ، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/٥٢، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: م١ جـ١/٢٨، عز الدين: الإمامة والقيادة/١٠٢ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٥٧، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١/٢٨٥، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/١٢٨ ، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/٥٣، جرداق: الإمام علي جـ٢/٧١٧، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: م١ جـ١/٢٨، عز الدين: الإمامة والقيادة/١٠٢ .

٣ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/ ٥٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/١٢٨، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ١/٥٢، عز الدين: الإمامة والقيادة/١٠٢ .

اقرباءه المال وتأول في ذلك الصله التي أمر الله بها واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال.. فأنكر الناس عليه ذلك)١.

وقد عبر سعيد بن العاص والي الكوفة عن الواقع التفضيلي للأمويين بمختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية متفاخراً بأن السواد ما هو الا بستان قريش٢

مما أثار حفيظة زعماء الكوفة فضربوا صاحب شرطته فشكاهم الوالي للخليفة الذي أمر بنفيهم إلى الشام٣.

وبهذا شهدت سياسة الخليفة جملة من التراكمات السلبية التي ألقت بتأثيراتها على المجتمع بصورة عامة لذلك لم تقتصر على مكان محدد أو أناس معينين، فكانت معارضة شاملة اكتسحت جميع أقاليم الدولة العربية بأستثناء الشام٤، واستهدفت

---

١. الطبقات جـ٣/٦٤، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٥٤ .

٢ . الطبري: تاريخ جـ٢/٦٣٧، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٣٧،ان ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٨٦، الحلي: نهج الحق/٢٩١، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٥٨٩، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٥٥، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١٠٦، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/ ٥٠، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦١٥، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان/ ١١٠، النجار: تاريخ الاسلام/٣٠٥، الريس: النظريات السياسية/٤٢، زيدان: التمدن جـ٢/٢٣ .

٣ . إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٢١، ٢٢، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٨٦، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٥٨٩، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٥٥، طه حسين، الفتنة الكبرى/١١٠، ١١١، زيدان: تاريخ التمدن جـ٢/٢٣ .

٤. إبن قتيبة الدينوري، الإمامه والسياسة جـ١/٣٠، ٣١، المعارف/٨٤، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٤٣، ٤٤، ٤٥، ٦٦، ٦٧، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٢١، الطبري: تاريخ جـ٢/٦٣٥، ٦٣٩، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٣٩، ٤٤، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٣٧، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٧٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/ ٧٧، ٧٨، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٦٩، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/ ٥٩٢، ٥٩٣، العسكري: أحاديث ام المؤمنين ق١/٨٩، ٩٠، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١١٠، ١١١ .

بالدرجة الأولى تعديل منهج الخليفة ومحاسبة المسيئين والمتجاوزين فخشي الإمام عليه السلام من انفلات زمام الامور فنصح الخليفة قائلاً: (يا عثمان ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبئ وانك متى تصدق تسخط ومتى تكذب ترض)١.

بيد أن مروان بن الحكم كان يوغر صدر الخليفة بعدم الأستماع إلى نصائح الإمام والصحابة واتهمهم بتأليب الناس عليهم، فقال الخليفة لهم: (ما احدثت حدثاً ولكنكم أظناء تفسدون علي الناس وتؤلبونهم)٢.

وقد لعبت الأمصار دوراً كبيراً في تقرير المصير السياسي فأعتمدت على الإمام علي عليه السلام كحلقة وصل بينهم وبين السلطة ووكيلاً ينوب عنهم، فوعظ

الإمام عليه السلام الخليفة بالعدول عن سياسته لانه لم يختلف عن صحبة ابي بكر وعمر ومرافقتهم للرسول صلى الله عليه وآله فيجب عليه التصرف بحكمة ودراية واتخاذ التدابير اللازمة حيال ذلك٣.

الا ان الخليفة ابى الاستماع وتكلم بكلام غليظ على المعارضين فكثرت انتقاداتهم وقويت شوكتهم مما حدا بالخليفة إلى الأسراع في طلب الإمام علي عليه السلام ليتدخل في حل النزاع لأنعدام الثقة بين الخليفة والجماهير الغاضبة أولاً، ولثقة الناس بالإمام ومكانته لديهم ثانياً حيث قال (يا إبن عم ان قرابتي قريبة وحقي عظيم والقوم فيما

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٤٤، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٣٥ اورده باختلاف يسير في اللفظ، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/١٠٦ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/ ٤٤، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/١٤٠.

٣ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٠، الطبري: تاريخ جـ٢/٦٤٤، ٦٤٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٨٨، الشيخ المفيد، الجمل/١٨٧، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٧٥، ٢٧٦، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٧٥، ٧٦، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/٤٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٧٢٩، ٧٣٠، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/١٦٨، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٧٧، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٨٠، محبوبه: ملامح من عبقرية الإمام/١٥٧ .

بلغني على ان يصبحوني ليقتلوني وانا اعلم ان لك عند الناس قدراً وانهم يسمعون منك فأحب ان تركب اليهم فتردهم على ان أصير إلى ما تشير به وتراه ولا أخرج عن أمرك ولا أخالفك)[١].

وأبدى الإمام مساعدته فترأس وفداً مع كبار الصحابة كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبو الجهم حذيفه العدوي، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، ومن الانصار أبو حميد الساعدي، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك، ومحمد بن مسلمة[٢].

فتمكن الإمام بفضل حكمته من أنتزاع فتيل الأزمة بين الخليفة والمعارضين بكتاب من الخليفة إلى والي مصر بالأحسان والعدل بين الرعية، الا ان التيار النفعي الذي ترأسه مروان بن الحكم حال دون تنفيذ ذلك الأمر بحيلته ومؤامراته وذلك بتزوير كتاب الخليفة بقتل المعارضين دون سابق علم من الخليفة الذي اقسم بانه لم يفعلها[٣].

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦١، وورد باختلاف في اللفظ ينظر: الطبري: تاريخ جـ٢/٦٥٧، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٨٤، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٨١، إبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١/ ١٩٢ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦١، الطبري: تاريخ جـ٢/ ٦٥٨، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٨١، ٨٢، إبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١/ ١٩٢ .

٣ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٠، ٣١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٢،٦١، ٩٥، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧١، ٢٧٢، الجهشياري: الوزراء والكتاب /٢١، ٢٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٤٤، أبو الفدا: مختصر جـ /١٧٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٢٥٣، السيوطي: تاريخ /١٥٨، ١٥٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، بيضون: ملامح التيارات السياسية /١١٤، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ١/٢٧٢، ٢٧٣، النجار: تاريخ الاسلام /٣٣٥، ٣٣٦.

وزاد الوضع حراجة بعدم موافقة الخليفة على معاقبة مروان من جهة وعزله وتسليمه للمعارضين من جهة أخرى، فأتسعت ذروة المعارضة مما دفع ذلك الإمام علي عليه السلام إلى أقناع الخليفة بضرورة توجيه كتاب لجميع المعارضين دون استثناء واعداً اياهم بأصلاح سياسته وتغيير خطاها على نهج القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وأحقاق الحق وبكفالةٍ من الإمام علي عليه السلام وجاء في الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله عثمان امير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين ان لكم ان اعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه يعطي المحروم ويؤمن الخائف ويرد المنفي ولا تجمر البعوث ويوفر الفيء وعلي بن ابي طالب ضمين للمؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء بما في هذا الكتاب)[١].

وشهد على هذا الكتاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن ابي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وزيد بن ثابت، وسهيل بن حنيف[٢]، فأجتمع الناس ابتهاجاً لما فعله الخليفة، الا ان تدخل مروان مرة أخرى عكر صفوة النجاح فأغلظ الناس بقوله: وامرهم بالانصراف، وحذر الإمام عليه السلام الخليفة من مغبة الانصياع والانقياد وراء مروان وتلاعبه بأشعال نار الفتنة مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى قتله، مذكراً اياه بعدم تدخله مرة أخرى لفض النزاع قائلاً (أما رضيت من مروان ولا رضي

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٤، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٥٢، الشيخ الطوسي: الأمالي /٧١٣، الاميني:موسوعة الغدير جـ١٠/٢٤١، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٩١، ٩٢ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٤، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٥٢، السيوطي: تاريخ/١٥٨، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٢٤١ ، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٩٢، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ١/٢٧٣، ٢٧٤.

منك الا بإفساد دينك وخديعتك عن عقلك واني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائدٍ بعد مقامي هذا لمعاتبتك[١].

وبفشل الجهود والمحأولات بالضغط على الخليفة لتحسين موقفه السياسي، اندفعت الأزمة نحو حافه الهاوية وقام المعارضون بمحاصرة الخليفة بقصد تسليم مروان بقولهم (إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا)[٢].

وتشير المصادر إلى تألم الإمام علي عليه السلام وأستياءه من جسامة الوضع وتطوره إلى درجة منع الماء عن الخليفة، مما حدا بالإمام إلى حمل الماء إليه[٣]، وارسال ولديه الحسن والحسين عليهم السلام للدفاع عنه ونصرته قائلاً (اذهبا بسيفكما حتى تقوما

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٥، وورد باختلاف في اللفظ ينظر: الطبري: تاريخ جـ٢/٦٥٩، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٨٦، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٩٣، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/١٧٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/١٨٨، الاميني: موسوعة الغدير جـ١/٢٤٢، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١ /٩٤، الامين السيرتان النبوية والإمامية / ٨١.

٢ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٣، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٢، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/٢٦٢، السيوطي: تاريخ /١٥٩، الشافعي: سمط النجوم جـ٢ /٥٢٩، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٣٢٤، رضا: غصن الرسول/٤٤.

٣ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٧١، الطبري: تاريخ جـ٢/٦٧٢، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٤٤، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٨٧، الشيخ الطوسي: الأمالي /٧١٥، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٩٣، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٦٦، ١٦٧، اليافعي: مراة الجنان جـ١/٩١، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٥٩٨ ، السيوطي: تاريخ /١٥٩، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٢٨، ٥٢٩، العسكري: أحاديث ام المؤمنين ق١/١١٣، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٩٤، طه حسين: الفتنة الكبرى عثمان /١٥٦، النجار: تاريخ الاسلام /٣٤٤، ٣٤٥ خضري بيك: اتمام الوفاء/١٩٨.

على باب عثمان فلا تدعا احداً يصل إليه)[١]، كما بعث عدد كبير من الصحابه كطلحة والزبير أولادهما لنصرة الخليفة وتسليم مروان[٢].

ونتيجة لتفاقم الأوضاع واستخدام القوة من قبل المعارضين ولرميهم دار الخلافة بالسهام جرح الإمام الحسن عليه السلام وخضب بالدماء[٣]، فخشي محمد بن ابي بكر من أثارة غضب بني هاشم فتثار فتنة أخرى، لذا تسلل مع بعض المعارضين إلى داخل الدار لقتل الخليفة، الا انه تراجع عن هذا الامر عندما قال له الخليفة: (لو رآك أبوك لساءه مكانك مني)[٤]، بينما اقدم بقية المعارضين على قتله، وبسماع مقتل الخليفة حزن الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام مع كبار الصحابه لما آل إليه مصير الخلافة

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/ ٣٣، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٩، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٢، المسعودي، مروج الذهب جـ٢/٣٤٤، ٣٤٥، السيوطي: تاريخ/١٥٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١١٤، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٩٥، رضا: غصن الرسول /٤٤.

٢ . إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ١/٣٣، البلاذري، انساب الاشراف جـ٥/٦٩، إبن عبد ربه: القعد الفريد جـ٤/٢٧٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٤٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/١٧٦، ١٧٧، السيوطي: تاريخ /١٥٩، ١٦٠، الاميني، موسوعة الغدير جـ١/٣٢٥، رضا: غصن الرسول /٤٤.

٣ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٥، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٩، ٩٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٤٥، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧٠، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٦٧ ، السيوطي: تاريخ /١٦٠ ، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٣٢٤، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١١٤، جرداق: الإمام علي جـ٢/٦٩٥، خضري بيك: اتمام الوفاء /٢٠٤ ، رضا: غصن الرسول /٤٤، الحوفي: ادب السياسة /٣٢.

٤ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٦٩، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٤ ، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٤٥، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٦٧، السيوطي: تاريخ /١٦٠، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠/٣٢٥، العسكري، احاديث ام المؤمنين ق١/١١٤، رضا: غصن الرسول /٤٥.

قائلاً: (لقد نهيت عنه ولقد كنت كارهاً لقتله)[١] واعلن عن رفضه قائلاً: (اللهم لا أرضى قتله ولاآمر به)[٢]، وبراءته ايضاً بقوله: (اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان)[٣].

كما عزز الإمام من موقفه الرافض بالقسم قائلاً (والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله – ما ساعدت ولا عاونت-)[٤].

وهكذا تحققت النظرة الثاقبة للخليفة عمر بن الخطاب تجاه خلافة عثمان وميله لأقاربه مما ادى في نهاية الأمر إلى قتله قائلاً (كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذئبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن، ثم اخذ بناصيته، فقال فأذا كان ذلك فأذكروا قولي فانه كائن)[٥].

اما موقف النفعيين والوصوليين فما ان تحققت اهدافهم المرجوه بالسلطة والمال وجميع ما كانوا يصبون إليه حتى تخلوا عن الخليفة في أحرج الأوقات وأشد الظروف ضراوةٍ وقسوةٍ، متفرجين فتركوه يلا قي مصيره بالقتل وعلى رأسهم مروان بن الحكم، وايد ذلك ما اورده الشهرستاني بقوله: (وكلهم خذلوه – لعثمان – ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل في داره. وثارت الفتنة)[٦].

---

١ . البلاذري: انساب الاشراف جـ١٠١/٥ .

٢ . إبن سعد: الطبقات جـ٦٨/٣، البلاذري: انساب الاشراف جـ٩٤/٥، الذهبي: سير اعلام جـ١٦٢/٢ .

٣ . الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ١٠١/٣، ١١١، إبن الجوزي: المنتظم جـ٧٦/٥، ٧٧، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٩٣/٧، إبن خلدون: تاريخ جـ٦٠٥/٢ .

٤ . الشيخ المفيد: الجمل /٢٠١، إبن ابي الحديد شرح نهج البلاغة جـ٧٨/١، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠٥/١٠، ١٠٦ .

٥ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٧٣/١، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/٢٨٠، عبد الزهراء: المعرضة السياسية /٦٧، جرداق: الإمام علي جـ٦٦٧/٢ .

٦. الملل والنحل/١٩.

المبحث الرابع: خلافة الإمام علي عليه السلام

(٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)

ان دراسة المواقف السياسية للامام علي عليه السلام خلال مدة خلافته مرتبطة بالأوضاع السياسية التي تمخضت عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فعلى الرغم من الجهود التي بذلت من اجل اقناع الإمام علي عليه السلام بتولي الخلافة أثر الفراغ السياسي الذي أوجده مقتل الخليفة الثالث الا ان الإمام عليه السلام رفض توليها في بادئ الامر[1]، لأدراكه ما أل إليه الواقع السياسي والأقتصادي والأجتماعي للمجتمع الإسلامي ولان المنطلقات السياسية لمفهوم الإمامة تختلف عن المنطلقات السياسية لمفهوم الخلافة حيث ان التطبيق السياسي الواقعي لمفهوم الإمامة حتماً سيصطدم بما آل إليه المجتمع من تغييرات وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله: (دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الافاق قد اغامت، والمحجة قد تنكرت واعلموا اني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم اصغ إلى قول قائل، وعتب

---

١. إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٨، البلاذري: انساب الاشراف جـ٥/٧٠، الطبري: تاريخ جـ٢/٦٩٦، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٧٦، المسعودي: اثبات الوصية/١٤٨، الشيخ المفيد: الجمل/١٢٨، ١٢٩، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/٦٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٩٨، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧١، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٦٠٢، الصدر: أئمة اهل البيت/١٥١، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١١٥، ١١٦، معالم المدرستين جـ١/١٧٩، القاسم: ازمة الخلافة/١٠٥، ١٠٦، بيضون: ملامح التيارات السياسية /١١٨، عفيفي: المجتمع الاسلامي /٢٥١، سرور: الحياة السياسية /٦٨ .

العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم، وانا لكم وزير خير لكم مني أميراً)[١].

وهنا لابد من الأشارة إلى ان قبول الإمام علي عليه السلام للخلافة نزولاً عند رغبة الجموع المطالبة بالأصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولد فئات معارضة لبيعته رغم ان هذه الفئات قد تباينت في مواقفها السياسيه من الخليفة عثمان بن عفان بين المؤيدة والمعارضة والتي ضمت الشخصيات ذات الطموح السياسي والوصولي، كطلحة والزبير اللذين بايعا الإمام عليه السلام وأمتنع البعض الآخر عن البيعة كسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز، بينما آثر الامويون الهروب كمروان بن الحكم والوليد بن عقبه وسعيد بن العاص وغيرهم[٢].

---

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/٢٧٠، ووردت هذه الخطبة في المصادر القديمة ولكن بشكل مختصر ينظر: الطبري: تاريخ جـ٢/٧٠٠، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٧٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢/١٢٧، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٩٩، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /٧٨، جرداق: الإمام علي جـ١/٥٦٦، القاسم: ازمة الخلافة /١٠٥، ١٠٦ .

٢ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٨، البلاذري، انساب الاشراف جـ٥/٧٠، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٢٣، الطبري: تاريخ جـ٢/٧٠٠، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٧٦، ٨٤، ٨٥، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٢٧٤، الشيخ المفيد: الجمل /١٣٠، ٢٢٨، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٩٩، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧١، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧ /٢٢٦، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٣١، بيضون: ملامح التيارات السياسية /١١٩، عفيفي: المجتمع الاسلامي/٢٥٢، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٩٤.

اما بالنسبة لموقف السيدة عائشة فقد ذكرت المصادر مواقفها المتباينة في التحريض على قتل الخليفة عثمان بن عفان فبعد أنتهاء موسم الحج ورجوعها من مكة قيل لها ان عثمان قتل (قالت: بعداً وسحقاً)[١].

الا ان ترحيبها بهذا الأمر لم يدم طويلاً على أثر سماعها بيعة الإمام علي عليه السلام فأستاءت كثيراً وقالت: (والله ليت ان هذهِ انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك، ردوني ردوني، فأنصرفت إلى مكه وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنّ بدمه)[٢]، وسعت جاهدة على تحقيق هذا الامر قائلة: (قتل والله عثمان مظلوماً، والله لاطلبن بدمه،... فأنصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر، فسترت واجتمع اليها الناس، فقالت: يا ايها الناس: إن عثمان قتل مظلوماً، ووالله لاطلبن بدمه)[٣].

وكانت تقول ايضاً (.. قتل والله عثمان بن عفان مظلوماً، وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله)[٤]، فقيل لها (بالامس تحرضين عليه وأنت اليوم تبكينه)[٥].

---

١ . اليعقوبي:تاريخ جـ١٢٥/٢، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد /٢٩٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٢٠/١٠، ١٢٧، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١١٨/١ .

٢ . الطبري: تاريخ جـ١٢/٣، إبن الاثير: الكامل جـ١٠٥/٣، إبن الطقطقي: الفخري /٧٠، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٩٧/٢، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد/ ٢٩٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٢٠/١٠، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١١٨/١، القاسم: ازمة الخلافة /١٠٨، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٥، ١٤٦، جرداق: الإمام علي جـ٧٢٥/٢، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/ ٣٢.

٣ . الطبري: تاريخ جـ٣/ ١٢، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١١٩/١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٦ .

٤. إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٧٩/١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٦ .

٥ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٣٨/١، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٢٥/١٠ .

ونظراً لمعارضة هذه الفئات لبيعة الإمام علي عليه السلام ولأجراءاته الأصلاحية السياسية والأدارية والأقتصادية والأجتماعية جعلته يتعرض لازمات سياسية ترتب عليها خوضه عدة معارك ساهمت في عدم الأستقرار السياسي طيلة حكمه وادت في نهاية الأمر إلى استشهاده، ولعل اهم هذه الاجراءات الأصلاحية هي:

أولاً: الاصلاح الأقتصادي

باشر الإمام علي عليه السلام ببرنامجه الاصلاحي الشامل القائم على فلسفة أرجاع المفاهيم الإسلامية وقيمها السلوكية السامية وترسيخها في المجتمع الإسلامي وصيانتها من الأنحراف أنطلاقاً من قاعدة الإمامة ومفهومها للتكليف الألهي لأصلاح القيم الاخلاقية وارجاعها إلى ما كانت عليه زمن الرسول صلى الله عليه وآله والتي غيبت عن الاذهان لمدة طويلة ونشأ على أعقابها جيل جديد جاهل بمعالم الدعوة الالهية بصورتها الحقيقيه، فقيادة الإمام السياسيه قدمت له الفرصة المواتية لاصلاح شامل للاوضاع المتردية السياسية والاقتصادية والأجتماعية اذ لا يتم ذلك الا عن طريق بناء دولة يحكمها القانون بمعنى وجود قاعدة او مستند قانوني يسير وفق المنهج الإسلامي لا السير وفق الرغبات والمصالح والاهواء.

وقد أبتدأ الإمام علي عليه السلام برنامجه الاصلاحي الاقتصادي بتبني مبدأ التسوية بالعطاء بين المسلمين للقضاء على أحد الأسباب الرئيسية التي ادت إلى وجود التفاوت الطبقي الحاد في المجتمع الإسلامي مما تسبب ذلك في مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فقدم الإمام علي عليه السلام الخطوط العامة لبرنامجه الأصلاحي هذا بقوله: (.. فأنتم ايها الناس عباد الله المسلمون والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية وليس لاحد على أحد فضل الا بالتقوى وللمتقين عند الله خير الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا

للمتقين جزاء وما عند الله خير للأبرار اذ كان غداً فاغدوا فان عندنا مالاً اجتمع فلا يتخلفن أحد كان في عطاء أولم يكن اذ كان مسلماً حراً)[١].

هذا الاجراء الحق الضرر بمصالح العديد من الاشخاص كان على رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام اللذان دخلا في حوار مع الإمام علي عليه السلام لثنيه عن أجراءه فقال لهم الإمام عليه السلام (ما الذي كرهتما في امري حتى رأيتما خلافي ؟ قالا: انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله علينا بأسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسراً قهراً ممن لا يرى الإسلام كرهاً)[٢]، فأجابهم الإمام علي عليه السلام ان اجراءه هذا قد سار على منهج الرسول صلى الله عليه وآله الذي لم يفضل المسلمين في القسم ولا آثرهم بالسابقة في الإسلام لان هذا الامر مرده لله عز وجل يوفي السابق والمجاهد ولكل عمله يوم القيامة بقوله: (واما ما ذكرتما من امر الاسوة، فأن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني، بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق والهمنا واياكم الصبر.. رحم الله امرءاً رأى حقاً فأعان عليه او رأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه)[٣].

وهذا ما كان قد أدركه الخليفة عمر بن الخطاب فيما بعد من خطورة نظامه الأقتصادي الذي احدث تفاوتاً طبقياً حاداً مما أدى إلى زعزعة الصفوف بين المسلمين

---

١ . الشيخ الطوسي: الأمالي /٧٢٩، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/٤٨٠، ٤٨١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /٩٤، شمس الدين: ثورة الحسين / ٥٨، ٥٩.

٢ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/٦،٧، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٥١ .

٣ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/ ٧، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤١، ١٤٢، مؤسسة البلاغ:سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١/٥٥٢.

ووحدتهم، فعزم الخليفة عمر بن الخطاب على تغييره بأستبداله بنظام آخر قائلاً (لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل لألحقن أخرى الناس بأولاهم حتى يكونوا في العطاء سواء)[١] و (إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم افضل احمر على اسود، ولا عربيا على عجمي، وصنعت كما صنع رسول الله)[٢]، الا ان اغتياله حال دون تنفيذ خطته الاقتصادية الجديدة.

كما أعلن الإمام علي عليه السلام عن أصلاح اقتصادي جرئ آخر وهو مصادرة الأموال والاراضي التي اعطاها الخليفة عثمان بن عفان لاقاربه دون مسوغ شرعي بقوله: (الا أن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فان الحق القديم لا يبطله شئ والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الأماء وفرق في البلدان لرددته فأن في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق)[٣].

وقد هز هذا الأجراء التيارات النفعية في الامة واثار حفيظتها وعدوه ضربة مباشرة لأمتيازاتهم ونفوذهم فأرسلوا الوليد بن عقبه إلى الإمام علي عليه السلام من اجل مساومته على ابقاء ما في ايديهم من اموال مقابل مبايعتهم له قائلاً (يا ابا الحسن، انك وترتنا بأجمعنا، اما انا فقتلت ابي صبراً يوم بدر، واما سعيد بن العاص فقتلت اباه يوم بدر، وكان سيد بني امية، واما مروان فسحقت اباه عند عثمان لما رده إلى المدينة،

---

١ . أبو يوسف: كتاب الخراج /٥٠، إبن سلام: الاموال /٣٣٦.

٢ . اليعقوبي: تاريخ جـ١٠٦/٢، شمس الدين: ثورة الحسين /٣٠.

٣ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٠٥/١، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٩٥/٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤٠٦/٩، الزبيدي: في الفكر الاجتماعي / ٢٤٣، القاسم: ازمة الخلافة /١٠٧، عبد الزهراء:المعارضة السياسية/٩٨، جرداق: الإمام علي جـ١/ ١٤٥، شمس الدين: ثورة الحسين /٥٧.

وضمه إليه، ونحن نبايعك الان على ان تقتل من قتل صاحبنا عثمان، وعلى انك تسوغنا ما يكون منا، وعلى اننا ان خفناك على انفسنا لحقنا بالشام)[١].

الا ان موقف هؤلاء القوم لم يثن الإمام علي عليه السلام على ما اقدم عليه من احقاق الحق فرد عليهم قائلاً (اما ما ذكرتم اني وترتكم، فان الحق وتركم، واما وضعي عنكم ما يكون منكم فليس لي ان اضع عنكم حقا لله تعالى قد وجب عليكم، واما قتلي لقتلة عثمان، فلو لزمني اليوم قتلهم لقتلتهم امس، واما خوفكم اياي فاني أؤمنكم مما تخافون)[٢]، وأختتم حديثه بعزمه على مواصلة سياسته الاصلاحية قائلاً (فاما هذا الفئ فليس لاحد فيه على أحد أثره، وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء، فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لاوحشة عليه)[٣].

ثانياً: الاصلاح الاداري

اقدم الإمام علي عليه السلام على أحداث تغيير في الجهاز الأداري الذي كان يعد بمثابة بطانة السوء والاداة التنفيذية للحكم السابق، فعد هذا الأجراء بحد ذاته ضربة قاسية للمتنفذين ادارياً ولعل من بينهم المغيرة بن شعبة الذي أشار على الإمام علي عليه السلام بالتريث والتمهل في عزل ولاة الخليفة السابق لحين اخذ البيعة منهم ثم عزلهم الواحد تلو الاخر، فرفض الإمام علي عليه السلام التهاون بقوله:(والله لا اداهن في

---

١. إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٨٥، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١٢٠، عبد الزهراء:المعارضة السياسية/١٠٦، ١٤٢، شمس الدين: ثورة الحسين /٦٠، ٦١.

٢. إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٨٥، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١٢٠، شمس الدين: ثورة الحسين /٦١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٠٦، ١٤٢.

٣. عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٤، شمس الدين: ثورة الحسين /٦٢.

ديني، ولا أعطي الرياء في أمري)[١]، فأقترح عليه ثانيةٍ بعزل جميع الولاة باستثناء معاوية ونفوذه القوي في الشام، فاجابه الإمام قائلاً: (وما كنت متخذ المضلين عضداً)[٢].

فإصرار الإمام عليه السلام على موقفه المتشدد والرافض لجميع العروض نابع من أدراكه لحيثيات الواقع وضروراته المستحدثة التي تستوجب السرعة في اتخاذ القرارات أولاً ولشخصية المغيره الفاقده لمصداقيتها ثانياً، فضلاً عن ذلك نصيحه إبن عباس للامام عليه السلام على عدم الاخذ بمشورة المغيرة التي لا يهدف من وراءها الا الغش وتأجيج الفتن والفرقة في الأمة الإسلامية[٣].

فبادر الإمام بعزل ولاة الخليفة عثمان وتعيين ولاة آخرين قائلاً (ولكني آسى ان يلي امر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين

---

١ . المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٥٥، وورد باختلاف يسير انظر: إبن الاثير: الكامل جـ٣/١٠١، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٥٧، الحسيني: الدرجات الرفيعة /١٠٧، بيضون: ملامح التيارات السياسية /١٢١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٣، جرداق: الإمام علي جـ١/٦٧، الرفاعي: عصر المأمون جـ١/١٢، سرور: الحياة السياسية /٦٩.

٢ . إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/٨٩، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٩٥، القلقشندي: صبح الاعشى جـ١/٢٢٩، الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٥٨، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/١٢٣، خالد: خلفاء الرسول /٣٠٩.

٣ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٣٩، الطبري: تاريخ جـ٢/٧٠٣، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٣٥٥، ٣٥٦، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٢٩٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/٧١، ٧٢، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١٠١، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧٢، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧ /٢٢٨،الشافعي: سمط النجوم جـ٢/٥٥٧، الحسيني: الدرجات الرفيعة /١٠٧، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١٢١، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٤٣، طه حسين: علي وبنوه/٢٤.

حرباً والفاسقين حزباً فأن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ)[١].

وعليه فقد أسند ولاة الأمصار رجالاً من أهل الدين والعفة والحزم فولى عثمان بن حنيف على البصرة، وعماره بن شهاب على الكوفة، وسهيل بن حنيف على الشام

وقيس بن سعد على مصر، وعبيد الله بن عباس والياً على اليمن[٢]، وأوصاهم بالسعي في تطبيق اقصى درجات العدل والشعور بالمسؤولية والنبل والفضيلة ومعاملة الناس بالحسنى.

ثالثاً: الاصلاح الاجتماعي

أرسى الإمام علي عليه السلام قواعد القيم الإسلامية وكرامتها الانسانية فحدد ضوابطها بالعدل والمساواة في مجتمع تضاءلت فيه الحقوق والواجبات بسيادة الفوضى والتجاوزات والارهاب الفكري المتسلط، فصان الإمام عليه السلام حقوق الانسان بقوله: (وأشعر قلبك الرحمه للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فأنهم صنفان: اما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)[٣].

---

١ . إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١/٣١٧، شمس الدين: ثورة الحسين /٥٥، ٥٦، القاسم: ازمة الخلافة /١٠٧.

٢ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /١٤١، الطبري: تاريخ جـ٣/٣، إبن الجوزي: المنتظم حـ٥/٧٥، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١٠٣، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧٢، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٦٠٤، خالد: تاريخ خلفاء الرسول /٣٠٩.

٣ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٤/١٦٧، النويري: نهاية الارب جـ٦/٢٠، الهاشمي: جواهر الادب جـ١/١٦٧، الزبيدي: في الفكر الاجتماعي / ٢٠٤، ٢٠٥، ٣١٩، مكي: الهداية جـ٢/٧٢، ٧٣، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /٩٦، جرداق: الإمام علي جـ١/٧٢، الفكيكي: الرعي والرعية /٦١، ٧٨، محبوبة: ملامح من عبقرية الإمام /٨٣، ٨٤، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة / ١٢٩.

كما تعامل حتى مع المعارضين والمسيئين إليه بصورة شرعية مراعاة لحقوقهم بأتباعه اساليب الحوار العقلي والترغيب لأمتصاص غضبهم فكان بحقٍ صانعاً للحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقدم ما بأستطاعته لتهدئة الأوضاع وتقييم مسارها

الصحيح الا ان ارضية الواقع المضطربة لم تترك المجال للأصلاح لرفض بعض الصحابه الدعم السياسي للامام ولبرنامجه الأصلاحي لما يشكله من ضربة قويه لمصالحهم ونفوذهم، فساروا بأتجاهين أولهما طمعهم في المشاركة بالسلطة، وثانيهما خشيتهم على امتيازاتهم التي حصلوا عليها في عهد الخليفة عثمان، لذا آثروا أتباع الاساليب الملتوية للحيلولة دون تطبيق أصلاحات الإمام علي عليه السلام.

رابعاً: موقف الإمام علي عليه السلام من المعارضين له

شكلت اجراءات الإمام عليه السلام الاصلاحيه دافعاً قوياً للنفعيين إلى أعلان الحرب على الإمام لعدم الأنصياع إلى مطالبهم أولاً، ولأصراره في السير على المنهج الذي انتهجه ثانياً ومن بينهم:

١. **طلحة والزبير** ممن خرج على الإمام علي عليه السلام وذلك لمطالبتهم الإمام بأشراكهم في أمر الحكم وقد عبرا عن ذلك بقولهم (أعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت... تقطع الأمر وتخفي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا)[١].

فرد عليهم الإمام بأن من أولويات اعتماده في الحكم هي الاستعانة بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وعلمه بالاحكام الشرعية بقوله: (لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، الا تخبراني أي شئ كان لكما فيه حقٌ دفعتكما عنه ام أي قسمٍ استأثرت عليكما به ام أي حقٍ رفعهُ الي أحد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابهُ والله ما كانت لي

---

[١] . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٦/٣، عبد الزهراء: المعارضة السياسية / ١٤١ .

في الخلافة رغبةٌ ولا في الولاية اربةٌ، ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما أفضت الي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فأتبعتهُ وما أستن النبي صلى الله عليه وآله فأقتديته، فلم احتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكمٌ جهلتهُ فأستشيركما واخواني المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما)[1].

بيد أن الإمام علي عليه السلام كان مدركاً تماماً لحقيقه نواياهم المغايرة بقصد نكث البيعة فلم تمض أربعة أشهر من بيعتهم حتى خرجوا إلى العمرة، فقال الإمام: (والله ما ارادا العمرة ولكنهما ارادا الغدرة)[2]، فلحقوا بالسيدة عائشة لأتخاذها غطاءاً شرعياً لحربهم فأستدرجوها بقولهم (ان اطعتنا طلبنا بدم عثمان، قالت وممن تطلبون دمه ؟ قالا: انهم قوم معرفون، وانهم بطانة علي ورؤساء اصحابه فأخرجي معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من الحجاز وان أهل البصرة لو قد رؤوك لكانوا جميعاً يداً واحدةٍ معك)[3].

وهكذا التقت مصالحهم للأطاحة بحكم الإمام عليه السلام فرفعوا شعاراً للثأر من قتلة عثمان الذي تنافى مع مواقفهم فخلقوا أعذار غير مستسيغة اسفرت عن أحداث معركة الجمل[4].

---

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣ /٦، ٧، عبد الزهراء: المعارضة السياسية/١٤١، الزبيدي: في الفكر الاجتماعي/١٥٠ .

٢ . اليعقوبي: تاريخ جـ١٢٥/٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٤٥/١،الطبرسي: الاحتجاج جـ٣٧٣/١، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١ /٩٠، جـ١١/٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ١٩٧/٢، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٤٥، البشوائي: سيرة الائمة/٧٩، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٤١٧/٨ حديث ٩٣٢٤، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/٧٣.

٣ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /١٤٤ .

٤ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٣٨/١، ٤٦، ٤٧، المعارف /٩٠، ٩١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٢١/٣، ٢٢، ٢٣، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /١٤٤، ١٤٥، اليعقوبي: تاريخ جـ١٢٥/٢، الطبري: تاريخ جـ٦/٣، ٧، ٩، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٩٤/١، ٩٥، المسعودي:

٢. **معاوية بن ابي سفيان:** كان ممن أستفاد من سياسة الخليفة عثمان بن عفان تلك السياسة التي فتحت امامه الباب على مصراعيه لتحقيق طموحاته وأستثاره السلطوي في بلاد الشام، وبمقتل الخليفة عثمان أستدرج معاوية أهل الشام بحجته المفتعلة للمطالبة بدم الخليفة المقتول فكانت هدفاً سياسياً مباشراً لتحقيق مصالحه المتنامية للهيمنة على الخلافة بضرب التيار الإسلامي، فوسع الجدل العقيم وعمق جذوره في المجتمع الشامي فأتخذهم غطاءاً سياسياً للسيطرة على الحكم ولم يتوان معاوية من أستخدام كافة السبل والوسائل بالمكر والخداع والغدر في معركة صفين والتحكيم[١].

مروج الذهب جـ٢/٣٥٧، اثبات الوصية /١٤٩، ١٥٠، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٢٨، الشيخ المفيد: الجمل/١٣٥، ٢٢٨، ٢٣٣، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٣٠٠، الشهرستاني: الملل والنحل/١٩، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١٠٥، اسد الغابة جـ٢/٤٧٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/ ٩٠، ٩١، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٧٣،١٧٢، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٩٥، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/ ١٢٣، ١٢٤، القاسم: ازمة الخلافة /١٠٩، بيضون: ملامح التيارات السياسية / ١٢٢، ١٢٣، عبد الزهراء: المعارضة السياسية / ١٤٧، خالد خلفاء الرسول / ٣١٠، ٣١١، الحوفي: ادب السياسة / ٣٣.

[١] المنقري: وقعة صفين /١٢، ١٣، ٤٨٣، إبن سعد: الطبقات جـ٣/٣٢، إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/٧٨، ٧٩، المعارف / ٩١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٦٥، ٦٨، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /١٥٥، ١٥٦، ١٩٤، ١٩٥، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، أبو هلال العسكري: الاوائل /٢٤٩، ٢٥٠، الثقفي: الغارات جـ١/١٦، الطبري: تاريخ جـ٣/ ٧١، ١١١،المسعودي: مروج الذهب جـ٢/ ٣٦٥، ٣٦٨، اثبات الوصية /١٥٠، الشيخ المفيد: الاختصاص /١٧٨، ١٧٩، إبن الاثير: الكامل جـ٣/ ١٤٢،١٤١، ١٦٦، ١٦٧، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/ ٢٢٣، ٢٢٤، الذهبي: العبر جـ١/٣٢،٣١، ٣٣، دول الاسلام جـ١/٢٨، ٢٩، اليافعي: مرأة الجنان جـ١/ ١٠٠، ١٠٤، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٧/ ٢٥٤، ٢٧٥، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٦٢٥، ٦٣٥، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٤٤، ٤٥، ٤٦، الحسيني: الدرجات الرفيعة / ١١٠، ١١٤، بيضون: ملامح التيارات السياسية / ١٢٤، ١٢٥، عبد الزهراء: المعارضة السياسية /١٧٠، ١٧١، خالد: خلفاء الرسول /٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، الحوفي: ادب السياسة /٣٣.

٣. **الخوارج**: في خضم تلك الأحداث الدامية التي ألمت بالمجتمع الإسلامي بسيادة التيار النفعي القبلي ظهر الخوارج بعد مسألة التحكيم كفرقة اذ أجبروا الإمام علي عليه السلام على أيقاف الحرب والقبول بمبدأ التحكيم، الا انهم سرعان ما ندموا بعد اعلان نتائج التحكيم فطلبوا من الإمام عليه السلام نقضه فأبى الإمام ذلك وترتب على هذا الامر ازدياد تعنتهم وجهالتهم وسوء فهمهم للأمور إلى اتساع دائرة الانشقاق والتفرقة فضلاً عن خطرهم الجسيم على الامة الإسلامية بتحريم البعض وتكفير البعض الاخر بالقتل فأعلنوا خروجهم على الإمام علي عليه السلام في النهروان.

وعليه فقد أنشغل الإمام علي عليه السلام خلال فترة حكمه في محاربة الطغاة البغاة الذين سعوا جاهدين لاشعال الحروب الواحدة تلو الأخرى واثارة الفتن من اجل اطفاء نور الإسلام بسيادة النزعات القبلية لتحقيق مآربهم الدنيوية فلا يتهاونون في أستخدام كل الوسائل الملتوية لتحقيق ذلك، وليس كما يزعم فيليب حتي بعدم أحقية الإمام علي للخلافة لانه ليس رجل دولة ولا يصلح للزعامة السياسية بقوله: (ان علياً يفتقد إلى مزايا الزعامة السياسية من بعد نظر، ويقظه وحنكة وعزم)[١]، في حين كان معاويه في نظره (قد أوتي قسطاً وافراً من الحنكة واللباقة السياسية وبعد النظر)[٢].

الا ان الواقع الفعلي لسياسة معاوية كانت سيئة الصيت بأستخدامه الاساليب الملتوية بالغدر والمكر، وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن ذلك بقوله: (والله ما معاوية بأدهى مني

١ . صانعوا التاريخ العربي /٦٥ .

٢ . المصدر نفسه /٦٥.

ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرةٍ فجرة وكل فجرةٍ كفرة ولكل غادرٍ لواء يعرف به يوم القيامة)[١].

وهذا ما أكده طه حسين اذ قدم وصفاً دقيقاً لسياسة الإمام علي عليه السلام بقوله: (لم يكن علي يستبيح لنفسه مكراً ولا كيداً ولا دهاء كان يؤثر الدين الخالص على هذا كله، وكان يحتمل الحق مهما تثقل مؤونته، لا يعطي في غير موضع للعطاء، ولا يشتري الطاعة بالمال ولا يحب أن يقيم امر المسلمين على الرشوة، ولو شاء علي لمكر وكاد، ولكنه آثر دينه وأبى الا ان يمضي في طريقه إلى مثله العليا من الصراحة والحق والأخلاص والنصح لله وللمسلمين، عن رضا وأستقامة لا عن كيد والتواء)[٢].

وعليه فقد اسفرت هذه السياسة فيما بعد عن استشهاد الإمام علي إبن ابي طالب عليه السلام على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي[٣].

---

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢/ ٨٧٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ٢٤٥/١١، جرداق: الإمام علي جـ٦٧/١، البشواني: سيرة الائمة/٧٩، الامين: السيرتان النبوية والإمامية/ ١٤٩، محبوبة: ملامح من عبقرية /٥٨، القرشي، احلاق النبي(ص) / ٥٤ .

٢ . علي وبنوه /١٢١ .

٣ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١١٨/١، اليعقوبي: تاريخ جـ١٤٨/٢، الطبري: تاريخ جـ١٥٦/٣، ١٥٧، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٥٠٦/٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٤١٢/٢، اثبات الوصية/١٥٥، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٤٨، إبن عبد البر الاستيعاب جـ٢ /٦٢، ٦٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٧٣/٥، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٦١٣/٣، ٦١٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /١٦٢، ١٦٣، أبو الفدا: مختصر جـ١٨٠/٢، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣ /٣٠٤، الذهبي: سير اعلام جـ١٩٣/٢، دول الاسلام جـ٣٤/١، اليافعي: مرآة الجنان جـ١٠٨/١ ، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ١٩٥/٩ حديث ١٤٧٩١، إبن خلدون: تاريخ جـ٦٤٥/٢، ٦٤٦، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ٤٩/١، القمي: منتهى الامال جـ٢٣٩/١، خالد: خلفاء الرسول /٣٣٩ .

ولابد من الإشارة إلى الدور الذي أضطلع به كل من الإمام الحسن والحسين عليهما السلام في التصدي مع والدهما للفئات المناوئة لحكمه، وهذا ما يتبين من خلال ترأس الإمام الحسن عليه السلام للوفد الذي أرسله الإمام علي عليه السلام مع هاشم بن عتبه بن ابي وقاص وعمار بن ياسر لأستنفار أهل الكوفة نظراً لما فعله واليها أبو موسى الاشعري بأفساد الوضع وحث الناس على أعتزال هذا الأمر أو ما يسميه بالفتنة والاكتفاء بالجلوس في منازلهم.

وهذا الموقف المتخاذل الضعيف من والي الكوفة دفع الإمام الحسن عليه السلام إلى اعتلاء منبر الكوفة وخطب مستنفراً رؤوساء قبائلها[1] لمساندة الخليفة ونصرته في الحرب قائلاً (ايها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى اخوانكم فأنه سيوجد لهذا الامر من ينفر إليه والله لان يليه أولو النهي امثل العاجل والآجل وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينوننا على ما ابتلينا به وابتليتم وان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا... مظلوماً واني أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فأن كنت مظلوماً أعانني وان كنت ظالماً اخذ مني والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكماً فأنفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح الناس واجأبوا ورضوا)[2].

---

١ . الهلالي: كتاب سليم/٣٣٠، إبن سعد: الطبقات جـ٣/٣١، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٣١، ٣٢، ابو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /١٤٥، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٢٦، الطبري: تاريخ جـ٣/٢٦ ، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/١٠٢، ١٠٣، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٦٧ ، ٢٩٣، الشيخ المفيد: الجمل /٢٤٤، ٢٤٥ ، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣/١٧٨، إبن شاذان:الفضائل /١٠٢، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١١٨، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٧٠، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٣/٤٤١، الذهبي: سير اعلام جـ٢/١٩٥، اليافعي مرآة الجنان جـ١ /٩٦، العسقلاني: فتح الباري جـ١٤/٥٦٠، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٤٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة /٢٦٤، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٦٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/١٥١، القاسم: ازمة الخلافة /١٦٤، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ١/٣٣١.

٢ . الطبري: تاريخ جـ٣/٢٧، ٣٦، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١١٨ .

فضلاً عن مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام الفعالة في معركة الجمل فكان على ميمنة الجيش الإمام الحسن عليه السلام وعلى ميسرته الإمام الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية حاملاً الرايه في لواء المعركة وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجاله محمد بن ابي بكر وعلى المقدمة عبيد الله بن عباس[١].

وللأمامين الحسن والحسين عليهم السلام دور في معركة صفين فقد كانا خير سند وعون لوالدهما عليه السلام مع أخيهما محمد بن الحنفية في حمل لواء المعركة فضلاً عن دورهم البطولي في حماية والدهم عليه السلام عن ميمنته وميسرته وما منهم أحد الا يقيه عن نفسه[٢].

وقد كان للأمام الحسن عليه السلام دورٌ بارزٌ في مسألة التحكيم فبعد أعلان نتائجه وحصول الأضطراب والفوضى في معسكر الإمام علي عليه السلام، رغم تحذيره لهم على أنها خدعه وما سيترتب عليها من فساد وأخطاء في التحكيم، فحمل القوم نتيجه اختيارهم الخاطئ، لذا أوكل ايضاح هذه المفاهيم إلى ولده الحسن عليه السلام ليخطب بالناس قائلاً له: (قم يا حسن فتكلم في امر هذين الرجلين ابي موسى - الاشعري — وعمرو — بن العاص — فقام الحسن فتكلم فقال: ايها الناس قد أكثرتم في امر أبي موسى وعمرو وانما بعثنا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكم ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ ابي موسى ان جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال خالف يعني ابا موسى اباه عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان أبوه علم به من غيره ولا أدخله في الشورى الا على لا شئ له فيها شرطاً

---

١ . إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤ /٢٩٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩٣/١، ٩٤، جـ٦٤٧/٢، جـ٤٤٠/٣، أبو الفدا: مختصر جـ١٧٣/٢، الذهبي: سير اعلام جـ١٩٦/٢، إبن الوردي: تاريخ جـ٢٠٩/١، رضا: غصن رسول /٤٧.

٢ . المنقري: وقعة صفين /٢٤٩، ٢٥٠، إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ٧٩/١، إبن الاثير: الكامل جـ١٥٢/٣، القمي: منتهى الامال جـ٣٩٧/١ .

مشروطاً من عمر على أهل الشورى فهذه واحده، وثانية لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعتقدون الإمامة ويحكمون على الناس، وثالثه لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من ردٍ وقبول)[1].

وبهذا كشف الإمام الحسن عليه السلام زيف التحكيم وخدعته وحمل معسكر العراقيين مسؤولية أختيار ابي موسى الاشعري كحكمٍ الذي كان بعيداً عن الصواب ولا يمكن مقارنته مع دهاء الطرف الاخر الذي مثله عمرو بن العاص، كما اتضحت غاياتهم التي سعوا من أجلها فحكموا بأهواءهم وفق ما تقتضيه مصلحتهم، وقد بين الإمام الحسن عليه السلام موقف ابي موسى الاشعري الذي ابطل الاحكام الشرعية للتحكيم بسبب الأخطاء الجسيمة التي اقترفها.

اما فيما يخص النهروان فلم ترد مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام فيها وذلك لان الإمام علي عليه السلام كان يخشى عليهما من القتل وما يترتب عليه من انقطاع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: (فعلمت أن هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا)[2].

وما يؤكد ذلك موقف محمد بن الحنفية عندما حاول المنافقون ايقاع الفتنة بينه وبين والده واخويه وايغار صدره ضدهم عندما أخبروه بتفضيل الإمام علي عليه السلام للحسنين عليهم السلام عليه بدليل مشاركته بالحروب دونهما بقولهم (لم غرر بك أبوك في الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين ؟)[3]، فدحض محمد بن الحنفية نفاقهم وأبدى

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١٠٢/١، مؤسسة البلاغ: سيرة الرسول صلى الله عليه وآله جـ٢٥/٢.

٢ . إبن الاثير: الكامل جـ١٦٤/٣، وورد بلفظ آخر ينظر: سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢٩٢، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ١٤/٣، القمي: منتهى الامال جـ٣٩٧/١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/ ٣٧٠، رضا: غصن الرسول /٥٣.

٣ . التنوخي: المستجاد /٢٦٠، وورد بلفظ آخر ينظر: التوحيدي: البصائر والذخائر م١ جـ١ /١٤٨، ١٤٩، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٩٥/١، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ١٧١/٤، ١٧٢،

تلاحمه العميق مع والده واخويه قائلاً (لانهما عيناه وانا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه)[١]

اليافعي: مرآة الجنان جـ١/١٦٤، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٨٩، البغدادي: عيون اخبار الاعيان، مخطوط/٥٨، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٢ /٢٧٠، رضا: غصن الرسول /٤٨ .

١ . نفس المصدر.

المبحث الخامس:

خلافة الإمام الحسن عليه السلام (٤١هـ - ٦٦١م)

تسلم الإمام الحسن عليه السلام الخلافة في عام (٤١هـ - ٦٦١م) بناءاً على وصية والده علي بن ابي طالب عليه السلام الذي نص على أمامته وامامة أخيه الحسين عليه السلام من بعده، وأشهد على ذلك الحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن الحنفية وأهل بيته ورؤساء شيعته بقوله: (يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان أوصي اليك وأدفع كتبي وسلاحي اليك، كما أوصى الي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع كتبه وسلاحه الي، وأمرني ان آمرك اذ حضرك الموت ان تدفعها إلى اخيك الحسين عليه السلام)[1].

بيد أن بعض العامة سألوا الإمام علي عليه السلام لما سيؤول إليه أمر الخلافة من بعدة بقولهم (يا امير المؤمنين، أرايت إن فقدناك، ولا نفقدك، أنبايع الحسن ؟ قال: لا آمركم ولا أنهاكم وأنتم أبصر)[2].

ويتضح ان هذه الرواية بعيدة عن الصواب اذ لم تشر المصادر المعاصرة للحدث أو القريبة منه إلى أي شاردة أو واردة بهذا الخصوص، بمعنى ان الوصية الأولى كانت على أساس ديني تحديد الإمام، اما الثانية فهي تتعلق بالأمور الدنيوية، وبالرغم من

---

١ . الهلالي: كتاب سليم/٤٤٥، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٣٠ ، الطبرسي: اعلام الورى /٢٠٧، القرشي: عيون الاخبار /٣٠، ٣١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٣ /٣٢٢، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٧/٣٨١، ٣٨٢ حديث ٨٦٠٥.

٢ . المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٤١٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/١٩٦، خالد: خلفاء الرسول /٣٣٩.

ذلك فمن الممكن قبول هذه الروايه بالمعنى الضمني على ان لا يتعارض هذا الامر مع فكرة الإمامة بالنص لعدة اعتبارات:

١. اتسمت آلية الإمامة ومفاهيمها الفكرية بأستقراء الواقع المتأزم والمتمثل بنجاح مساعي الساسة النفعيين والوصوليين ودوافعهم المفتعلة للحيلولة دون تحقيق نجاح التيار الإسلامي الأصلاحي فساهموا في تعكير صفوة ذلك التيار بتأجيج الصراع معه وأنهاكه بثلاثه حروب، نجم عنه تثاقل العراقيين وتمللهم وتقاعسهم عن نصرة الإمام وخذلانه عندما كان يدعوهم للمشاركة فيها [١]، وفي خضم تلك الظروف المعقدة تبلورت الرؤية المستقبلية للامام علي عليه السلام وبعد نظرته للأوضاع السياسية والأقتصادية والأجتماعية، لذا أعطاهم فرصة الأختيار ليحملهم المسؤولية تجاه الأوضاع الراهنة.

٢. لم تكن الزعامة السياسية هي الهاجس الأساسي للائمة، لان الإمامة أوسع من المفهوم السياسي الضيق، وفي نفس الوقت لا يمكن تحقيق الاصلاح الدنيوي السياسي والأقتصادي والأجتماعي والفكري الا اذا كان على رأس

---

[١] . الهلالي: كتاب سليم/٢١٣، المنقري: وقعه صفين/١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٩١، الجاحظ: البيان والتبيين جـ٢/٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦ ، إبن قتيبة الدينوري: عيون الاخبارم٢ جـ٥/٢٣٦، ٢٣٧، أبو حنفية الدينوري: الاخبار الطوال /٢١١، ٢١٢، المبرد: الكامل جـ١/٢٠، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٣٥، الثقفي: الغارات جـ١/١٨، ١٩، ٢١، الطبري: تاريخ جـ٣/١١٨، ١١٩، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١/ ٤٦٣، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٦٥، ٦٦، ٦٧، المسعودي: مروج الذهب جـ٣/١٤٩، ١٥٠، الشيخ المفيد:الارشاد جـ٢/٩، ١٠، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٣٦٤، الطبرسي: الاحتجاج جـ١/٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/١٥٧، إبن الاثير: الكامل جـ٤/١٣٣، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١/١٢٩، ٢١١، ٢١٢، الهاشمي: جواهر الادب جـ٢/١١٩، البغدادي: عيون اخبار الاعيان مخطوط /٤٦، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ١/٤٩٧، ٤٩٩، ٤٩٨، ٥٠٠ ، طه حسين: علي وبنوه/ ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٤٨، ١٤٩، ماجد: التاريخ السياسي جـ١/٢٧٠، ضيف: العصر الاسلامي/١٢٧ .

السلطة فالخلافة من وجهة نظر الأئمة وسيلة لتحقيق الأصلاح وليس هدفاً رئيساً يسعون إليه، لذا ابتعدوا عنها لما يترتب عليها من تصفيات بشرية فألتزموا بالتقية.

وقد شهدت خلافة الإمام الحسن عليه السلام أزمات سياسية متتالية بسبب عزمه على مواصلة نهج والده عليه السلام في محاربة معاوية، وما ترتب عليه موقف العراقيين ازاء هذه الحرب، اذ ورث الإمام الحسن عليه السلام تراكمات سلبية لمعسكر العراق المتفكك فولدت ظرفاً نفسياً متأزماً بسبب تفاقم الأزمة السياسية والاقتصادية والأجتماعية وكراهيتهم للقتال فتباطؤا عن الاستجابة لخوض حرب أخرى وتخاذلوا عن نصرة الإمام الحسن عليه السلام.

وقد عكس تباين مواقف العراقيين وتناقضاتهم بأنعدام الأنسجام والوحدة المتماسكة في صفوفهم التي ساد فيها التباين الفكري على النحو الاتي:

١. بعض الفئات المؤيدة للامام علي عليه السلام أعلنوا دعمهم لخلافة الإمام الحسن عليه السلام ومساعدته ومؤازرته.

٢. خطر الخوارج الذي تحول من فكر إلى ممارسة وتطبيق على أرضية الواقع.

٣. دور المنافقين في التشكيك بأفضلية الإمام الحسن عليه السلام وقدرته على الخلافة.

٤. سيادة النزعة القبلية لزعماء القبائل وسعيهم المتواصل وفق ما تقتضيه أهواءهم ومصالحهم الشخصية.

اما معاوية فقد عمد إلى أستبدال حجته الواهية التي حارب بها الإمام علي عليه السلام -- المطالبة بدم الخليفة المقتول – وذلك لموقف الإمام الحسن عليه السلام ودفاعه عن الخليفة عثمان بن عفان واصابته أثناء محاصرته ومقتله[1]، لذا سعى جاهداً إلى ايجاد قاعدة ينطلق منها لتبرير حربه مستغلاً الانشقاق في معسكر العراق، كمدخل لتحقيق طموحاته

١. راجع الفصل الثاني/١٠٦

بالأستئثار بالسلطة مستخدماً اساليبه الملتوية فشن حرباً نفسيه من خلال ارساله بعض الرجال للتسلل إلى جيش الإمام الحسن عليه السلام لغرض بث الأشاعات والأقاويل الكاذبة لزعزعة الثقة بقادتهم وتمزيقهم من الداخل وتدميرهم نفسياً، فأشيع في معسكر أهل العراق بان الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية وبذلك احكم معاوية خطته بكل دقه واتقان فأضطرب المعسكر وقالت الخوارج كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله فوثبوا على الإمام الحسن عليه السلام وانتزعوا مصلاه من تحته ونهبوا ثيابه وطعن في فخذه[1]، وزاد من حدة التوتر شراء معاوية ضمائر ضعاف النفوس والدين من قادة أهل العراق بأغداق الاموال عليهم.

---

١ . الهلالي: كتاب سليم/١٨٨، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٨٢، ٢٨٣، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال/٢١٧، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٤٩، ١٥٠، الطبري: تاريخ جـ٣/١٦٥، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢/ ٧، ٨، المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٤٣١، جـ٣/٩، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٧٢، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٣/١٩١، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١١، ١٢، الشريف الرضي: تنزيه الانبياء/١٧٠، ١٧١، مسكويه: تجارب الامم جـ١/٣٧٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٨، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/١٦٦، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٠٣، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١٧٩، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٤/ ٢١، الاربلي: كشف الغمة جـ١/ ٥٠٧ ، المزي: تهذيب الكمال جـ٤/٣٨٩، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٥٨، العبر جـ١/٣٦، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/١١٩، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٨/١٤، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٦٤٨، العسقلاني: الاصابة جـ١/٤٩٥، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٨٣، الموسوي: كتاب دولة الشجرة الملعونة/٨٣، القمي: منتهى الامال جـ١/٣١٩، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ١/٣٦٥، ٣٦٦، ال ياسين: صلح الحسن/٢١٣، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق١/٢٥٢، ٢٥٣، بيضون: ملامح التيارات السياسية/١٤١، ١٤٢، الخربوطلي: الدولة العربية /١٥٧، ١٥٨، ١٦١، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/٨.

صلح الإمام الحسن عليه السلام:

شهدت خلافة الإمام الحسن عليه السلام أوضاعاً تمثلت بسيادة التيار الاموي المنحرف الذي طغى وتجبر وأتسعت دائرته فلم يعد هناك أي أمل لقهره لتجذره وترسخه في جسم المجتمع الإسلامي، فضلاً عن تركيبة حيش الإمام الحسن عليه السلام المتفككه وشيوع الملل وانعدام الرغبة في الحرب منذ خلافة الإمام علي عليه السلام [1]، ناهيك عن خطر الخوارج وبالمقابل رصانة المعسكر الشامي ونجاح سياسة معاوية ببث الأشاعات والأقاويل وأشاعة التفرقه في صفوف العراقيين وشراء بعض الضمائر بالاموال.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة كان الإمام الحسن عليه السلام على يقين بأن الوسيلة الوحيدة للخروج من الأزمة عن طريق تضحيته الكبرى وهي صلحه مع معاوية نظراً لما تقتضية المصلحة العامة بالحفاظ على كيان الإسلام وصيانة كرامته لأن الأجواء النفسية

لم تكن مهيئة لخوض حرب أخرى، مع خذلان العراقيين له قد يدفعهم الامر في نهاية المطاف إلى تسليم الإمام الحسن عليه السلام كأسيرٍ بيد معاوية مقابل الأموال، فضلاً عن دهاء معاوية امام الرأي العام بأطلاق سراح الإمام الحسن وأخلاء سبيله وبذلك يسجل معاوية مأثرةٍ بطوليةٍ لصالح بني أمية، وقد صرح الإمام الحسن عليه السلام بذلك قائلاً: (... والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً فو الله لئن أُسالمه وانا عزيز خير من ان يقتلني وأنا أسيره، أو يمن عليَّ فيكون سُبة – عار – على بني هاشم إلى آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت)[2].

لذلك عندما كان معاوية يراسل الإمام عليه السلام بأمر الخلافة خطب الإمام الحسن عليه السلام بالناس لأستشارتهم وتذكيرهم بالواقع المرير ببطلان دعوة معاوية وتثاقلهم وخذلانهم

---

١. انظر ص/١٢٦

٢. الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٦٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٢٠، الموسوي: كتاب دولة الشجره الملعونة/٨٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٦.

منذ زمن والده عليه السلام قائلاً: (انا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثأر الا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفه فأن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عزّ وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية يا بن رسول الله)[١].

ومضى الصلح وفق شروطٍ اشترطها الإمام الحسن عليه السلام كان من بينها ان يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وعلى ان يكون الامر من بعد معاوية إلى الحسن عليه السلام، كما اكد على نقطة مهمة ازدادت بشكل ملحوظ هو ترك سب الإمام علي عليه السلام وتوفير عنصر الامان لشيعته، واشترط معاوية على نفسه ان يعطي ما في بيت مال الكوفة وخراج دار أبجرد إلى الإمام الحسن عليه السلام دون شرط مسبق من الإمام، وأخيراً ركز الإمام عليه السلام على أشاعه الأمن بين الناس وعدم تعقبهم بما مضى وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة[٢].

---

١. إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٠٣، ٢٠٤، اسد الغابة جـ١/٥٦٠، ٥٦١، إبن طاووس الحلي: الملاحم والفتن/١٧٥، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٦١، إبن خلدون: تاريخ جـ٢/٦٤٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٢١، ٢٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٧٦، المجالس السنية م٢ جـ١ /٣٧١، ال ياسين: صلح الحسن/٢١٤، ٢٢٣، النجار: تاريخ الاسلام /٤٨٢، البشوائي: سيرة الائمة /٩٨.

٢. البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٨٧، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢ / ١٠، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/٢١٢، الطبرسي: اعلام الورى /٢٠٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٨، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٠٣، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٥٣٣، ٥٣٤، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/٢٩٠، القمي: منتهى الامال جـ١/٣٢١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٧٦، ٣٧٧، المجالس السنية م٢

اما معاوية فلم يلتزم بأي شرط من الشروط بل على العكس تماماً فقد خالفها جميعاً مستمراً بتماديه وأفعاله المشينة بالقتل والتشريد وقطع الارزاق، واعلن ذلك من خلال خطبته في الكوفة قائلاً: (يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمتُ انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مالٍ او دمٍ أصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرطٍ شرطته فتحت قدمي هاتين)[1] وفي رواية أخرى قال (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولالتصوموا، ولالتحجوا، ولالتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون)[2]، والأكثر من ذلك تصريحه بسب الإمام علي عليه السلام وجعلها سنة على المنابر، وقد أشارت الروايات التاريخية إلى إكثار معاوية و مروان بن الحكم من سب الإمام علي عليه السلام وعلى منابر صلاة الجمعة[3].

جـ٣٦٩/١، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٢ /١٥، آل ياسين: صلح الحسن/ ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة /٦٥، ٦٦، القاسم: ازمة الخلافة /١٢٢.

١ . إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٤ / ٨،٢٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٤١/٢، العاملي:اعيان الشيعة جـ٣٧٧/٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٥/١٢، آل ياسين: صلح الحسن/٢٨٥ .

٢ . أبو فرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٧٧، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٠/٤، إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٢٣/٤، القمي: منهج الامال جـ٣٢١/١، العاملي:المجالس السنيةم٢جـ٣٦٩/١، ٣٧٠، اعيان الشيعة جـ٣٧٧/٢، العسكري: احاديث ام المؤنين ق٢٥٣/١، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير /٣٣٠.

٣ . إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢٧/٤، ٢٨، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٧٨، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/ ١٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٢/٤، إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٢٣/٤، ٢٤، إبن حجة الحموي: ثمرات الاوراق جـ٩٥/١، الابشيهي: المستطرف جـ٤٢،٤٣/١، السيوطي: تاريخ /١٩٠، الحسيني: الدرجات الرفيعة/ ٦، ٧ ، الموسوي: كتاب دولة الشجره الملعونة/١٣، ٢٣،٢٤، علي بن طاووس: رسالة الزام النواصب، مخطوط /٤٤، ٤٥، القمي: منتهى الامال

وبهذا تمكن التيار الاموي من أحداث شرخ عميق في المجتمع الإسلامي بزرعه للطائفية وسيادة الأفكار الجاهلية التي كان لها الدور المباشر في تفريق الأمة الإسلامية وفي نفس الوقت كان الإمام الحسن عليه السلام يتعامل حتى مع اعداءه المسيئين إليه بخلق رفيع وقد صرح معاوية بذلك مشيداً بكرم أخلاق الإمام لكل من يسئ إليه بقوله: (ما تكلم عندي أحد أحب ألي أذا تكلم ان لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمه فحشى قط)[١]

وعليه فأن الإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل عن الخلافة بل جعل خلافته بعد معاوية أي أرجئها حقناً لدماء المسلمين وهذه من شروط الصلح المثبته، لذا فقد دافع الإمام الحسن عليه السلام عن موقفه كأمام مفترض الطاعة بقوله: (ويحكم أتدرون ما عملت؟ والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، الأ تعلمون أني أمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيّدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي، قالوا بلى قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً...)[٢].

جـ٣٣٤/١، الكنى والالقاب جـ٨٩/١، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣٦٥/١١، ٣٦٦، ٣٦٩، العسكري: احاديث ام المؤمنين ق٢٥٨/١، ٢٥٩، الحوفي: ادب السياسة /٣٩.

١ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢ /١٥٨، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٨ /٣٩، السيوطي: تاريخ /١٩٠ .

٢ . الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٣١٦/١، اعلام الورى / ٤٢٦، ٤٢٧، القمي: كفاية الاثر /٢٢٥، الاربلي: كشف الغمة جـ١٠١٦/٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٦٨/٢، النباطي: الصراط المستقيم جـ١٢٨/٢، القمي: منتهى الامال جـ٣٢٣/١، الحكيم:في رحاب العقيدة جـ٢٥٩/٣، الخرساني: الحكومة العالمية للامام المهدي /١٥٤ .

ونستدل من خلال هذا النص تأكيد الإمام الحسن عليه السلام على نظرية الإمامة – النص- أستناداً إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله بشأن الحسنين: (الحسن والحسين امامان ان قاما أو قعدا)[١].

وقوله: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٢]، و (هما ريحانتاي من الدنيا)[٣]، وكان النبي صلى الله عليه وآله يضع الحسنين في حجره ويقول:

---

١ . القمي: كفاية الاثر /١١٧، الفتال: روضة الواعظين جـ١/١٥٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣/٤٥٥، القرشي: عيون الاخبار/٢٩، الاحسائي: عوالي اللآلئ جـ٤/٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٢، القاسم: ازمة الخلافة/١٦٤، مكي: الهداية جـ١/١٠٤.

٢ . إبن حنبل: المسند جـ٤/٨ حديث ١٠٩٩٩، ص/١٢٥ حديث ١١٥٩٤، إبن ماجه: سنن /٤٨ حديث ١١٩، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٦٨، الترمذي: سنن /٩٨٨، ٩٨٩، حديث ٣٧٧٧، كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/ ٢٩٢، الحاكم النيسابوري: المستدرك جـ٣/١٨٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣/٤٤٥، إبن الجوزي: صفوة الصفوة جـ١/٧٦٣، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٥٦، ٤٩٠، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٨٣، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٦٠ حديث ٦١٥٤ المزي: تهذيب الكمال جـ٤/٣٧٨، ٤٧٩، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٦٩، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٩/٢٩٢ حديث ١٥٠٨٢ص/٢٩٤،حديث ١٥٠٩١، ١٥٠٩٢ ، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢/٢٧٥ ، القرشي: عيون الاخبار /١٩، السيوطي: تاريخ/١٨٩، العاملي: المجالس السنية م١ جـ١/١٤،١٣، شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة/١٨٧، القاسم: ازمة الخلافة/١٦٥، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/١٥٨، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٧١.

٣ .البخاري: صحيح جـ٢/٩١٧ حديث ٣٧٥٣، جـ٤/١٥٢١ حديث ٥٩٩٤ كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، الترمذي: سنن/٩٨٩ حديث ٣٧٧٩ كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، الفتال: روضة الواعظين جـ١/١٥٧، إبن الجوزي: صفوة الصفوة جـ١/٧٦٢، إبن بطريق الحلي: العمده/٣٩٧، إبن الاثير: اسد الغابة جـ١/٥٦٨، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٤٩١، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٥٦ حديث ٦١٣٦، ص/٢٦٠ حديث ٦١٥٦، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٦٨، العسقلاني: الاصابة جـ١/٤٩٨ السيوطي: تاريخ /١٨٨، العاملي: المجالس السنية م١ جـ١/١٣.

(هذان أبناي وابنا بنتي، اللهم أني احبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)[١].

كما ورد تأكيد الإمام الحسن عليه السلام على وجوب طاعته لأرتباطها بطاعة الله ورسوله وأولي الامر منهم بقوله: (نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله الأقربون، واهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شئ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول عليه في كل شئ، لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فأن طاعتنا مفروضة أذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة (فأن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ولو ردوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، وأحذركم الأصغاء لهتاف الشيطان انه لكم عدو مبين فتكونون كأوليائه الذين قال لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون) فتلقون للرماح ازرا وللسيوف جزرا، وللعمد خطأ، وللسهام غرضا، ثم لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً)[٢].

ويلاحظ ان الإمام الحسن عليه السلام لن يتقبل هذ الصلح الا على مرارة لما وصلت إليه الامور من خذلان العراقيين له وعدم مناصرته ومؤازرته في المحن وهذا ما أوضحه في خطبة ألقاها بعد ان ارجأت خلافته من بعد معاوية قائلاً (أما بعد أيها الناس، فأن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة، والدنيا دول قال الله

---

١. الترمذي: سنن /٩٨٩ حديث ٣٧٧٨ كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٤٩٠، التبرزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٢٦٠حديث ٦١٥٦، الذهبي، سير اعلام جـ٣/٤٥١، العسقلاني: الاصابة جـ١/ ٤٩٢، السيوطي: تاريخ / ١٨٩ .

٢. المسعودي: مروج الذهب جـ٢/٤٣١، ٤٣٢، جـ٣/٩، ١٠، الشيخ المفيد: الأمالي /٣٤٩، الشيخ الطوسي: الأمالي /٦٩١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢ /٩٤، ٩٥، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٣ /٣٥٩، ٣٦٠، ال ياسين: صلح الحسن/ ٥٩،٦٠، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٤٨ .

عزوجل لنبيه محمدصلى الله عليه وآله (قل ان ادري أقريب ام بعيد ما توعدون، انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون، وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين... يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم الا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني)[١].

وعندما أعترض أحدهم على الصلح أوضح الإمام أسباب ودوافع مبادرته قائلاً: (والله ما سلمت الأمر إليه، الا أنّي لم اجد انصاراً، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، انهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا في فعل، انهم لمختلفون يقولون لنا ان قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة علينا)[٢].

وقد تسبب هذا الصلح أثارة العديد من الزعامات في الكوفة ومن بينهم حجر بن عدي الكندي الذي كان متشدداً في رفضه لهذا الصلح، حيث لام الإمام الحسن عليه السلام ودعاه إلى مواصلة الحرب قائلاً: (يا إبن رسول الله لوددت اني مُت قبل ما رأيت، اخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا)[٣].

فأشتد ذلك على الإمام واجابه بمنطق الواقع المتأزم فقبوله الصلح كان رغبة منه في تعرية معاوية أمام الرأي العام بأسرافه في القتل من اجل الخلافة من جهة، ولعدم التزامه ببنود الصلح من جهة أخرى، وبهذا التزم الإمام بحكم التقية حفاظاً على دماء شيعته ولتأجيل مسألة المواجهة إلى حين آخر لغرض اعداد وتهيئة المجتمع إلى مستوى من الوعي والقدرة على المواجهة المسلحة قائلاً (أني رأيت هوى عظم الناس

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٤٣١/١، جـ٩/٣، آل ياسين: صلح الحسن /٢٨٧.

٢. الطبرسي: الاحتجاج جـ٢ /٧١، ٧٢.

٣. أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال/٢٢٠، الخيرو: اداره العراق في عهد زياد، رسالة ماجستير/٢١١.

في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن احملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فأن الله كل يوم في شأن)[١].

وعليه فقد كان الإمام الحسن عليه السلام على دراية تامة بأن قبوله لمبدأ الصلح كان تقية فأوضح أهميتها وفضلها في حقن دماء المسلمين بقوله: (إن التقية يصلح الله بها أمة لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وتركها كما اهلك أمة، تاركها شريك في هلاكهم، وإن معرفة حقوق الاخوان تحبب إلى الرحمن ويعظم الزلفى عند الملك الديان، وان ترك قضائها يمقت إلى الرحمن، ويصغر الرتبة عند الكريم المنان)[٢].

وما يثير التساؤل هل تعطي التقية مفهوماً بضعف العزيمة والوهن ؟

لا تفهم التقية على أنها دعوة للتخاذل ولا لزرع اليأس ولا للخوف ولا محاولة لتعطيل الشرع الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعبارة ادق انها لا تدعوا إلى ترك تعاليم الدين الإسلامي بقدر ما يتصل الأمر بحماية الدين لارتباطه المباشربمصلحة الامة والحفاظ على كيانها، لذا فهي تتقي عندما تقتضي مصلحة الدين المضي على طريق الجهاد ببذل الاموال والأنفس في سبيل الحفاظ عليه.

وعلى الرغم من ذلك فقد أشارت الروايات التاريخية أن بعض رجالات الكوفة دخلوا على الإمام الحسن عليه السلام وسلموا عليه جاهرين بأساليب التأنيب والتجريح والندم بقولهم (السلام عليك يا مذل المؤمنين)[٣]، فأجلسهم الإمام وأجابهم: (لست مذل المؤمنين،

---

١ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال/٢٢٠، شمس الدين: ثورة الحسين /١٤٨.

٢ . العسكري: تفسير /٣٢١، الشعيري: جامع الاخبار /٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٢٢/١٦، السبزواري: معارج اليقين /٢٥٢ .

٣. أبو حنفية الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢١، الطبري: دلائل الإمامة /٦٤، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١٤/٢، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٧٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٨٤/٥، إبن ابيالحديد:

ولكني معزهم ما أردت بمصالحتي معاوية الا أن ادفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال)[١]

كما وصفوا فعل الإمام بالعار بقولهم (يا عار المؤمنين، فيقول لهم العار خيرٌ من النار)[٢]، وقال ايضاً (لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك)[٣]

وعلى اثر ذلك لم يعد باستطاعة الإمام الحسن عليه السلام البقاء في الكوفة لاختلاف اهوائها وكثرة انقساماتها فعاد إلى المدينة وعندما سئل عن سبب خروجه من الكوفة قال (كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد ابداً الا غلب ليس أحد منهم

يوافق الاخر في رأي ولا هواء مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر لقد لقي أبي منهم اموراً عظاماً فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي اسرع البلاد خراباً)[٤].

اما موقف الإمام الحسين عليه السلام من قضية الصلح فيمكن القول من خلال البحث والمقارنة بين الروايات هناك تناقض حاد وتضارب فيما بينها، فبعض المصادر تشير إلى ان الإمام الحسين عليه السلام كان كارهاً لما فعله اخوه الحسن عليه السلام من تسليم امر الخلافة

شرح نهج البلاغة جـ٨/٤، ٢٢، المزي: تهذيب الكمال جـ٣٩٢/٤، دول الاسلام جـ٣٦/١، السيوطي: تاريخ /١٩٢، الحوفي: ادب السياسة/٣٩.

١ . أبو حنفية الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٤١/٢.

٢ . المزي: تهذيب الكمال جـ٤ /٣٨٨، العسقلاني: الاصابة جـ٤٩٥/١، السيوطي: تاريخ / ١٩٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٣ /٨٤.

٣ . إبن الجوزي: المنتظم جـ١٨٤/٥، المزي: تهذيب الكمال جـ٤ /٣٩٢، الذهبي: سير اعلام جـ٤٦٣/٣، دول الاسلام جـ٣٦/١، السيوطي: تاريخ/١٩٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٨٤/٣، الحوفي: ادب السياسة /٣٩.

٤ . إبن الاثير: الكامل جـ٢٠٤/٣.

لمعاوية قائلا (انشدك الله ان لا تصدق احدوثه معاوية وتكذب احدوثه ابيك، فقال له الحسن: اسكت انا اعلم بالامر منك)[١].

وفي رواية أخرى ورد اصرار الإمام الحسين عليه السلام على الرفض فشق عليه فعل اخيه بمصالحة معاوية لذا لم يشاطره الرأي، بل على العكس تماماً كان يحثه ويستنفره لقتال أهل الشام، فصعب ذلك على الإمام الحسن عليه السلام وهدد اخاه قائلاً: (والله لقد هممت أن أسجنك في بيت، واطبق عليك بابه حتى افرغ من هذا الشأن ثم أخرجك، فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم)[٢].

إلا إن الروايات الأكثر ترجيحاً وصواباً وأقربها من الحدث أشارت إلى موقف مغاير تماماً لما أشارت إليه الروايات السابقة، حيث بينت هذه الروايات بأن الإمام الحسين عليه السلام كان مسانداً ومؤازراً إلى اخيه الحسن عليه السلام في مسألة الصلح ويتضح ذلك بشكل صريح من خلال رده على عرض حجر بن عدي الكندي عندما طلب منه ان يجيبه لامر القتال ويرفض الصلح عندما قال له (ابا عبد الله، شريتم الذل بالعز، وقبلتم القليل، وتركتم الكثير، اطعنا اليوم، واعصينا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح، وأجمع اليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر إبن هند الا ونحن نقارعه بالسيوف)[٣].

فما كان من الإمام الحسين عليه السلام الا ان يرفض هذا العرض ويعلن ولائه وتأييده لموقف أخيه الحسن عليه السلام قائلاً (انا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا)[٤].

---

١. إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٠٣، اسد الغابة جـ٣/٥٦٩، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /١٨٠.

٢. إبن كثير: البداية والنهاية جـ٨/١٥٠.

٣. أبو حنفية الدينوري: الاخبار الطوال/٢٢٠.

٤. أبو حنفية الدينوري: الاخبار الطوال/٢٢٠، شمس الدين: ثورة الحسين /١٦١.

فضلاً عن ذلك فقد تصدى الإمام الحسين عليه السلام للعبارات الجارحة والمهينة بحق أخيه الحسن عليه السلام حيث شد من أزره في تلك الأجواء القلقة والظروف الحرجة قائلاً: (صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته، ما دام هذا الانسان حياً)[١].

الا ان أهل العراق والكوفة على وجه الخصوص كانوا يكاتبون الإمام الحسين عليه السلام حتى بعد أستشهاد الإمام الحسن عليه السلام لغرض أستدراجه إلى الكوفة وبيعته لقتال معاوية وليس بنظرهم كأخيه الحسن الذي سلم الأمر إليه فكتب إليه أحد رجالاتها (اما بعد فان من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم اليك، لا يعدلون بك احداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن اخيك في دفع الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك، والغلظة على اعدائك، والشدة في أمر الله، فان كنت تحب ان تطلب هذا الأمر فأقدم علينا، فقد وطنا انفسنا على الموت معك)[٢].

فرد عليهم الإمام الحسين عليه السلام بكتاب رافضاً فيه موقفهم السلبي تجاه اخيه الحسن عليه السلام موضحاً فيه مصداقية أخيه الحسن عليه السلام وحسن تدبيره وصواب رأيه وفق ما تقتضية الظروف وقتذاك، علاوة على ذلك آثر الإمام الحسين عليه السلام عدم الانصياع اليهم لغرض أستمالته للوقوف إلى جانبهم في محاربة معاوية بقوله: (اما أخي فأرجوا ان يكون الله قد وفقه، وسدده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فألصقوا رحمكم الله بالارض، واكمنوا في البيوت، وأحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فلن يحدث الله به حدثاً وأنا حي، كتبت اليكم برأيي والسلام)[٣].

---

١. أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢١، شمس الدين: ثورة الحسين/١٥٠،الحوفي:ادب السياسة/٣١٢.

٢. أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢١.

٣. أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢٢، شمس الدين: ثورة الحسين /١٥٠.

أما معاوية فلم يكتف بتنازل الإمام الحسن عليه السلام المؤقت عن الخلافة ونقضه شروط الصلح أذ وجد أن الإمام الحسن عليه السلام لا يزال يشكل خطراً عليه وعقبه امام طموحه السياسي فعمد إلى دس السم إليه عن طريق جعده بنت الاشعث زوجة الإمام الحسن عليه السلام [١]، وبأحتضار الإمام الحسن عليه السلام أوصى بأمامة اخيه الحسين عليه السلام وبحضور أخيه محمد بن الحنفيه أذ خاطبه قائلاً (يا محمد بن علي، أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمامٌ من بعدي وعند الله جل إسمه في الكتاب وراثةٍ من النبي صلى الله عليه وآله اضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه وأمه فعلم الله انكم خيرة خلقه فأصطفى منكم محمد صلى الله عليه وآله وأختار محمد علياً عليه السلام واختارني علي با لأمامة وأخترت أنا الحسين عليه السلام فقال له محمد بن علي عليه السلام أنت إمامٌ وأنت وسيلتي إلى محمد صلى الله عليه وآله والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل ان أسمع منك هذا الكلام.. الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً.. ومن غيره كنا نسلم به من مشكلات أمرنا) [٢].

وختم وصيته عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام ان يدفنه بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وان حدث اعتراض وأمتناع ما من قبل البعض فيدفن في البقيع خشية من الفتنة وأراقة الدماء،

---

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٨٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١٥/٢، ١٦، الفتال: روضة الواعظين جـ١٦٧/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٧٣/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١١/٤، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٥٦٢/١، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/١٩١، ١٩٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٥٠٩/١، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ٦٦/٢، أبو الفدا: مختصر جـ١٨٣/٢، المزي: تهذيب الكمال جـ٣٩٤/٤، الذهبي: سير اعلام جـ٤٦٤/٣، الحلي: العدد القوية /٣٥١، الديار بكرى: تاريخ الخميس جـ٢ /٢٩٣، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢٧٧/٢، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/٦٨، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢٠٠/١٠، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١٠/١ .

٢ . الكليني: اصول الكافي جـ٣٣٥/١ .

وبالفعل اعترض جنازته كل من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وغيرهم ورفضوا دفنه بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله ودفن في البقيع عام(٥٠هـ - ٦٧٠ م)[١]

١. البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٢٩٧، ٢٩٨، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢١، اليعقوبي: تاريخ جـ٢/١٥٦، ١٥٧، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين /٨١، ٨٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٧، ١٨، الفتال: روضة الواعظين جـ١/ ١٦٧، ١٦٨، الطبرسي: اعلام الورى/٢١٢، ٢١٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٢٨،إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٤/٢٥، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ٢/٦٧، أبو الفدا: مختصر جـ٢/١٨٣، المزي: تهذيب الكمال جـ٤/٣٩٤، ٣٩٥، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٦٤، ٤٦٥، القمي: منتهى الامال جـ١/٣٢٩، ٣٣٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠ /٢٠١، ٢٠٢.

الفصل الثالث

▣ المواقف السياسيّة للأئمّة عليهم السلام خلال العصر الأموي

الفصل الثالث

المواقف السياسية للائمة عليهم السلام خلال العصر الأموي

المبحث الأول: الإمام الحسين عليه السلام والحكم الأموي

من المعروف ان الحكم الاموي قام على أنقاض تراكمية التغييرات الجسيمة في العصر الراشدي، فظهرت بشكل واضح خلال الحكم الاموي الذي تميز بتجاوزه على الأحكام الشرعية وتعطيله للحدود الإسلامية، كان خلالها الإمام الحسين عليه السلام يراقب عن كثب ما آلت إليه الامور خلال هذه المرحلة وعلى الرغم من الدعوات المتكررة من قبل زعماء أهل الكوفة من خلال مكاتباتهم له للخروج على معاوية الا انه رفض ذلك كاتباً لهم (... اما أنا فليس رأيي اليوم ذلك فالصقوا رحمكم الله بالارض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً فلن يحدث الله به حدثاً وانا حي كتبت اليكم برأيي والسلام) [1]، ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام إلى عدم إعلان ثورته ضد حكم معاوية إلى:

١. إيفاءه بالعهود والمواثيق لبنود الصلح مع معاوية لحين انقضاء المدة [2].

---

١ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال / ٢٢٢، شمس الدين: ثورة الحسين /١٥٠ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٣٦٦، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٢، الفتال: روضة الواعظين جـ١ /١٧١، الطبرسي: اعلام الورى /٢٢٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤ /٩٥، الاربلي: كشف الغمة جـ١/٥٥١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤ /٣٢٤، القمي: ◄

٢. إيضاح مضامين الرؤية المستقبلية لأهداف صلح أخيه الحسن عليه السلام مع معاوية من خلال تعرية الحكم الأموي أمام الرأي العام وكشف النقاب عن الوجه الاخر لمظالم الحكم الاموي وتسلطه على شيعة الإمام علي عليه السلام ومريديه بالقتل والتشريد والاعتقال، حيث مارس معاوية إرهابا فكرياً واقتصادياً كاتباً بذلك إلى جميع ولاته على الأمصار بكتاب جاء فيه: (أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته، فأمحوه من الديوان، ولا تجيزوا له شهادة)[١] وأرسل كتاباً آخر ذاكراً فيه: (من اتهمتموه ولم تقم عليه البينة انه منهم فأقتلوه)[٢].وقد ذكر إبن ابي الحديد مضمون الكتابين ولكن بصيغة أخرى (أنظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته، فأمحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه)[٣]، وكتب في الثاني (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره)[٤].

◄ منتهى الامال جـ٤٢١/١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٤٠١/٢، القاسم: ازمة الخلافة /١٦٥، شمس الدين: ثورة الحسين /١٦١، ١٦٢، رضا: غصن الرسول /٦٨، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٤٢.

١. الهلالي: كتاب سليم /٣١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٨٥/٢، الحسيني: الدرجات الرفيعة /٧.

٢. الهلالي: كتاب سليم /٣١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٨٥/٢.

٣. شرح نهج البلاغة جـ٤٢/٤، الحسيني: الدرجات الرفيعة /٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤١/١٢، ٤٠، البشوائي: سيرة الائمة / ١١١، ١١٢، العلوي: التقية /١٢١، شمس الدين: ثورة الحسين /٧١، ٧٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢ /٦٨، ٦٩.

٤. إبن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٤ /٤٢، ٤٣، الحسيني: الدرجات الرفيعة /٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٢ /٤١، العلوي: التقية /١٢١، شمس الدين: ثورة الحسين /٧١، ٧٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٨/٢.

ويتضح من خلال هذه النصوص حرص معاوية على تشديد الضائقة المالية بصفتها سلاح ذي حدين فتعد بذلك من أقوى الأسلحة لمحاربة القوى المعارضة بقطع ارزاقها وقوتها اليومي من جهة، وتجريدها من الأعداد للقتال والحرب لما يتطلبه ذلك من تجهيزات بالمؤن والسلاح من جهة أخرى.

٣. تهيئة الأمة الإسلامية لفهم سياسة استبداد الحكم الأموي ونشر الوعي الفكري والنفسي لماهية صلح الإمام الحسن عليه السلام وأهدافه على المدى البعيد، وتشربهم بالمنطلقات الثورية تمهيداً لأعداد الأرضية المناسبة للمواجهة المسلحة ضد الامويين لانتهاكهم تعاليم الإسلام.

وقد أثارت مكاتبات أهل الكوفة والي المدينة مروان بن الحكم فكتب إلى معاوية يعلمه ان أهل العراق يقدمون الحسين بن علي ويختلفون إليه[١]، فرد عليه معاوية بكتاب ذكر فيه عدم التعرض للحسين عليه السلام لوفائه وعدم نقض بيعته كاتباً فيه: (لا تعرض للحسين في شئ، فقد بايعنا، وليس بناقض بيعتنا ولا مخفر ذمتنا)[٢].

وبالرغم من ذلك أخذت الشكوك تساور معاوية وتثير مخاوفه إزاء هذا الأمر فكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام محذراً إياه من مغبة الانصياع إلى تلك المكاتبات ونقض عهده جاء فيه (اما بعد فقد انتهت إلي منك أمور لم اكن أظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك

---

١ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢٤، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٣٦٧، المزي: تهذيب الكمال جـ٤/٤٨٧ ، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٧٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٢١٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٩٤، المجالس السنية م١ جـ١/٣٢، رضا: غصن الرسول/٧٤، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٤٥ .

٢ . أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢٤، رضا: غصن الرسول /٧٤ .

الله لها فلا تنازع الي قطيعتك وأتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)[١].

وقد أورد أبو حنيفة الدينوري كتاب معاوية بصيغة التهديد العلني للأمام الحسين× ذاكراً فيه (اما بعد، فقد انتهت الي امور عنك لست بها حريا، لان من اعطى صفقة يمينه جدير بالوفاء، فأعلم رحمك الله اني متى انكرك تستنكرني، ومتى تكدني اكدك، فلا يستفزنك السفهاء الذين يحبون الفتنة والسلام)[٢]

أما موقف الإمام الحسين عليه السلام فقد رد على معاوية بكتاب شديد اللهجة أحتج فيه على سياسته الجائرة وتماديه بالباطل كاتباً فيه (أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت أليك عني أمور لم تكن تظني بها رغبة بي عنها وأن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى واما ما ذكرت أنه رقي اليك عني فإنما رقاه الملاقون المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حرباً ولا عليك خلافاً واني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأعوان الشيطان الرجيم، الست قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافاً بعهده، أولست قاتل عمرو بن الحمق الذي أخلفت وأرباب وجهه العبادة فقتلته ومن بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال أولست المدعي زياداً في الإسلام فزعمت انه إبن ابي سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله إن الولد للفراش وللعاهر

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/ ١٣٠، العاملي: المجالس السنية م١ جـ١ /٣٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ١١ /٣٤٠، شمس الدين: ثورة الحسين /١٦٢، رضا: غصن الرسول /١٩٦، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٤٦ .

٢ . الاخبار الطوال / ٢٢٤، ٢٢٥، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٩٤، رضا: غصن الرسول /٧٤ .

الحجر ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يا معاوية لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك، أولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد أنه على دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين إبن عمه صلى الله عليه وآله الذي أجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة وأني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واني والله ما اعرف افضل من جهادك فان افعل فانه قربة إلى ربي وان لم افعله فأستغفر الله لديني واسأله التوفيق لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى تكدني أكدك فكدني يا معاوية فيما بدا لك فلعمري لقديماً يكاد الصالحون وأنني لأرجو أن لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني ما بدا لك واتق الله يا معاوية واعلم إن لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قبلك بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أرآك إلا وقد اوبقت نفسك واهلكت دينك واوضعت الرعية والسلام)[1].

خشي معاوية في السنوات الأخيرة من حكمه من اضاعة جهوده في تأسيس الحكم الأموى فعمد على أستمراريته وتثبيته وفقاً لمبدأ الحكم الملكي الوراثي، وفي بادئ

أولاً: موقف الإمام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١/١٣١، ١٣٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٨٩، ٩٠، ٩١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٣٩٤، ٣٩٥، المجالس السنية م١ جـ١/ ٣٢، ٣٣، ٣٤، الاميني: موسوعة الغدير جـ١١/ ٣٤٠، شمس الدين: ثورة الحسين / ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، رضا: غصن الرسول /١٩٧، ١٩٨، البشوائي: سيرة الائمة / ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة /٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، الجواهري: المثل الاعلى، مجلة رسالة التقريب / ٦١، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين / ١٤٦، ١٤٧ .

الامر صعب عليه ذلك نظراً لفقدان يزيد جميع الصفات التي تؤهله كحاكم للعالم الإسلامي، فلجأ إلى اسلوب آخر ممهداً فيه خطوته الجديدة لاعداده وتهيئته كرجل دولة وتحسين صورته أمام العالم الإسلامي كسياسي وعسكري من خلال الاعمال البطولية والجهادية في الثغور الإسلامية ولا سيما تجهيز حملة لغزو القسطنطينية سنة (٥١هـ - ٦٧١م) شارك فيها الإمام الحسين عليه السلام مع كبار وجوه الصحابة كابن عباس وابن الزبير وأبي أيوب الأنصاري و سفيان بن عوف الغامدي، إلا إن هذه الحملة لم تحقق أهدافها المرجوة لسوء الأحوال الجوية واختلافها أدى إلى شيوع المرض بين صفوف الجيش الإسلامي فأرسل معاوية ولده يزيد للالتحاق بهذه الغزوة والمشاركة فيها الا أن يزيد لم يتحرر من شخصيته المتهورة وتظاهره بالفسق والمجون والسعي وراء رغباته[١].

وقد أصر معاوية على أخذ البيعة لولده يزيد بولاية العهد بغض النظر عن حجم النتائج السلبية التي أيقن بوقوعها، فعدت ولاية العهد ليزيد منعطفاً خطيراً في تاريخ الأمة الإسلامية نجم عنها تبلور تيارين متضادين أحدهما التيار المؤيد والمنتفع من سياسة الأمويين ودوره التشجيعي لسياستهم التجاوزية، وثانيهما التيار المعارض في الحجاز الذي مثلته معظم الشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر، والإمام الحسين عليه السلام [٢]

---

١ .اليعقوبي: تاريخ جـ١٥٩/٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١٩/٣، رضا: غصن الرسول /٦٩، ٧٠.

٢. إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١٢٩/١، ١٣٠، ١٣٢، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٦٨/٣، أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٢٧، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٥٢/٢، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤ /٣٤٧، مسكويه: تجارب الامم جـ٢٢/٢، إبن حزم الاندلسي: جوامع السير /٣٥٧، إبن الاثير: اسد الغابة جـ٥٦٩/١، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢١٢، ٢١٣، إبن نما الحلي: مثير

ومما تجدر الإشارة إليه أن معاوية لم يجرؤ على أجبار الإمام الحسين عليه السلام بالقوة لأخذ البيعة منه لولده يزيد، نظراً لما يتمتع به الإمام من ثقل ديني واجتماعي ويتضح ذلك من خلال كتاب معاوية لوالي المدينة سعيد بن العاص يحثه على اتباع سياسة اللين والرفق مع الإمام الحسين عليه السلام جاء فيه (وأنظر حسيناً خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمه وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى عليه)[1].

وبفشل مساعي سعيد بن العاص سافر معاوية إلى المدينة كمحاولة جديدة لتقييد الإمام الحسين عليه السلام بعهد أو ميثاق ببيعته ليزيد أو على الأقل يضمن سكوت الإمام الحسين عليه السلام تجاه ولاية العهد، فأحتج الإمام الحسين عليه السلام بشدة رافضاً تجاوزاته بتولية شخص مفسد ومستبد ومرفوض من قبل الجميع بقوله: (اما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وان أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله من جميع جزء وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدُجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى تجاوزت ما بذلت لذي حق من إسم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محبوباً او تنعت غائباً او تخبر عما كان احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقراءه الكلاب والمهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعارف وضروب الملاهي تجده ناصراً، ودع عنك ما تحأول فما أغناك ان تلقي الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه

الاحزان /٢٣، ٢٤، إبن خلدون: تاريخ جـ٣/ ٢٥، الشافعي: سمط النجوم جـ٣ /١٤٨، القمي: منتهى الامال جـ٤٢١/١ ، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١٠/١، ١١ .

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١٣٠/١ .

فو الله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقاً في ظلم حتى ملأت الاسيقة وما بينك وبين الموت الا غمضه فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص)[١].

وعليه فقد سادت في الحجاز الأجواء المكبوتة سياسياً مترقبة موت معاوية لاعلان معارضتها للحكم الوراثي، فلجأ الإمام الحسين عليه السلام في السنوات الأخيرة من حكم معاوية إلى شحذ الهمم مستفيداً من موسم الحج كوسيلة للالتقاء مع شيعته لنشر افكاره ولكسب اكبر عدد من المؤيدين، فقاد الإمام الحسين عليه السلام حركة إعلامية فكرية واسعة لكشف فضائح حكم معاويه المستبد فخاطبهم قائلاً (اما بعد فإن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقوني، وان كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا إلى امصاركم وقبائلكم ومن أمنتموه ووثقتم به فأدعوهم إلى ما تعلمون، فأني أخاف ان يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون)[٢].

بيد أنه لم يتناسَ مواقفهم المتخاذلة وتقاعسهم عن نصرة أبيه وأخيه وتمللهم من الحروب واستخفافهم بالحق فأضاعوه من بين ايديهم بقوله: (... ثم انتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفه وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لافضل لكم عليه ولا يدلكم عنده، تشفعون في الحوائج اذا امتنعت من طلابها وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامه الاكابر، اليس كل ذلك انما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وان كنتم من اكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم وأما حقكم

---

١ . إبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١٣٥/١، ١٣٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٣٩٦/٢، ٣٩٧، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣٤٩/١١، ٣٥٠، شمس الدين: ثورة الحسين /١٣٣، ١٦٨، ١٦٩، البشوائي: سيرة الائمة /١٣٨ .

٢. الهلالي: كتاب سليم /٣٢٠، الاحتجاج: الطبرسي جـ٨٧/٢، القمي: منتهى الامال جـ٣٣٥/١، ٣٣٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣٩٩/٢، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٤٤، ١٤٥ .

بزعمكم فطلبتم، فلا مالاً بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه، لقد خشيت عليكم ايها المتمنون على الله ان تحل لكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عبادة تكرمون وقد ترون عهود الله منقوصة فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله محقورة والعمى والبكم والزمن في المدائن مهملة لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعنون وبالأذهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسمعون ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة ولو صبرتم على الاذى وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم وتسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت واعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في ايديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي باهوائهم اقتداء بالاشرار وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع فالارض لهم شاغرة وايديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجباً ومالي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فصول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك وتظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك

ويعمل بفرائضك وسننك واحكامك فأنكم إن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير)[١].

ثانياً: ثورة الإمام الحسين عليه السلام

تعد وفاة معاوية الشرارة الأولى لانطلاق المعارضة ضد الحكم الاموي وقد عبر عن هذا المفهوم أحد المحدثين بقوله: (مات معاوية حين مات، وكثير من الناس، وعامة أهل العراق بنوع خاص، يرون بغض بني أمية، وحب أهل البيت لانفسهم ديناً)[٢].

وبتولية يزيد الحكم في عام (٦٠هـ - ٦٧٩م) أصر على اخذ البيعة وخاصة من مراكز القوى في الحجاز، على أثر امتناع الإمام الحسين عليه السلام وبعض الوجوه القرشية من بيعته فأرسل إلى والي المدينة الوليد بن عتبه بن ابي سفيان كتاب، يحمل صيغه التهديد جاء فيه: (اذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي فإن امتنعا فأضرب أعناقهما، وأبعث إلي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير،والسلام)[٣]، وقد أوردت المصادر مضمون الكتاب ولكن بصيغة أخرى يأمر فيه الوالي على اخذ البيعة منهم أخذا شديداً لا رخصة فيه [٤].

---

١ .الحراني: تحف العقول /١٦٩، ١٧٠، ١٧١، البشوائي: سيرة الائمة / ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤ .

٢. طه حسين: علي وبنوه/ ٢٥٨، شمس الدين: ثورة الحسين /١٧٠، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير /٣٣٣.

٣ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢ /١٦٨ .

٤. أبو حنيفة الدينوري:الاخبار الطوال/٢٢٧، الطبري: تاريخ جـ٢٦٩/٣، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٧٥/٢، البيهقي: المحاسن والمساوئ /٥٨، الفتال: روضة الواعظين جـ١٧١/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٩٦/٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/ ٣٢٣، إبن الاثير: الكامل جـ٢٦٣/٣، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢١٣، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٤٦/٨، ١٤٧، إبن خلدون: تاريخ

ولم يثن أمر التهديد هذا من عزيمة الإمام فأجاب الوالي (فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً، ولا أراك تجتزئ مني سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية قال: أجل، قال: فإذا أخرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان امراً واحداً)[1].

وبانصراف الإمام عليه السلام أثار استياء وغضب مروان بن الحكم الذي نصح الوالي بتنفيذ حكم يزيد وقتله قائلاً: (لئن فارقك الساعة لم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه)[2].

جـ٣/٢٥، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/ ١٦٣، العاملي: لواعج الاشجان /٢٣، ٢٤، الموسوي: كتاب دولة شجرة الملعونة /٩٨، العسكري: معالم الدرستين جـ٣/٥٥، العقاد: أبو الشهداء /١٠٢، سرور: الحياة السياسية / ١٠٥، شمس الدين: ثورة الحسين / ١٧١، رضا: غصن الرسول /١٠٤، ١١٤، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ٢/٧٣، ضيف: العصر الاسلامي / ١٨٣، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين / ١٥١.

١ . إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/٣٢٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٦٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٢١٤،٢١٣، القمي: منتهى الامال جـ١/٤٢٢، العاملي: المجالس السنية م١ جـ١/ ٤٥،٤٤، لواعج الاشجان/٢٤، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٥٦ ، العقاد: أبو الشهداء /١٠٣، ١٠٤، الخربوطلي: الدولة العربية /١٩٠، ١٩٨، حسن: تاريخ الاسلام جـ١/٢٣٤، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/١٣، شمس الدين: ثورة الحسين /١٧١، رضا: غصن الرسول /١٠٥، ١١٥، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين/١٥٢ .

٢. الطبري: تاريخ جـ٣/٢٧٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣، الطبرسي: اعلام الورى /٢٢٢، إبن الجوزي: المنتظم جـ٥/٣٢٣، ٣٢٤، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٦٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢١٣، ٢١٤، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٨/١٤٧، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/١٦٣، القمي: منتهى الامال جـ١/ ٤٢٢، العاملي: اعيان الشيعةجـ٢/٤٠٢،المجالس السنية م١ جـ١/ ٤٤، ٤٥، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٥٦، العقاد: أبو الشهداء /١٠٣، ١٠٤، شمس الدين: ثورة الحسين / ١٧٢، رضا: غصن الرسول / ١٠٥، ١١٥، االمقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين / ١٥٢ .

ويتضح من خلال هذه النصوص إعلان يزيد الحرب ضد معارضيه وهذا ما يؤكد ان الحرب فرضت على الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن هو المختار لها وان بقاءه في الحجاز يعني قتله وتصفيته دون أن يكون لذلك صدى إعلاميا.

ومن خلال القراءة المتفحصة للروايات التاريخية يمكن ان نبين اسباب رفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيد وإعلان ثورته بالأمور التالية:

١. إن خروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد قد ثبت في بنود الصلح مع معاوية عندما أشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية أن يؤول الأمر من بعده إليه فأن تعذر ذلك فالأمر من بعده إلى الإمام الحسين عليه السلام بمعنى أن معاوية ويزيد قد نقضا بنود الصلح فوجب الخروج عليهم.

٢. اعتلاء الحكم من قبل إنسان مفسد وجائر ومرفوض فوجب عليه الخروج بقوله:(من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا احق من غيري)[1]. كما أكد الإمام الحسين عليه السلام على هذا المفهوم عندما تعرض لمضايقات والي

---

١. البلاذري: انساب الاشراف جـ٣/٣٨١، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٨٠، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤١٥، ٤١٦، المجالس السنية م١ جـ٢ /٢٩٨، العقاد: أبو الشهداء / ١٨٧، ١٨٦، الحوفي: ادب السياسة /٣١٣، البشوائي: سيرة الائمة /١٥٢، ١٥٣، الصدر: أئمة اهل البيت /٣٥٠، شمس الدين: ثورة الحسين /١٧٩، رضا: غصن الرسول /١٤٧، ١٤٨ [illegible] اهل البيت جـ١/١٥٤، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٨٤ [illegible] جـ٢ ٦١، ١٤٧، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٥٧.

المدينة الوليد بن عتبة لاخذ البيعة ليزيد فأجابه الإمام (إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد)[١].

٣. الإصلاح عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أثر انسلاخ المجتمع العربي عن القيم الإسلامية وتراجعه إلى مدلهمات الجاهلية وترسباتها فغدت مسيطرة على الوضع العام فأصبح على عاتق الإمام الحسين عليه السلام أصلاح المجتمع خشية من إضاعة الجهود المضنية التي بذلها الرسول صلى الله عليه وآله في إرساء قواعد الإسلام وقد أشار إلى تلك المعايير بقوله: (أني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله، وسيرة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين)[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الحسين عليه السلام أستثنى التقية لأنها لا تجدي نفعاً في تلك الظروف فلابد من المواجهة المسلحة لما رأى أن الموت واقع به لا محالة لمنفعة الامة

---

١. إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢/٨٢، ٨٣، إبن نما الحلي: مثير الاحزان /٢٥، إبن طاووس الحلي: اللهوف /٢٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/٣٢٦، القمي: منتهى الامال جـ١/٤٢٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٠٢، لواعج الاشجان /٢٦، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٥٧، البشوائي: سيرة الائمة / ١٦٣، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٥٢.

٢. إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢/٨٧، ٨٨، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٩٧، العاملي: لواعج الاشجان /٣٠، المجالس السنية م١ جـ١/٤٧، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعه م٤ جـ٨/٣٠٦، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٦١، البشوائي: سيرة الائمة /١٥٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٨٣، سليم: الحركة التغييرية، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢١٠، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين /١٥٤.

ولاصلاح واقعها المرير وقد عبر الإمام الباقر عليه السلام عن هذا المفهوم بقوله: (إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية)[١].

وبهذا أصبحت الثورة قدراً حتمياً لابد منها لكونها السبيل الوحيد لطمس البدع ولأحياء معالم السنة النبوية وكسر طوق الصمت الذي برر تجاوزات الحكم الأموي إذ صرح الإمام عليه السلام بذلك من خلال مراسلاته وكتاباته مع شيعته بقوله: (أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان السنة قد اميتت، وأن البدعة قد أحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهديكم إلى سبيل الرشاد)[٢].

ووفقاً لما تقدم فأن رفض البيعة من قبل الإمام الحسين عليه السلام هو موقف سياسي كبير تتوقف عليه مصلحة الامة لدحض البينة السياسية التي وضعها الأمويون لدعم موقفهم السياسي، فوجد الإمام عليه السلام من بيعة يزيد افساد للدين والمجتمع، فخرج مطالباً بإصلاح الأمة عن طريق ازاحة يزيد عن الحكم بمعنى ان الإمام الحسين عليه السلام طلب الخلافة أي الجانب السياسي لتحقيق الاصلاح في امة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وبذلك يتيح له مساحة اكبر للتغيير بإزاحة الظلم والفساد عن الامة الإسلامية والخروج بها إلى جادة الصواب، وبهذا فأن الخلافة وفق منظور أهل البيت ليست هدفاً يسعون إليه وإنما الوسيلة التي يتم من خلالها تحقيق الإصلاح.

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٩، الشعيري: جامع الاخبار / ٩٦، الطبرسي: مشكاة الانوار /٤١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٣٤، الموسوي: مفهوم التقية / ٢٧، الموسوي: المكاشفة /٢٠١، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ٢/٢١٥، العلوي: رسالة بيان المحذوف /٣٢، التقية بين الاعلام /٧٧، العطار: التقية /٩٣، ٩٤، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام الصادق /٥٩، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة /١٦٩، فضل الله: الإمام الصادق والتقية، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق /٣٩.

٢. الطبري: تاريخ جـ٣/٢٨٠، صفوت: جمهرة رسائل العرب جـ٢/٨٢، البشوائي: سيرة الائمة /١٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٨٤.

وفي ضوء تسارع حملة يزيد الظالمة وضغطه المتواصل بملاحقة الإمام عليه السلام ومضايقته ساهم بشكل مباشر في الإسراع لاتخاذ قرار الخروج، فوجد الإمام نفسه امام خيارين لا ثالث لهما، إما القبول بسياسة الأمر الواقع بمعنى تنازله عن دوره في اصلاح الأمة، أو تبنيه سياسة الرفض القاطع وعدم الانصياع لرغبات يزيد وتحمل ذلك مهما كان الثمن، لذا فأن قرار الاسراع في خروجه ضد يزيد لا يعني الهروب من بطش يزيد وانما لتحقيق الهدف الذي كان يصبو إليه أي اراد ان يكون استشهاده وفقاً لما يريده هو وليس وفقاً ما يريده يزيد، أي ان تكون شهادته لخدمة هدفه الاصلاحي على المدى القريب والبعيد متخذاً من قتله عاملاً اساسياً في تحقيق هذا الهدف.

وعليه أدرك الإمام عليه السلام خطورة بقاءه في مكة فخرج منها للأسباب التالية:

١. **الإفصاح والإعلان عن ثورته.**

٢. **استبعاد أمر اغتياله وبذلك لا تنطمس معالم ثورته.**

٣. **لم تكن مكة الأرضية المناسبة لإعلان ثورته لقدسيتها، وكثرة أتباع يزيد وأوامره بقتل الحسين عليه السلام حتى لو تعلق بأستار الكعبة.**

فتوجهت أنظار الإمام عليه السلام نحو الكوفة وأصر عليها بالرغم من نصيحة اخيه محمد بن الحنفية في تغيير وجهته نحو اليمن بقوله: (يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست أدخر النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فأدعهم إلى نفسك فأن بايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقبك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك اني اخاف ان تدخل مصراً من الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً واباً واماً اضيعها دماً واذلها أهلاً.. فأنزل مكة فأن أطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعب

الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يصير أمر الناس.)[١]، كما نصحه إبن عباس وحذره من المسير نحو العراق فيغدروا به، وان كان مصمماً على هدفه الإصلاحي، فعلية التوجه إلى اليمن لأنها معزولة لوجود الشعاب والحصون أولاً ولكثرة أنصارهم ثانياً، فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بإصراره في التوجه إلى الكوفة فرد عليه إبن عباس: (يا إبن عم، قد بلغني انك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب، فلا تعجل وان أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن، فأنها في عزلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبث دعاتك، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فأن قووا على ذلك ونفوه عنها، ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وان لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصونا وشعابا، فقال الحسين: يا إبن عم، إني لأعلم انك لي ناصحا وعلي شفيق، ولكن مسلم إبن عقيل كتب إلي باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت على المسير إليهم، قال أنهم من خبرت وجربت، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غداً مع اميرهم، انك لو قد خرجت فبلغ إبن زياد خروجك أستنفرهم اليك، وكأن الذين كتبوا اليك أشد من عدوك، فأن عصيتني وأبيت الا الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك..)[٢].

---

١. الطبري: تاريخ جـ٣/٢٧١، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢/٨٦، ٨٧، إبن طاووس الحلي: اللهوف /٦٤، ٦٥، القمي: منتهى الامال جـ١ /٤٢٤، العاملي: لواعج الاشجان / ٢٨، ٢٩، المجالس السنية م١ جـ١/٤٦، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٥٩، ٦٠، المقدادي: الإمام الحسين، مجلة رسالة الثقلين/١٥٣

٢. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٦٤، ٦٥، مسكويه: تجارب الامم جـ٢/٣٦، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٢٧٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢١٦، القرشي: عيون الاخبار /٩٣، الحسيني: ◄ ◄الدرجات الرفيعة /١٣٠، القمي: منتهى الامال جـ١/٤٥٤، ٤٥٥، العقاد: أبو الشهداء /١٧٥، ١٧٦، رضا: غصن الرسول /١٤٠، ١٤١، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير /٣٤٠.

ولمعرفة أسباب امتناع الإمام الحسين عليه السلام من الذهاب إلى اليمن على الرغم من ان الاثنين نصحاه بها، وذلك لموقعها الجغرافي حيث كانت اليمن بعيدة عن الرأي العام الإسلامي آنذاك وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى طمس معالم ثورته التي أراد أن يسمع بها القاصي والداني فيحقق بذلك أهداف هذه الثورة، علاوة على ذلك أن أهل اليمن لم يكاتبوه ولم يبايعوه.

ومع ذلك لم يؤثر هذا الأمر على شكيمة الإمام وعزيمته في المسير إلى الكوفة مصرحاً بذلك (لان أقتل والله بمكان كذا احب ألي من أن أستحل بمكة)[1]، وبهذا لم يكن توجه الإمام عليه السلام إلى الكوفة امراً طارئاً او يجهله بل عن دراسة وتأني وفقاً لمعايير معينة حددت ضوابطها بـ:

١. موقع الكوفة الذي يعد من المواقع الحيوية في الدولة الإسلامية لكونها تتوسط العالم الإسلامي آنذاك، مما يساعده ذلك على ايصال صوته لكافة ارجاء العالم الإسلامي.

٢. مكاتبة ومبايعة أهل الكوفة له، فعلى الرغم من معرفتهِ بعدم مصداقيتهم لمواقفهم السابقة مع أبيه وأخيه الا أنه اراد ان يبين ازدواجية رأي أهل الكوفة وان يقيم الحجة عليهم من خلال أيقاظ ضمائرهم لانه في حالة عدم خروجه اليهم لقالوا دعوناه لنصرته وإحقاق الحق لكنه لم يأت.

٣. الخروج من دائرة التعتيم الإعلامي في الحجاز إلى ساحة مليئة بالشهود من مختلف القبائل العربية.

---

١ . المسعودي: مروج الذهب جـ٣ /٦٥، إبن طاووس الحلي: اللهوف /٦٤، المزي: تهذيب الكمال جـ٤ /٤٩٢، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٧٤، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٨/١٦١، المجلسي: بحار الانوار جـ ٤٤ /١٨٥، الحسيني: الدرجات الرفيعة /١٣٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٨ /٣٠٥، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/ ٧١، شمس الدين: ثورة الحسين /١٩٨ .

٤. كشف زيف سياسة معاوية ويزيد وتضليله للرأي العام في الشام لان بقاءه في الحجاز أو ذهابه إلى اليمن أخفاء لأمر ثورته مع كثير من الشهود فأراد أن يكون لطابعها المأساوي دورٌ مباشرٌ في أيقاظ صحوة الضمائر الميتة سياسياً وفكرياً واجتماعياً ودينياً.

ثالثاً: نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام

تعد ثورة عاشوراء في طليعة الثورات الرائدة بالتضحية والعطاء غنية بقيمها السامية وتأثيراتها المعنوية، وأتساع أهدافها، وإيضاح مفاهيمها من خلال:-

١. زلزلة أركان الحكم الأموي وفضح حقيقته المتسلطة والتشهير بمظالمه وتحطيم صفته الشرعية وفضح سياساته اللاإنسانية التي حكم بها المجتمع الإسلامي بتبنيه الأساليب الملتوية من وضع الحديث وتأسيس الفرق لتقويه نفوذه ووجوب طاعته باسم الدين.

٢. بالرغم من أن الثورة لم تحقق انتصارا سياسياً آنياً، بمعنى أن الإمام عليه السلام كان على يقين تام باستحالة تحقيق ذلك، لكنه توج انتصارها على المدى القريب والبعيد، إذ أثار جذوة النضال وصحوة الضمير الحي كرد اعتبار للكرامة الإنسانية.

٣. استئصال جذور الحكم الأموي بزرع مفاهيم روح المقاومة على نطاق واسع وتثبيت مبدأها الشرعي ضد احتكار السلطات الجائرة، فكانت الثورة صرخة مدوية ضد الصمت الذي أعلن قبوله للواقع المرير.

٤. ترسيخ القيم السلوكية والمعاني الأخلاقية السامية برفض جميع مساومات الباطل على حساب الحق، فهز التيارات النفعية والمصالح الذاتية التي بلغت

ذروتها خلال الحكم الأموي التي ترسخت إلى درجة تصدرها لأولويات الامور وثوابتها

٥. استطاعت الثورة الحسينية أيقاض المجتمع من سباته الطويل إلى صفحة مشرقة بالتضحية والفداء من أجل سيادة مبادئ الإسلام العليا فتجاوب معها العالم الإسلامي بأسره فأحدث تغييراً جذرياً في المفاهيم الفكرية والعقائدية.

٦. قدمت الثورة مادةٍ غزيرةٍ بفكرها السياسي الإسلامي، وكانت عاملاً أساسيا لتغذية الثورات لما لازم الناس من الشعور بالإثم تجاه تقاعسهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام فولد هذا الشعور أمرين أحدهما التكفير عن ذنوبهم التي اقترفوها، وثانيهما ازدياد مشاعر الحقد والكراهية تجاه السلطة الحاكمة فنجم عنه وجود دافع قوي للانتقام من الأمويين فتفجرت الثورات أبتداءاً من واقعة الحرة، واقتحام مكة، مرج راهط، التوابين، ثورة المختار وغيرها.

٧. لم تكن المعركة بين شخصين متخاصمين أو قائدين متحاربين بقدر ما كانت معركة الحق ضد الباطل، معركة الإسلام ضد الجاهلية، وبهذا أصبحت الثورة مدرسة لانطلاق الثوار وغرس قيم الكفاح والبطولة والفداء بوجه الظلم على امتداد العصور والأزمنة وأصبحت مناراً في كل زمان ومكان، بمعنى ادق اصبح الإسلام حسيني البقاء.

المبحث الثاني:

الإمام السجاد عليه السلام والحكم الأموي

أولاً: مواجهة الإمام السجاد عليه السلام للحكم الأموي

أن الموقف السياسي للامام السجاد عليه السلام لم يكن موقفاً عادياً وذلك للظروف التي مرت بالإمام عليه السلام أثناء واقعة الطف وما رافقها من تداعيات، الأمر الذي أستلزم من الإمام السجاد عليه السلام أن يحدد مسارين اساسيين لمواقفه السياسية واللذين ارتبطا بدور الإمام السياسي بعد الواقعة الا وهما:

١. **أسلوب المواجهة المباشرة:** استخدم الإمام السجاد عليه السلام أسلوب المواجهة المباشرة لمراكز السلطة الاموية وذلك عن طريق الخطاب السياسي المتباين الأبعاد والتأثيرات في كل من العراق وبلاد الشام.ففي العراق أبتدأ الموقف السياسي للامام علي بن الحسين وعمته زينب عليها السلام من الكوفة من خلال تبني آلية فكرية اعتمدت الخطاب السياسي المباشر الذي حمل أهل الكوفة مسؤولية ازدواجيتهم الفكرية ومواقفهم المتباينة لاستدراجهم وتخاذلهم عن نصرة أهل بيت النبوة [١]. إلا أن خطابهم السياسي في العراق

---

١ .إبن طيفور: بلاغات النساء /٣٧، ٣٨، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ٢/ ١٧٥،١٧٤، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١١٨، إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٢٤/٤، ١٢٥، إبن نما الحلي: مثير الاحزان /٨٦، إبن طاووس الحلي: اللهوف /١٦١، ١٦٢، القمي: منتهى الامال جـ٥٧٠/١، ٥٧١، ٥٧٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٤٤٠/٢، لواعج الاشجان/٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، العسكري: معالم المدرستين جـ١٧٧/٣، ١٧٨، الموسوي: كتاب دولة الشجرة الملعونة/١٠٢، ١٠٣، العقاد: ◄

أختلف عما هو عليه في بلاد الشام اذ حاولوا في العراق أيقاض صحوة الضمائر، لأن أهل العراق يعرفون تماماً حقيقة الإمام الحسين عليه السلام لذا لم يستطع يزيد أن يروج في العراق بأنهم خوارج، وهذا ما روج له في بلاد الشام، فاتسمت خطبهم السياسية الثورية في بلاد الشام بإسقاط مزاعم السلطة الاموية بمعنى تجريد الحملة الاعلامية التضليلية للنظام الاموي فألهبت مشاعر الرأي العام من خلال تعريف الناس بالمنطلقات الفكرية الحقيقية لثورة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها، وتجرؤ البيت الأموي الحاكم على قتل أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله[1]، وقد نجحت مساعي خطبهم السياسية في الكوفة ودمشق في فضح زيف وإدعاء بني أمية فكانت البداية لإشعال الموقف السياسي ضد يزيد.

٢. **أسلوب التقية:** تعد التقية من الركائز الاساسية التي أعتمد عليها الإمام السجاد عليه السلام حفاظاً على الإمامة واستمراريتها لأنه وجد نفسه أمام مذبحة

◄ أبو الشهداء /٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، شمس الدين: ثورة الإمام الحسين /٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٩، البشواني: سيرة الائمة /٧٩، ١٨٥، ١٨٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١٧١/٢، علامة: زينب الكبرى، مجلة المنطق /١١١، ١١٠ .

١ . الطبري: تاريخ جـ٣٣٩/٣، ٣٤٠، إبن اعثم الكوفي: الفتوح جـ١٨٦/٢، ١٨٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٢٠/٢، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٤، إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٨٢/٤، إبن الاثير: الكامل جـ٢٩٩/٣، إبن نما الحلي: مثير الاحزان /٨٩، ٩٠، ١٠١، ١٠٢، إبن طاووس الحلي: اللهوف /١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، الاربلي: كشف الغمة جـ٦٠٤/١، ٦٠٥، القمي: منتهى الامال جـ٦٠٥/١، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٠٩، الموسوي: كتاب دولة الشجرة الملعونة/٩٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٤٤٤/٢، ٤٤٥، لواعج الاشجان /٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥، المجالس السنية م١ جـ١٤٩/١، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٨ /٣٠٧، ٣٠٨، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، البشوائي: سيرة الائمة /١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ١٨٠/٢، ١٨١، ١٨٣، علامه: زينب الكبرى، مجلة المنطلق /١١١ .

مروعة لحقت بأهل بيته وتصفيات جسدية ألمت بهم وبمن والاهم من جراء سياسة يزيد الهوجاء ولكونه الناجي الوحيد من بينهم فقد تشدد بالتقية، وعد التخلي عنها من الذنوب التي لا تغتفر بقوله: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهر منه في الدنيا و الآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية، وتضييع حقوق الاخوان)[١]. وسوف نبيّن دور التقية وأهميتها خلال هذه المرحلة وكيفية استخدامها من قبل الإمام السجاد عليه السلام لمواجهة الحكم الاموي عن طريق:

أ. الأدعية:

أعتمد الإمام السجاد عليه السلام على صيغة جديدة للعمل السياسي عن طريق الدعاء معالجاً فيه القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية والعقائدية، فقدم تراثاً غنياً في صحيفته السجادية وبالأخص فيما يتعلق بالجانب السياسي في بيان وتفضيل الإمامة ودورها الفعال في قيادة المجتمع وصيانته من التيارات المضادة قائلاً (رب صل على اطايب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك، وخلفائك في ارضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلى جنتك.. اللهم إنك أيدت دينك في كل أوانٍ بأمامٍ أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال أوامره والانتهاء عند نهيه ، وإلا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخرٌ)[٢].

وكذلك في معاناته مما يلاقيه من ظلم السلطات ومراقباتهم المستمرة للتجسس على تحركاته شاكياً متضرعاً إلى الله عزّ وجل: (.اللهم صل على محمدٍ واله واجعل

---

١. العسكري: تفسير /٣٢١، الشعيري: جامع الاخبار /٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦ /٢٢٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٥، السبزواري: معارج اليقين /٢٥٢ العلوي: التقية بين الاعلام /١٥٤.

٢. علي بن الحسين عليه السلام: الصحيفة السجادية /١٩٤، ١٩٥ دعائه في يوم عرفه، البشوائي: سيرة الائمة/٢٤٤.

لـي يداً علـى مـن ظلمنـي، ولسـاناً علـى مـن خاصمني، وظفـراً بمـن عانـدني، وهـب لي مكراً على من كايدني، وقدرةً على من اضطهدني وتكـذيباً لمـن قـصبني، وسـلامةً ممن توعدني.)[١].

ومن جهة أخرى أبطل الإمام عليه السلام شرعية الحكم الأموي لتجاوزه على مقام الإمامة - التي خصصها الله لأوليائه - وسياساتهم القمعية والوحشية وترك العمل بالمفاهيم القرآنية والسنة النبوية بقوله: (.اللهم ان هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وأنت المقدر لذلك لا يغالب امرك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين ، يرون حكمك مُبدلاً وكتابك منبوذاً، وفرائضك مُحرّفةً عن جهات أشراعك، وسنن نبيك متروكةً، اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم.)[٢].

كما جسدت رسالته في الحقوق أبعاداً سياسية واجتماعية واقتصادية فكانت بمثابة اللائحة الدستورية نظراً لما تتضمنه من حقوق وواجبات، فعلى الصعيد السياسي أشار إلى حق السلطان على الرعية بمعنى كيفية التعامل مع السلطة الحاكمة فحدد الاطار العام الكلي وفقاً للاحكام الشرعية بقوله: (فأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم إنك جُعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وان تخلص له في

---

١ . علي بن الحسين عليه السلام: الصحيفة السجادية/٨٦ دعائه في مكارم الاخلاق، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٨٩، البشوائي: سيرة الائمة /٢٤٣، القرشي: اخلاق النبي صلى الله عليه وآله/١٤٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٣٨ .

٢ . علي بن الحسين عليه السلام: الصحيفة السجادية /٢١٣، ٢١٤، دعائه يوم الاضحى ويوم الجمعة، البشوائي: سيرة الائمة /٢٤٣، ٢٤٤ .

النصيحة وان لا تماحكه - لا تخاصمه ولا تنازعه – وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه)[١].

أما على الصعيد الاجتماعي وما رافقه من تصدع المجتمع اجتماعياً وأخلاقياً إلى درجة الانحطاط والتردي وتفشي الفساد، فقاد حملةٍ لتوعية الامة الإسلامية عن طريق غرس معالم القيم الاخلاقية والتربوية ونشر أسس وثوابت مفاهيم الثقافة الإسلامية لمواجهة آليات الفكر المضاد والتصدي للأفكار المنحلة عن طريق نشر الوعي الاجتماعي والديني.

وعليه يمكن اعتبار الصحيفة السجادية ورسالته في الحقوق ذات مضامين وأبعاد مختلفةٍ، لما تبلغه من الشمول والغايات حاملةٍ في طياتها أهداف تعبدية وأخرى سياسيه اصلاحية.

ب.البناء الفكري:

ووضع الأسس الثابتة للمدرسة الفكرية لآل البيت عليهم السلام:- كان ذلك جزءاً من دور الإمام السياسي لتوعية الناس دينياً وتعريفهم بحقيقة الحكم الاموي فأبطل الإمام السجاد عليه السلام زيف الأعلام الأموي الذي جند العلماء والمحدثين والفقهاء الذين امتهنوا الدين امتهانا واضعين الأحاديث المزيفة لإضفاء الصفة الشرعية على حكم بني أمية، فقد فضح الإمام عليه السلام برسالةٍ وجهها إلى الزهري -كان أحد تلامذة الإمام زين العابدين انحرف عن مساره وتقرب إلى حكام بني أمية وأصبح من وعاظ السلاطين

---

١ . الحراني: تحف العقول /١٨٥، العاملي: اعيان الشيعة جـ٤٧٨/٢، القبانجي: شرح رسالة الحقوق جـ٣٧٣/١، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام الصادق /٣٥، ٣٦.

ابتداءاً من حكم عبد الملك بن مروان وما بعده من الحكام الأمويين - كذبه وأحاديثه الموضوعة ومجاراته للحكم الأموي لغرض الحصول على المطامع الدنيوية[١].

كما ساهم الإمام عليه السلام بنشاط فكري واسع من خلال دعمه للفكر الإسلامي عن طريق النصح والإرشاد والموعظة الحسنة، بمعنى اعتماده الاساسي على التقية كوسيلة للإصلاح وتوعية النفس البشرية وتطهيرها من المطامع الدنيوية فجند الإمام النخبة المثقفة لتوعية الرأي العام وقدرته على مواجهه التحديات بعيداً عن الازدواجية متفانياً في تحقيق المبادئ، فالجهاد لا يتمثل بشهر السيف وحده إنما الجهاد هو جهاد النفس وتهذيبها وصقل العقول لان الميول الجماهيرية تجاه أهل البيت عليهم السلام عاطفية أكثر من كونها عقائدية وبهذا لا يمكن الاعتماد عليها، اذ ورد في المصادر اللقاء الذي جرى بين عباد البصري والإمام علي بن الحسين عليه السلام أثناء موسم الحج مستفسراً منه عن سبب تركه للجهاد المسلح وإقباله على أمور العبادات بقوله: (يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه وان الله عزّ وجل يقول: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون – إلى قوله وبشر المؤمنين)[٢]، فقال علي بن الحسين عليهم السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج)[٣].

---

١ . الحراني: تحف العقول /١٩٨،١٩٧،،١٩٦، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٥٣٢/٢، ٥٣٣، م٤ جـ٨/ ٣١٩، ٣٢٠، البشوائي: سيرة الائمة /٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام ، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق /٣١، ٣٢.

٢ . سورة التوبة: ١١١، ١١٢ .

٣ . الطبرسي: الاحتجاج جـ٢ /١٤٤، إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٧٣/٤، الحسيني: تأويل الايات /٢١٦، ٢١٧، المجلسي: بحار الانوار جـ١١٦/٤٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٤٧١/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠ /٣٧٨، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة، م٤ جـ٣٢١/٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢١٣/٢ .

ج. أحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

أنصبت جهود الإمام السجاد عليه السلام على أحياء ذكرى عاشوراء نظراً لقيمتها المعنوية وآثارها الايجابية اذ تمكن الإمام من خلالها تحقيق نتائج سياسية هامة عن طريق تفعيل دور الثورة وتأجيج روح المقاومة ضد الحكام الطغاة فيذكر الإمام الصادق عليه السلام إن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قد لازمه الحزن لفترات طويلة بقوله: (بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى اما آن لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحداً منهم فأبيضت عيناه من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا وانا نظرت إلى إبن اخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني)[1].

وفي رواية أخرى ذكرها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (بكى علي بن الحسين على ابيه الحسين بن علي عشرين سنة او اربعين وما وضع بين يديه طعاماً الا بكى على الحسين حتى قال مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين، قال: انما أشكو بثي وحزني إلى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون، اني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة لذلك)[2].

---

١ . إبن شهر آشوب جـ١٧٩/٤، ١٨٠، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٦ /١٠٨، العاملي:اعيان الشيعة جـ٣٩٩/٢، لواعج الاشجان /٢٤٦، البشوائي: سيرة الائمة/٢٣١، ٢٣٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٨٣/١٠، ٣٨٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢٣٥/٢، أبو زهره: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٤٧٩/٢، الإمام زيد /٢٧ .

٢ . إبن قولوية القمي: كامل الزيارات /١٠٧، الشيخ الصدوق: الخصال جـ٢٧٣/١، الأمالي /١٤١، إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٧٩/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ١٠٨/٤٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٣٩٩/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠ /٣٨٤.

كما كشف الإمام السجادعليه السلام فضائع سياسة الامويين العدائية واساليبهم اللاإنسانية فكان لطابعها المأساوي وحزن الإمام السجادعليه السلام المتواصل دوراً في تكريس مظلوميتهم، فكلما أراد الإمامعليه السلام شرب الماء تفيض عيناه بالدموع وعندما سئل عن ذلك قال (وكيف لا ابكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش)[١].

وعليه فأن إصرار الإمام السجادعليه السلام على ملازمة الحزن والبكاء ولفترات طويلة ودعوة الناس إلى أحياء واستذكار شعائر النهضة الحسينية والبكاء عليها لكي تبقى حية في ضمير الأمة الإسلامية ما هو الا نوع من التعبئة السياسية ضد السلطات المستبدة بقوله: (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسينعليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى بها في الجنة غرفاً يسكنها احقاباً وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسنا من الاذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضه أو أذى فينا صرف الله من وجهه الاذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار)[٢].

د. التفاعل مع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للناس ومساعدته للفقراء والمحتاجين[٣] هو بحد ذاته نوع من التعبئة السياسية ضد الحكم الجائر، فضلاً عن

---

١ . إبن شهر اشوب: مناقب جـ٤/١٨٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /١٠٩ .

٢ . إبن قولويه القمي: كامل الزيارات /١٠٠، الشيخ الصدوق: ثواب الاعمال /٨٣، العاملي: لواعج الاشجان /٣، ٤، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/١٧١، ١٧٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهصلى الله عليه وآله جـ٢/٢٣٦ .

٣ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢١٢، المغربي: دعائم الاسلام جـ٢/٣٣٠، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/ ٢٣١، ٢٣٢، التنوخي: المستجاد/٢٥، أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ٣/١٣٥، ١٣٦، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٤/ ١٦٦، ١٦٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ٦/٣٢٨، صفوة الصفوة جـ٢/٩٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢٩٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٢٢، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٢٤٢، ٢٤٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ١/٧٥، سير اعلام جـ٤/٢١٠، المجلسي: بحار الانوار◄

استقطاب الناس حوله فكان لنشاطه الاجتماعي أثراً في اتساع قاعدته الشعبية ويتضح ذلك بشكل جلي بامتناع العامة عن مزاحمة الإمام السجاد عليه السلام أثناء موسم الحج وفسح المجال أمامه لملامسة الحجر الاسود،فأثار هذا الموقف دهشة واستغراب هشام بن عبد الملك الذي كان حاضراً فأستفسر عن مكانه هذا الرجل وهيبته عند الناس فأنشد الفرزدق قائلاً:

يا سائلي أين حل الجود والكرم ... عندي بيان إذ طلابه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا إبن خير العباد كلّهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي احمد المختار والده ... صلى عليه إلهي ما جرى القلم

هذا علي رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم

هذا الذي عمّه الطيار جعفر وا ... لمقتول حمزة ليث حبة قسم

إذ رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

هذا إبن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد خُتموا[1]

◄جـ٤٤ /١٩١، جـ٤٦/٨٨، ٨٩، القمي: منتهى الامال جـ١٥/٢، ١٦، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٤٠٣/١، ٤٠٤، ٤٢١، ٤٢٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠ /٣٨٠، القرشي: اخلاق النبي صلى الله عليه وآله /١٢٩، ١٣١، أبو زهرة: الإمام زيد/٢٨.

١ . الكشي: رجال الكشي/١٣٠، أبو الفرج الاصفهاني: الاغاني جـ٢١ /٣٧٨، ٣٧٩، التنوخي: المستجاد/٨٧،٨٨ ، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٩١، ١٩٢، الشريف الرضي: امالي المرتضى جـ٩١/١، ٩٢، القيرواني: زهر الاداب جـ١٠٣/١، القرطبي: بهجة المجالس جـ٥١٠/٢، ٥١١،البيهقي: المحاسن والمساوئ/٢١٢، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٠٠/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١٨٢/٤، ١٨٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٣٣١/٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٢٩٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٦٢٤/٢، ٦٣٥، ٦٣٦، الحلي: منهاج الكرامة /٦٢، ٦٣، المزي: تهذيب الكمال جـ٢٤٨/١٣،

فاستشاط هشام بن عبد الملك غضباً وأمر بحبس الفرزدق واطلق فيما بعد فأرسل إليه الإمام السجادعليه السلام مبلغاً من المال قدره أثنا عشر ألف درهم، فردها الفرزدق قائلاً (ما مدحته إلا لله تعالى لا للعطاء، فقال زين العابدين إنّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق)[1]، وفي رواية أخرى قال الإمامعليه السلام: (اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردها وقال يا إبن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردها عليه وقال بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها)[2].

ثانياً:الإمام السجادعليه السلام والحركات السياسية في عصره

اتسمّ موقف الإمام السجادعليه السلام من جميع الحركات والثورات التي حدثت بعد واقعة الطف ضد بني أمية بعدم التأييد المباشر أو المشاركة فيها وذلك لالتزامه بمبدأ التقية

٢٤٩، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢٣٩/١، ٢٤٠، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٠٨/٩، ١٠٩،إبن حجه الحموي: ثمرات الاوراق جـ١٩٠/١، القرشي: عيون الاخبار /١٥٦، ١٥٧،إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١٤٣/١،١٤٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢١/٤٦، ١٢٢، ١٢٥، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢٥/٢، البحراني: الكشكول جـ٣٤٧/٢، ٣٤٨، الخوانساري: روضات الجنان جـ٦/٦، ٧، القمي: منتهى الامال جـ٤٥/٢، الكنى والالقاب جـ٢٤/٣، ٢٥، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوطة /٦٣، الهاشمي: جواهر الادب جـ١٤٩/٢، الحوفي: ادب السياسة /١٨٨، ضيف: العصر الاسلامي /٢٧٣، رضا: غصن الرسول /٢٦٧، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/ ٤٨٠، الإمام زيد /٣٠، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٣١٧.

[1] . إبن العماد: شذرات جـ١/ ١٤٤، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/ ٢٦،البحراني: الكشكول جـ٢/ ٢٤٩، القمي: الكنى والالقاب جـ٢٦/٣.

[2] . الكشي: رجال الكشي /١٣٢، وورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: التنوخي: المستجاد /٨٨، ٨٩، الشيخ المفيد: الاختصاص / ١٩٣، ١٩٤، الشريف الرضي: امالي المرتضى جـ٩٣/١، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٠١/١، إبن شهر: مناقب جـ١٨٥/٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ٣٣٢/٦، ٣٣٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٦٢٥/٢، المزي: تهذيب الكمال جـ٢٤٩/١٣، ٢٥٠،إبن حجة الحموي: ثمرات الاوراق جـ١٩٠/١، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢٧/٤٦، الخوانساري: روضات الجنات جـ٦ /٨، ٩.

والابتعاد عن أي موقف قد يثير السلطة بأي شكل من الاشكال ضده، وقد عبر المسعودي عن مدى تشدد الإمام السجاد بمبدأ التقية بقوله: (قام أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام بالأمر مستخفياً على تقية شديدة في زمان صعب)[1].

إلا إن المسارات الأساسية للإمامة التي تتمحور حول رفض الظلم والتسلط واحقاق العدالة، وعدم رفض الإمام الخروج على بني امية أو ادانته للثورات التي ظهرت ضدهم بالاضافة إلى النهضة الفكرية التي أوجدها الإمام عليه السلام والتي أدت بصورة غير مباشرة إلى زرع روح التضحية والجهاد وبلورة المواقف ضد الحكم الاموي يعد تأييداً غير مباشر لمعظم هذه الثورات التي كان محورها الاساسي مناهضة الحكم الأموي.

وفي طليعة تلك الثورات:

١- ثورة أهل المدينة (واقعة الحرة ٦٣هـ - ٦٨٢م) التي قادها عبد الله بن حنظلة الأنصاري مع كبار الشخصيات في المدينة المنورة الذين اثارهم فسق وفجور يزيد بن معاوية عندما قاموا بزيارته في دمشق[2]، فرجعوا إلى المدينة معلنين خروجهم عليه وإبطال بيعتهم له.أما الإمام السجاد عليه السلام على الرغم مما لاقاه مع نساء بيت النبوة من معاملة على يد الامويين الا انه عندما استجار به أحد افراد البيت الاموي وهو مروان بن

---

١. اثبات الوصية / ١٦٨، البشوائي: سيرة الائمة /٢١٥.

٢ . الطبري: تاريخ جـ٣/٣٥٠، ٣٥١، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤/٣٦٢، ٣٦٣، المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٧٨، مسكويه: تجارب الامم جـ٢/٥٤، البيهقي: المحاسن والمساوئ /٦٣، ٦٤، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣٠٦، ٣٠٧، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٩٢، القرشي: عيون الاخبار /١٦٤، الشافعي: سمط النجوم جـ٣ /١٩٩، ٢٠٠، العاملي: اعيان لشيعة جـ٢/٤٧٣، العقاد: أبو الشهداء /٢٧٦، شمس الدين: ثورة الحسين /٢٦٩، ٢٧٠.

الحكم لحماية حرمة قائلاً له: (يا ابا الحسن ان لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال –الإمام– افعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين)[١].وقد عكس الإمام عليه السلام بموقفه هذا بعداً سياسياً وأجتماعياً ضارباً أروع المعاني في التعامل الإنساني مع أعدائه.وعلى الرغم من التعامل الوحشي ليزيد في القضاء على الثورة واستخدامه لأبشع الاساليب الدموية وانتهاكه لحرمة الاماكن المقدسة على يد قائده مسلم بن عقبة المري الذي أباح المدينة المنورة لمدة ثلاثة ايام[٢]، إلا انه كتب لقائده بعدم التعرض للامام علي بن الحسين عليه السلام لأنه لم يكن له دور أو مساهمة مباشرة في هذه الثورة قائلاً له: (وأنظر علي بن الحسين فأكفف عنه، واستوص به خيراً، وأدن مجلسه فأنه لم يدخل في شئ مما دخلوا فيه)[٣].

---

١. الطبري: تاريخ جـ٣/٣٥٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣١١، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٧، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٧٣، المجالس السنية م١ جـ٣ /٢٦٤، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٨ /٣١٥، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٢٢٢ .

٢. أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال /٢٦٤، ٢٦٥، الطبري: تاريخ جـ٣/٣٥٧،٣٥٣، دلائل الإمامة /٨٤، المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٧٨، ٧٩، مسكويه: تجارب الامم جـ٢/٥٤، ٥٦، إبن حزم الاندلسي: جوامع السير /٣٥٨، البيهقي: المحاسن والمساوئ /٦٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٦/١٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣١٣، الذهبي: سير اعلام جـ٣/٤٩٢، إبن الكازروني: مختصر/٨٣، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٩/٣٧٦، فتح الباري جـ١٤ /٥٧٦،٥٧٥، القرشي: عيون الاخبار /١٦٤، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط/٥٠، شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد /٣٢٠، الامين: السيرتان النبوية والإمامية /٢٦، العقاد: أبو الشهداء/٢٧٧ .

٣. الطبري: تاريخ جـ٣/٣٥٣، إبن الجوزي: المنتظم جـ٦/١٣، إبن الاثير: الكامل جـ٣/٣١١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦/١٣٩،١٣٨ العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٧٣، المجالس السنية م١ جـ٣/٢٦٤.

٢- حركة التوابين (٦٥ هـ - ٦٨٤ م):

كان للتوعية الفكرية العامة والخطاب السياسي الذي وجهه الإمام السجاد عليه السلام لأهل الكوفة في اعقاب واقعة الطف وتحميلهم السبب المباشر في قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته لاستدعائهم له وخذلانه أثراً في خروج أهل الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ضد الحكم الاموي للتكفير عن ذنبهم لعدم نصرتهم للامام الحسين عليه السلام ، حيث كان لهذه الحركة اثرها الواضح في زعزعة الكيان السياسي للامويين رغم تمكنهم من القضاء عليها في معركة (عين الوردة)[١]

٣-ثورة المختار الثقفي (٦٦ هـ - ٦٨٥م):

يعد المختار الثقفي من الشخصيات السياسية المؤمنة الطموحة استغل تفاقم الأوضاع وتأزمها فرفع شعاراً للثأر والانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فسعى جاهداً لكي يضفي الصفة الشرعية لثورته من خلال اتصاله بالإمام السجاد عليه السلام ومحاولة الحصول على تأييده لكسب اكبر عدد من المؤمنين.

وقد أثارت هذه النقطة الكثير من الخلافات الجوهرية والمتضاربة ما بين قبول الإمام أو رفضه، الا ان اقربها إلى الصواب رفض الإمام لدعوة المختار وامواله [٢]، فكاتب المختار محمد بن الحنفية للحصول على تأييده، الا ان تدخل الإمام حال دون ذلك اذ نصح عمه بعدم الاستجابة لدعوه المختار[٣].

١.اليعقوبي: تاريخ جـ١٧٩/٢، الطبري: تاريخ جـ٤٠٨/٣، ٤٠٩، ٤١٠، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢٥٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٣٥٨/٤٥، ٣٦٠، البشوائي: سيرة الائمة /٢٠١، رضا: غصن الرسول /٢٤٠، ٢٤٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢٢٦/٢ .

٢ . البلاذري: انساب الاشراف جـ٢٧٢/٥، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ / ٨٣ ، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٥ /٣٤٤، العاملي: اصدق الاخبار /٣٩، الليثي: جهاد الشيعة /٢٩ .

٣ . نفس المصدر.

٤- حركة إبن الزبير: من المعروف أن مواقف إبن الزبير أتسمت بالعداء السافر لآل البيت اذ لم تختلف تماماً عن مواقف الامويين بمعاداتهم لخط الإمامة، وقد عبر اليعقوبي عن هذا المفهوم بقوله: (وتحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً، واظهر لهم العداوة والبغضاء)[١].

وللأمام السجادعليه السلام موقف تجاه هذه الحركة، فذكر أبو حمزة الثمالي برواية مفادها توجس الإمام الحيطة والحذر وما رافقه من شعور بالضيق والحزن

خشية من أتساعها، الا ان الفشل الذريع التي منيت به هذه الحركة ساهم في تبدد قلق الإمامعليه السلام [٢].

ثالثاً: الإمام السجادعليه السلام وآل مروان

عاصر الإمام السجادعليه السلام حكم عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) وجهوده في تثبيت أركان الحكم الاموي بتصفية معارضيه والقضاء على الثورات والحركات مستخدماً أشد الولاة قسوةٍ كالحجاج بن يوسف الثقفي الذي مارس ارهاباً فكرياً فأشاع الرعب والخوف لاسرافه بالقتل والتنكيل بالشيعة، وقد قدم الإمام الباقرعليه السلام وصفاً دقيقاً لسياسة الحجاج تجاه أهل البيت عليهم السلام بقوله: (ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله واخذهم بكل ظنةٍ وتهمةٍ، حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر، أحب إليه من أن يقال له شيعة علي)[٣].

---

١ . تاريخ جـ١٨٢/٢ .

٢ . أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ١٣٤/٣، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٢٦٩/١، ٢٧٠، المجلسي: بحار الانوار جـ١٤٥/٤٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهصلى الله عليه وآله جـ٢٤٥/٢ .

٣. الحسيني: الدرجات الرفيعة /٦، جرداق : الإمام علي جـ٦٤٥/٢، الجندي، الإمام جعفر الصادق /١٠٣، الخربوطلي: الدولة العربية /٣٠٢، أبو زهرة: الإمام الصادق /٨٨.

وفي نفس الوقت كان عبد الملك بن مروان يتجنب الأصطدام مع العلويين في الحجاز لأنها موطن الهاشميين ووجوه القرشيين، فكاتب الحجاج عندما، أوكل إليه مهمة القضاء على حركة إبن الزبير بعدم التعرض إلى العلويين كما فعل يزيد بفاجعة كربلاء مما أثار الرأي العام فكانت الفاجعة بداية النهاية للحكم الأموي السفياني جاء فيه (أما بعد فحسبي دماء بني عبد المطلب، فأني رأيت آل ابي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثو بعدها إلا قليلاً، والسلام)[١].

لذا نرى إن الحجاج يستعين بالإمام السجاد عليه السلام لوضع الحجر الاسود وبناء الجزء المتهدم من الحرم المكي بعد القضاء على حركة إبن الزبير[٢].

وعليه فقد كان للامام السجاد عليه السلام خلال هذه المرحلة دور سلمي يتمثل بالنصح والمشورة والتوعية الفكرية، وهذا ما دعا عبد الملك بن مروان - ولحراجة موقفه على أثر تهديده من قبل ملك الروم بالغزو -، أن يستنجد بالإمام السجاد عليه السلام لتقديم النصح والمشورة للرد السريع على كتاب ملك الروم فكتب الإمام عليه السلام وفق منظوره الفلسفي بالدفاع عن الإسلام أولاً، وجهاد الروم ثانياً،كتاباً أوجز فيه عبارات بليغة ذاكراً فيه (إن الله عزّ وجل لوحا محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة الا

---

١ . الشيخ المفيد: الاختصاص /٣١٤، ٣١٥، وورد بلفظ آخر ينظر:التوحيدي: البصائر والذخائر م٣ جـ٢١٤/٥، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٢٥٦/١، الاربلي: كشف الغمة جـ٦٥٢/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٨/٤٦، ٤٤، ١١٩، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/ ٣٨٥ ، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٤٧٩/٢، مغنية: الشيعة والحاكمون /٩٤، الحوفي: ادب السياسة/٢٢، ٢٣، البشوائي: سيرة الائمة /١٩٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢ /٢٤٤

٢ . الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٢٦٨/١، إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٥٢/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٢، ١١٥ .

يحيي فيها ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة)[١].

وقد نسب عبد الملك هذا الكتاب إلى نفسه وأرسله إلى ملك الروم، وما ان قرأه الاخير حتى قال (ما خرج هذا الاّ من كلام النبوة)[٢].

ويتضح من خلال هذا النص أدراك ملك الروم حقيقة البلاغة والفصاحة لا تكون الا من قبل اشخاص قضوا حياتهم بالعلم والفقه والتقرب إلى الله تعالى.

إلا أن مواقف الإمام عليه السلام السلمية كانت تقلق مضجع عبد الملك بن مروان فعمد على إرسال العيون لمراقبة نشاطات الإمام ورصد تحركاته وحتى الخصوصية منها وبدقة متناهية إلى درجة علم عبد الملك بن مروان بزواج الإمام السجاد عليه السلام من جارية قد أعتقها فوجه عبد الملك رسالة إلى الإمام السجاد عليه السلام تحمل مفاهيم النزعة الجاهلية والتمييز مستفسراً عن عدم زواجه بمن تليق به من وجهاء قريش بقوله: (أما بعد، فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر، وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك ابقيت والسلام)[٣].

فأجابه الإمام بمنطق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دحض تلك الروح القبلية بقوله: (... وانه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقى في مجدٍ، ولا مستزاد في كرمٍ، وانما كانت ملك يميني، خرجت مني اراد الله عزّ وجل مني بأمر ألتمس به ثوابه، ثم أرتجعتها على سنةٍ،

---

١. إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦٦/٢، وورد بلفظ اخر ينظر: إبن شهر اشوب: مناقب جـ١٧٤/٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢٦٦، إبن كثير: البداية والنهاية جـ٣٩/٩، القرشي: عيون الاخبار /٢٠٥، ٢٠٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /١٣٢، ١٣٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة، م٤ جـ٣٢٥/٨، ٣٢٦.

٢. نفس المصدر.

٣. الكليني: اصول الكافي جـ٣٤٤/٥، ٣٤٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢٤٨/٢.

ومن كان زكياً في دين الله، فليس يخل به شئ من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على امرئٍ مسلمٍ، إنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام)[١].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) ازدادت مخاوفه من الإمام علي بن الحسين عليه السلام لنشاطاته الفكرية والتعبدية كونه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ومساعدته للفقراء حيث كان يمثل الملاذ الآمن للمساكين والمحتاجين[٢]،مما أثار ذلك حفيظة الأمويين وأصبح وجوده يشكل خطراً عليهم بسبب اتساع قاعدته الشعبية، لذا عمدوا على تصفيته جسدياً بدس السم إليه من قبل الوليد بن عبد الملك، فلما أحس الإمام بدنو أجله جمع أولاده محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين وأوصاهم بإمامة ولده محمد وكناه بالباقر وجعل أمرهم إليه[٣].

---

١ . الكليني: اصول الكافي جـ٥/ ٣٤٥، البشوائي: سيرة الائمة /٢٢٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٤٨.

٢ . اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢١٢، المغربي: دعائم الاسلام جـ٢/٣٣٠، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/٢٣١، ٢٣٢، التنوخي: المستجاد /٢٥، أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ٣/ ١٣٥، ١٣٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/١٦٦، ١٦٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ٦/٣٢٨، صفوة الصفوة جـ٢/٩٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٢٩٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٢٢، المزي: تهذيب الكمال جـ١٣/٢٤٢، ٢٤٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ١/٧٥، سير اعلام جـ٤/٢١٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٤/١٩١، جـ٤٦ / ٨٨، ٨٩ القمي: منتهى الامال جـ٢/١٥، ١٦، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ١/٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢١، ٤٢٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٣٨٠، القرشي: اخلاق النبي(ص) /١٢٩، ١٣١،أبو زهرة: الإمام زيد /٢٨ .

٣. المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦/٢٣١، ٢٣٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٤، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٢٧٣ .

وعليه فأن إصرار الأئمة على تسمية من يليهم هو لتأكيد سنه رسول الله صلى الله عليه وآله بتسمية من يليه بعد وفاته وهو الإمام علي بن ابي طالب اذ لا يمكن ترك الأمة دون قائد أو أنها تحتار في اختيار قائدها، وفي عام (٩٥هـ - ٧١٣م) توفي الإمام علي بن الحسين عليه السلام [١].

[١] . الطبري: دلائل الإمامة /٨٠، المسعودي: مروج الذهب جـ١٦٩/٣، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١٣٧/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ١٨٩/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٦٢٧/٢، الحلي: العدد القوية /٣١٥، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٨٦/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦/ ١٢، ١٣، القمي: منتهى الامال جـ٥٣/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٩٥/٣، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة /٨٨.

المبحث الثالث:

الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في ظل الحكم الأموي

أولاً: الظروف السياسية والاجتماعية:

شهدت إمامة الباقر عليه السلام ظروفاً سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة إذ كان خلالها معاصراً لخمسة من حكام بني أمية هم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) وسليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤- ٧١٧م)، وعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧ – ٧١٩م) ويزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) وهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م)، بالاضافة إلى الفترة الزمنية التي عاشها مع والده السجاد عليه السلام، وما رافقها من أحداث الطف المأساوية حيث كان عمره وقتذاك أكثر من ثلاث سنوات بقوله: (قُتل جدي الحسين ولي اربع سنين، واني لاذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت)[1]، فضلاً عما تعرض له والده الإمام السجاد عليه السلام على يد بني أميه، فجاءت مواقفه السياسية متأثرة بهذه الاحداث وبمواقف والده وتشدده على التقية، لذا عد الإمام الباقر عليه السلام التقية من اشرف مكارم الأخلاق صيانة لكرامتهم وحقوقهم بقوله: (أشرف أخلاق الائمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية واخذ النفس بحقوق الاخوان)[2].

---

١. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٢٤.

٢. الشعيري: جامع الاخبار /٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٢٣، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٢.

ولم تشهد هذه الظروف التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام طيلة حكم الوليد وسليمان ابنا عبد الملك أي تحسن او انفراج فيما يتعلق بأهل بيت النبوة عليهم السلام، إلا في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) الذي يعد عصره عصر انفراج لكل المسلمين فيما بينهم أهل البيت عليهم السلام، فجاءت مواقفه وفيها الشئ الكثير من الأنصاف ورفع الحيف والظلم عنهم، حيث أمر بإنهاء السنّة التي سنّها معاوية بسب الإمام علي عليه السلام على المنابر واستبدالها بالآية الكريمة[١] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإحسان وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

وأمر كذلك بإعادة فدك إلى الإمام الباقر عليه السلام عند زيارته إلى المدينة المنورة، حينما (أمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامه فليأت الباب)[٣]، وكان من بين الحاضرين الإمام الباقر عليه السلام الذي دخل على عمر بن عبد العزيز فوجده يمسح عينيه من الدموع من جراء فداحة ظلم الامويين وتسلطهم على سلب حقوق الآخرين إذ لم يعصموا حتى أهل بيت النبوة من ذلك، فأثنى الإمام الباقر عليه السلام على موقف عمر قائلاً (انما الدنيا سوق من الاسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى اتاهم الموت، فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٣ /١٩٣، ١٩٤، إبن الاثير: الكامل جـ١٥٤/٤، إبن الطقطقي: الفخري /١٠٢، الاربلي: خلاصة الذهب /٢١، أبو الفدا: مختصر جـ٢٠١/١، إبن الوردي: تاريخ جـ٢٤٤/١، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/ ٣١٧، القمي: الكنى والالقاب جـ٣٣/٢، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط /٦٤، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: م١ جـ١/ ١٢٧، خالد: خلفاء الرسول /٤٢٨، العسكري: معالم المدرستين جـ٣٧٥/١، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٠٦، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢٦٨/١، ٢٦٩، خليل: ملامح الانقلاب /٩٢، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير /٢٩٧.

٢. سورة النحل: ٩٠.

٣. الشيخ الصدوق: الخصال جـ١٠٤/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢٢٥/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢٨٣/٢.

الآخرة، فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن والله حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها، فكف عنها واتق الله، واجعل في نفسك اثنين: انظر إلى ما تحب ان يكون معك اذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وانظر إلى ما تكره ان يكون معك اذا قدمت على ربك فارمه ورائك ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك، فترجو ان يجوز عنك، وافتح الأبواب وسهل الحجاب وانصف المظلوم ورد الظالم، ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان بالله: من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة وبياض وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم بفدك)[1]، كما أغدق الأموال على العلويين فأعطاهم الخمس [2].

وقد أثارت سياسته نقمة الأمويين وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام إذ نقل عن ابيه قوله (لما ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة، فدخل عليه اخوه فقال له: ان بني أمية لا ترضى منك بان تفضل بني فاطمة عليهم، فقال - عمر - أفضلهم لأني سمعت حتى لا أبالي الا أسمع أو لا أسمع، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: انما فاطمة شجنةٌ مني يسرني ما أسرها ويسؤوني ما أساءها، فأنا ابتغي سرور رسول الله واتقي مساءته)[3].

---

١. الشيخ الصدوق: الخصال جـ١/١٠٤، ١٠٥، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٤/٢٢٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٢٦، ٣٢٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٨٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٤٧٦.

٢. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢١٤، العسكري: معالم المدرستين جـ٢/٢٠٩، ٢١٠.

٣ المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٢٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/ ٤٣٥، ٤٣٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٨٤.

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز بذلك بل كان يقصد الإمام الباقر عليه السلام طالباً نصيحته ومشورته تجاه الرعية فقال له الإمام (أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً، فأرحم ولدك، وصل أخاك، وبر والدك، واذا صنعت معروفاً فربه)[1].

فنالت سياسة عمر بن عبد العزيز رضا واستحسان الإمام الباقر عليه السلام فأثنى عليه قائلاً (عمر بن عبد العزيز نجيب بني أمية)[2].

ولم تدم خلافة عمر بن عبد العزيز أكثر من سنتين ونصف فتولى الحكم من بعده يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ / ٧١٩ – ٧٢٣م) الذي ذاع صيته باللهو والمجون.

وقد شهد حكم هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ /٧٢٣-٧٤٢) تبعات سياسية خطيرة نجم عنها استخدامه للأساليب الدموية والانتهاكات القمعية فضلاً عن سياسته الاقتصادية التي اتسمت بالبخل الشديد، وبالمقابل كان للأمام الباقر عليه السلام موقفاً رصيناً وتأثيراً سياسياً قوياً تبعاً لنشاطاته الفكرية والاجتماعية والاقتصادية مع ولده الصادق عليه السلام فاتسعت قاعدته الشعبية وقد لاحظ هشام بن عبد الملك ذلك خاصة اثناء مشاركته في موسم الحج حيث كان وقتها الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام موجودين فألقى الإمام الصادق عليه السلام خطبة في الناس أشار فيها إلى مكانة أهل البيت ومقام امامتهم بقوله: (الحمد لله الذي بعث بالحق محمد نبياً واكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده فالسعيد من اتبعنا والشقي من خالفنا ومن الناس من يقول انه

---

١ . القالي: الأمالي جـ٢ /٣٠٩، ٣١٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/١٤٢، م١ جـ٢/٤٧٦، الجندي:الإمام جعفر الصادق عليه السلام/١٣٦،مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٧١، الجواهري: المثل الاعلى، مجلة رسالة التقريب /٦٣.

٢ . السيوطي: تاريخ /٢٣٠، البشوائي: سيرة الائمة /٢٨٢ .

يتولانا وهو يتولى اعداءنا ومن يليهم من جلسائهم واصحابهم فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به)[١].

مما تسبب ذلك في اثارة استياء هشام بن عبد الملك وأدرك مدى تمتع الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام بنفوذ سياسي قوي، الا انه لم يجرؤ على التعرض لهما في المدينة المنورة، لذا ما ان رجع إلى بلاد الشام حتى امر بحملهما إلى دمشق وابعادهما عن الحجاز للحد من نفوذهما وتحجيم دورهما السياسي والفكري والاجتماعي، وبوصولهم إلى دمشق امتنع هشام بن عبد الملك من لقاءهما لمدة ثلاثة ايام كي يتفاخر بمقامه[٢].

ولما لم يكن هشام بن عبد الملك قادراً على مواجهة الإمامين ومناظرتهما فكرياً وعلمياً، اخذ يفكر في كيفية مواجهتهما والتقليل من شأنهما امام الرأي العام في دمشق، لذا استخدم اسلوباً غريباً عن طريق اقامة سباق للرماية في بلاطه لاعتقاده بعدم قدرة الإمام الباقر عليه السلام على أصابه هدفه بدقة وذلك لكبر سنه وبالتالي يتسنى له هزيمة الإمام، وقد قدم الإمام الصادق عليه السلام وصفاً دقيقاً لمضمون هذه الرواية اذ دعا هشام بن عبد الملك أشياخ قومه للرماية وألتفت إلى الإمام الباقر قائلاً (يا ابا جعفر لو رميت مع اشياخ قومك الغرض... فقال - الإمام - إني قد كبرت فأن رأيت ان تعفيني فلم يقبل وقال لا والذي اعزنا بدينه ونبيه ثم اومأ إلى شيخ من بني أميه ان اعطه قوسك فتناولها منه ابي وتناول منه الكنانة فوضع سهماً في كبد القوس فرمى وسط الغرض فأثبته فيه ثم رمى الثاني فشق فوق السهم الأول إلى نصله ثم تابع حتى شق تسعة أسهم فصار

---

١ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٣٠٦/٤٦، القمي: منتهى الامال جـ١٤٧/٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١/ ١٢١، ١٢٢ .

٢ . نفس المصدر.

بعضها في جوف بعض)[١]، فنال الإمام اعجاب واستحسان الحاضرين فذهل هشام واضطرب في مجلسه ولم يتمالك نفسه فقال للامام الباقر(أجدت يا ابا جعفر فأنت أرمى العرب والعجم زعمت انك قد كبرت)[٢].

ثم دعا الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام إلى الجلوس فقال (يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ولله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته فقال الإمام قد علمت أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايام حداثتي ثم تركته فلما اردت ذلك عدت، فقال ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت وما ظننت ان احداً في أهل الأرض يرمي مثل هذا)[٣]، ثم سأله مستفسراً عن قدرة ولده الصادق عليه السلام، على مثل هذا الأمر. فأستغل الإمام الباقر عليه السلام هذا السؤال لإيضاح فكرة الإمامة وقدرتها على قيادة الأمة الإسلامية قائلاً (أنا نتوارث الكمال والتمام والدين اذ

انزل الله تعالى على نبيه قوله اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فالارض ممن يكمل دينه لا تخلو فكان ذلك علامة هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا)[٤].

بينما تشير رواية أخرى أوردتها المصادر التاريخية إلى أن هشام حاول ان يقلل من شأن الإمامين عن طريق توبيخهما مع أصحابه عند دخولهما عليه في بلاطه، وهذا ما

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/١٠٤، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٦/ ٣٠٦،٣٠٧، القمي: منتهى الامال جـ١٤٧/٢، ١٤٨، البشوائي: سيرة الائمة /٢٩٨، ٢٩٩، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٢/١، ١٢٣ .

٢ . نفس المصدر.

٣ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٥، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٦ /٣٠٧، القمي: منتهى الامال جـ١٤٨/٢، البشوائي: سيرة الائمة /٢٩٩، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٣/١ .

٤ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٥، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٦ /٣٠٧، القمي: منتهى الامال جـ١٤٨/٢، البشوائي: سيرة الائمة /٢٩٩، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٣/١ .

أقدم عليه فعلاً عندما أستقبل الإمام الباقر عليه السلام قائلاً له (يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه وزعم انه الإمام سفهاً وقله علم...)[١].

وبالرغم من شدة هشام وقسوته الا ان الإمام الباقر عليه السلام لا يخشى في الحق لومة لائم فبادر بكل جرأة وحزم إلى توضيح ماهية الفكر الإمامي قائلاً: (أيها الناس، اين تذهبون واين يراد بكم ؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس من بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة يقول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين)[٢].

فاستشاط هشام بن عبد الملك غضباً وأمر بحبس الإمامين، الا ان الامور جاءت بعكس ما هو متوقع فقد مال إليه الناس والسجانون في السجن، ولما علم هشام بذلك أمر بإخراجهما وردهما إلى المدينة المنورة [٣].

وفي أثناء خروج الإمامين عليهم السلام من مدينة دمشق سنحت الفرصة للامام الباقر عليه السلام للتأثير على الجماهير فيها، وتوعية الرأي العام بمفاهيم الإمامة وبمكانته العلمية السامية وآثارها السياسية، عندما رأى حشداً كبيراً من الناس فسأل عن ذلك

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٠٥، ٢٠٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ / ٢٦٤، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١/١١٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٨٦، ٢٨٧، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٤٢، ٤٣.

٢. نفس المصدر

٣. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤ /٢٠٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٢٦٤، ٢٦٥، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٥١، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١/١١٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٨٧.

فقالوا له: (هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم)[١].

فجلس الإمام الباقر عليه السلام مع ولده الصادق عليه السلام متنكرين فوصل خبرهم إلى هشام فأرسل عيونه لمراقبة الأمور عن كثب، فجاء عالم النصارى فتوسط مجلسه وتوجهت أنظاره إلى الإمام الباقر عليه السلام فبادره بالسؤال قائلاً: (أمنا أم من هذه الامة المرحومة، فقال الإمام بل من هذه الامة المرحومة، فقال أمن علمائها أم من جهالها فقال الإمام لست من جهالها، وقال أسألك فقال سل قال من اين أدعيتم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل وهل من شاهد لا يجهل، قال الإمام الدليل الذي لا ينكر مشاهدة الجنين في بطن امه يطعم ولا يحدث، فأضطرب اضطراباً شديداً وقال زعمت إنك لست من علمائها فقال عليه السلام ولست من جهالها، قال فأسألك عن مسألة أخرى، قال سل قال من اين أدعيتم ان فاكهة الجنة ابداً غضة طرية وما الدليل من المشاهدات قال عليه السلام إن الفرات غصن طري موجود غير معدوم لا يتقطع فأضطرب اضطراباً شديداً..)[٢].

وقد تركت هذه المناظرة صدى كبيراً وترحيباً واسعاً فأشيعت موجةٍ من الفرح في ارجاء مدينة دمشق وافتخر الشاميون بهذا النصر العلمي الذي حققه الإمام الباقر عليه السلام باستثناء هشام بن عبد الملك الذي اوجس الخيفة والحذر على مركز نفوذه في الشام لذا لم يكن أمامه سوى التظاهر بالفرح خشية من اثارة الرأي العام ضده فأرسل إلى الإمام الباقر عليه السلام جائزة وطلب من الإمامين الاسراع لمغادرة الشام، وبخروجهما عمد

---

١ .الطبري: دلائل الإمامة /١٠٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٠٩، القمي: منتهى الامال جـ١٥٠/٢، البشوائي: سيرة الائمة/٣٠٠، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٤/١.

٢ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٦، ١٠٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٠٩، ٣١٠، القمي: منتهى الامال جـ١٥٠/٢، ١٥١، البشوائي: سيرة الائمة /٣٠٠، ٣٠١، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٥/١ .

على تشويه سمعتهما ومكانتهما العلمية والاجتماعية بميلهم إلى النصرانية، نظراً لما تركوه من اثر ايجابي في النفوس على الصعيد السياسي والفكري والاجتماعي فكتب إلى والي مدين[١] بكتاب ذاكراً فيه: (إن إبن أبي تراب الساحر محمد بن علي وابنه جعفر الكذابين فيما يظهران من الإسلام قد وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان وتقربا اليهم بالنصرانية فكرهت النكال بهما لقرابتهما فإذا أمر بانصرافهما عليكم فليناد في الناس برئت الذمة ممن بايعهما وشاراهما وصافحهما وسلم عليهما ورأى امير المؤمنين قتلهما ودوابهما وغلمانهما لارتدادهما والسلام)[٢]

وانطوت هذه الحيلة على أهل مدين ولم يستقبلوا الإمامين عليهم السلام وأغلق باب المدينة فصعد الإمام الباقر عليه السلام فوق الجبل المطل على مدينة مدين لفضح زيف الادعاءات الباطلة التي روجها هشام بن عبد الملك، فصرح الإمام بمكانتهم المرموقة لأنهم أهل بيت النبوة، والى مقام امامتهم فنادى الإمام الباقر عليه السلام بأعلى صوته قائلاً: (والى مدين اخاهم شعيبا إلى قوله بقيت الله خير لكم أن كنتم مؤمنين نحن والله بقيت الله في ارضه.. فما بقي أحد من أهل مدين إلا صعد السطح من الفزع وفيمن صعد شيخ كبير السن فلما نظر الجبل صرخ بأعلى صوته اتقوا الله يا أهل مدين فانه قد وقف

---

١ . مدين: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون، مدين على بحر قلزم محاذيه لتبوك على نحو من ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لماشية شعيب،... ومدين إسم القبيلة، وهي في الاقليم الثالث، طولها احدى وستون درجة وثلث، وعرضها تسع وعشرون درجة وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين إبن ابراهيم عليه السلام،... ومدين بيت وادي القرى والشام وقيل مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استسقى موسى عليه السلام لبنات شعيب، وبها بئر قد بني عليها بيت، وقيل مدين إسم القبيلة ولهذا قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيباً، وقيل مدين هي كفر منده من اعمال طبرية وعندها ايضاً البئر والصخرة انظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٥/٧٧، ٧٨، القزويني: آثار البلاد واخبار العباد /٢٦١.

٢ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦/٣١١، ٣١٢، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٥١، البشوائي: سيرة الائمة/٣٠١، ٣٠٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١/١٢٦ .

الموقف الذي وقف فيه شعيب حين دعا على قومه، فأن لم تفتحوا الباب نزل بكم العذاب وقد أعذر من أنذر)[١].

وبهذا ترك الإمامان أثراً سياسياً في مكان آخر، ومني هشام بن عبد الملك بالفشل الذريع فكتب إلى والي مدين بقتل الشيخ وأخذ يعد العدة لقتل الإمام بالسم[٢]. وفعلاً تمت تصفية الإمام الباقر عليه السلام بدس السم إليه في عام ١١٤هـ-٧٣٢م[٣].

وقبل وفاته عليه السلام أستدعى أولاده وبعض خاصته كشهودٍ لإحكام وصيته إلى ولده الإمام الصادق عليه السلام نظراً لتباين الآراء واختلافها بين الناس بشأن الإمامه قائلاً (إن الإمامة من بعدي إلى جعفر هذا سيد أولادي، وأبو الائمة، صادق في قوله وفعله)[٤].

---

١ . الطبري: دلائل الإمامة /١٠٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣١٢، ٣١٣، القمي: منتهى الامال جـ١٥٢/٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٧/١، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٤٢٦/١، ٤٢٨، ٤٢٩.

٢ الطبري: دلائل الإمامة /١٠٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣١٢، ٣١٣، القمي: منتهى الامال جـ١٥٢/٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١٢٧/١.

٣. الطبري: دلائل الإمامة /٩٤، البستي: الثقات جـ٣٤٨/٥، مشاهير علماء/٦٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١٥٨/٢، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٠٧/١، الطبرسي: اعلام الورى/ ٢٦٤، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٢٢٧/٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٦١/٧، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص /٣٠٦، الاربلي:خلاصة الذهب/٤٠، الذهبي: سير اعلام جـ٢١٨/٤، العبر جـ٧٩/١، دول الاسلام جـ١٠٣/١، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢٤٧/١، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٨٦/٢، القرشي: عيون الاخبار /٢٥٠، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١٤٩/١، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٦ /٢١٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٤٤٤/١٠.

٤ . القمي: كفاية الاثر /٢٥٢، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٢٧٩/٣ .

ثانياً: ثورة زيد بن علي وموقف الإمامين منها

تعدّ ثورة زيد بن علي من الثورات الإصلاحية التي انبثقت نتيجة الأساليب القمعية والاستبدادية التي مارسها هشام بن عبد الملك، فأحدثت هذه الثورة تغييراً في بنية المجتمع العربي الإسلامي فكرياً وأجتماعياً، اذ لم يهدف من ورائها مكسباً دنيوياً، وانما كان يبغي اصلاح المجتمع وتحريره من الظلم الاموي، لذا لم يكن بوسعه السكوت امام هذا الجور بل كان مخلصاً لأمة جده صلى الله عليه وآله متفانياً في سبيل تحقيق هدفه الاصلاحي النبيل بغض النظر عن حجم النتائج السلبية المترتبة على ذلك، وهذا ما اكده أحد أتباع زيد بن علي قائلاً (خرجنا مع زيد بن علي إلى مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا فقال لي: اما ترى هذه الثريا أترى أحداً ينالها ؟ قلت: لا، قال: والله لوددت ان يدي ملصقه بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة، وان الله اصلح بين امة محمد صلى الله عليه وآله)[1].

أما موقف الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام من ثورة زيد فمن المعروف ان إعلان الثورة كان في عام (١٢٢هـ - ٧٣٩م) لذا لم يكن الإمام الباقر عليه السلام معاصراً لأحداثها بسبب وفاته في عام (١١٤هـ - ٧٣٢ م).

وبالرغم من الفارق الزمني بين وفاة الإمام الباقر عليه السلام وبين إعلان الثورة إلا أن المصادر أشارت إلى موقف الإمام الباقر عليه السلام منها وذلك لان زيد بن علي كان في نيته الخروج ضد الحكم الاموي المستبد في وقتٍ من الأوقات، فأستشار اخاه الباقر عليه السلام فنصحه الإمام بعدم الاعتماد على أهل الكوفة أو الركون اليهم لتعدد مواقفهم وتباينها وتخبط قياداتهم التي ساهمت بشكل مباشر في خذل جميع الثورات بقوله: (إذ كانوا أهل

---

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/ ١٢٦، ١٢٧، مؤسسة البلاغ: سيرة الرسول جـ٣٠٥/٢، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ٧٣/١، أبو زهره: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٤٩٥/٢، الغراوي: الزيدية/١٥٨.

غدر ومكر... بها قتل جدك علي، وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفي أعمالها شتمنا أهل البيت)[١].

كما نصح الإمام الصادق عليه السلام عمه زيد بالعدول عن رأيه الا ان اصرار الاخير حال دون ذلك فختم الإمام الصادق عليه السلام نصيحته قائلاً (يا عم أعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة – إسم محلة بالكوفة-)[٢].

ويستشف من خلال هذه النصوص خشية الإمامين عليهم السلام من استدراج اعلام البيت العلوي وزجهم في المعترك السياسي، وبالتالي تصفيتهم من قبل السلطات القمعية الاموية التي كانت تحمل دائماً مسؤولية الثورات إلى الائمة عليهم السلام.

وبهذا تحققت نظرتهم الثاقبة للواقع المتأزم بقلة الانصار وفشل الثورة، فقال الإمام الصادق عليه السلام (إنا لله وانا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي، انه كان نعم العم، ان عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم)[٣].

ويتضح من خلال هذا النص بعد سياسي كبير جداً، فاحتسابه شهيداً يعني قتله من قبل فئة باغية ظالمة، وهذا بحد ذاته موقف سياسي بحت ترتب عليه تأييد مطلق

---

١ . المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢١٧، أبو زهرة: الإمام زيد /٥٥.

٢ . الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١ /٢٤٩، الأمالي /٤٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٣١.

٣ . الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١ /٢٥٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /١٧٥، القمي: منتهى الامال جـ٢/٧١، الاميني: موسوعة الغدير جـ١٠٦/٤، ١٠٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٥٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٢٧٤/٤، م٤جـ٣٤٥/٨، الغراوي: الزيدية /٢٣٩، ٢٤٠، الحسني: الشيعة بن الاشاعرة والمعتزلة /٧٧.

لمشروعية ثورته، وعليه فأن الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام لم يختلفا مع زيد بالفكر بل اختلفوا في التطبيق المنهجي.

ثالثاً: الحركة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام وآثارها السياسية

أنصبت جهود الإمام الباقر عليه السلام على تأسيس الركائز الأولية لمؤسسةٍ علميةٍ واسعة النطاق اتسعت ذروتها في عهد ولده الإمام الصادق عليه السلام فاتسمت بوفرة عطاءها وتنوع مجالاتها العلمية من الفقه والتفسير، والحديث، والتاريخ فكان يروي× (أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء وكتب عنه الناس المغازي، وآثروا عنه السنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام)[1].

وللأمام الباقر عليه السلام دور مشرف في أعادة بناء كيان المجتمع حضارياً واقامة صروح العلم والفكر فكان مركزاً لجذب واستقطاب الفقهاء ورواد العلم والمعرفة في الدولة العربية الإسلامية فعقد المناظرات والحوارات الفكرية مع رجالات الفكر كالمعتزلة وعلى رأسهم عمرو بن عبيد المعتزلي، وابن منكدر الفقيه الزاهد الصوفي، وأبي حنيفة، والأوزاعي، ومالك، والشافعي، وقتادة بن دعامة السدوسي، والخوارج وغيرهم[2].

---

١ . الشيخ المفيد: الارشاد جـ١٦٣/٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٤٤٢/٥.

٢ . الكليني: اصول الكافي جـ١ /١١٩، الشيخ الصدوق: الأمالي /٢٧٨، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٠٤/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٦٦/٢، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٢١١/٤، ٢١٨، تذكرة الحفاظ جـ١٢٤/١، القرشي: عيون الاخبار /٢١٤، ٢١٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٠١/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٤١٩/١٠، ٤٢٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٣٢٤/٨.

وذاع صيت الإمام الباقر عليه السلام في الأفاق ومعرفته الشاملة بالعلوم، فلقب بالباقر بمعنى بقر العلم أي تبحر به[١].

وذكر الشيخ المفيد فضل الإمام عليه السلام على سائر العلماء بنتاجه الفكري الغني جداً، فأثرى العلوم والمعارف بقوله: (لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهم السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر عليه السلام)[٢].

وقد أتسمت آلية الإمام الفكرية بأعداد العناصر المثقفة، فكانوا في طليعة الرواد الذين تصدروا عملية النهوض بالأمة الإسلامية كمحمد بن مسلم، وزراره بن أعين، وجابر بن يزيد الجعفي، وهشام بن سالم، وبريد بن معاوية العجلي، حمران بن أعين، وأبو بصير، فأسقطوا الكثير من الأحاديث الموضوعة التي زيفت على لسان الكثير من

---

١. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٢٤، الطبري: دلائل الإمامة /٩٤، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/٢٣٣، ٢٣٤، القمي: كفاية الاثر /٢٣٥، ٢٣٨، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٠٢، الطبرسي: اعلام الورى /٢٦٨، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ١/٢٦٨، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/١٩٦، ٢١٢، ٢١٣، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ٤/١٧٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٥٨، الحلي: نهج الحق /٢٥٧، الذهبي:سير اعلام جـ٤/٢١٥، العبر جـ١/٧٩، تذكرة الحفاظ جـ١/ ١٢٤، ١٢٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٤/١٠٢، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٢٤٧، القرشي: الجواهر المضية جـ٢/٤٥٤، النباطي: الصراط المستقيم جـ٢/١٤٠، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/١٤٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦/ ٢٢١، ٢٢٢، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٣٦، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط /٧٤، الجبوري:قبس من حياة انوار الرسالة /٩١.

٢. الارشاد جـ٢/١٥٧، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٠٢، الطبرسي: اعلام الورى /٢٦٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٦٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٩٥، المجالس السنية م٢ جـ٥/٤٤٢، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ١/١٦، الانصاري: رسالة باثبات الائمة الاثنى عشر /٦٦.

الفرق والتيارات السياسية[١]، وبلغت ذروتها في تمجيد الأمويين ضد أهل لبيت وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (أن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه)[٢].

وبهذا استطاع الإمام الباقر عليه السلام كجزء من دوره السياسي أن يفند ويدحض الكثير من الأحاديث الموضوعة فساهم هذا النتاج العلمي بدور فعال ومؤثر ايجابي على الواقع السياسي للأمة بشحذ هممها وتغيير مفاهيمها باتجاه الصواب فأتت ثمارها في زمن عمر بن عبد العزيز فكانت فترة انتعاش فكري وأستمر الإمام الصادق عليه السلام على نهج والده العلمي فوسعه أكثر فأكثر.

وقد لاقت حركة الإمام الباقر عليه السلام الفكرية صدى وترحيباً واسعاً في النفوس لما تركته من آثار سياسية عميقة في المجتمع العربي الإسلامي، فأفزع هذا الامر هشام بن عبد الملك إذ لم يكتفِ بتجريد الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام من قواعدهما الشعبية بحملهما إلى دمشق بل لجأ إلى ضرب جذور تلك الحركة المتمثلة بتلامذة الإمام الباقر عليه السلام إذ أصدر هشام بن عبد الملك قراراً يقضي بقتل أحد تلامذة الإمام وهو جابر بن يزيد الجعفي.

لذا تصرف الإمام الباقر عليه السلام وفق منظور إمامته فأمر جابر بالتظاهر بالجنون تقيةٍ ليتسنى له النجاة من القتل (خرج... وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبه... وأجتمع عليه الصبيان وهو يدور معهم والناس يقولون: جن جابر)[٣].

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ١/١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، الشيخ المفيد: الاختصاص /١٩٦، ٢٠١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/١٦٥، ١٦٧، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٤/٢١٢، ٢٢٨، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٤٦٨، ٤٦٩.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١/٤١٥، البشواني: سيرة الائمة /٣٠٣.

٣. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٠٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ / ٢٨٣،٢٨٢، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٢٩، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٤٠.

وهذا يشير إلى مدى جور السلطات الاموية في ملاحقة اتباع أهل البيت إلى درجة يضطر فيها الرجل إلى التظاهر بالجنون وتحمل ما يسفر عنه من اهانه الصبيان في أزقة الكوفة درءاً للقتل.

وخلال فترة وجيزة وصل كتاب هشام بن عبد الملك إلى والي الكوفة – منصور بن جمهور –بقتل جابر وحمل رأسه إلى دمشق، فسأل الوالي جلسائه من هذا الشخص فقالوا (أصلحك الله كان رجل له فضل وعلم، فجن وهو دائر في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم... فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله)[1].

رابعاً: إحياء ذكرى عاشوراء

سعى الإمام الباقر عليه السلام إلى خلق حالة من التواصل الوجداني ما بين مأساة واقعة الطف وما آل إليه حال الناس في ظل الحكم الاموي، كي يديم أذكاء روح الجهاد والتضحية في نفوس الناس للوقوف بوجه الممارسات الجائرة لبني امية، لذا أكد الإمام الباقر عليه السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها فرض واجب على كل مؤمن ومؤمنة، وإقرارا بإمامته بقوله: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فأن اتيانة مفترض على كل مؤمن يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجل)[2].

كما غرس الإمام الباقر عليه السلام في نفوس الناس مظلومية الإمام الحسين عليه السلام داعياً إلى زيارته بكل شوق ومحبة أقتداءاً بطريق التضحية وإعلاء كلمة الحق ضد السلطات الجائرة مؤكداً ذلك لرجل بقوله: (من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت ومن هو قال الحسين بن علي صاحب كربلاء من أتاه شوقاً

---

١ . إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٠٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٦ /٢٨٢، ٢٨٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٢٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٨٥، ٢٨٦، خامنئي: قيادة الإمام الصادق عليه السلام مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ٤٠ .

٢ . إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٢١، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٥٦ .

إليه وحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وحباً لأمير المؤمنين وحباً لفاطمة أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب)[١].

وبالرغم من جور الأنظمة وسياساتها الاستبدادية بإشاعة الخوف والتسلط الفكري وبالمقابل تشدد الأئمة وشيعتهم بالتقية إلا أن الإمام الباقر عليه السلام استثنى زيارة الإمام الحسين عليه السلام من ذلك إذ حرص على أحياءها بغض النظر عن الظروف السياسية القائمة آنذاك، بل لا يجوز تركها لخوف السلطان تعزيزاً لأحياء درب الشهادة لأنها صرخة حق مدوية ضد الباطل وأنظمته المستبدة وهذا ما اكده أحد اتباعه بقوله: (قلت لأبي جعفر ما تقول فيمن زار أباك على خوف قال يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك)[٢]

وفي نفس الوقت حرص الإمام الباقر عليه السلام على أقامة مجالس للعزاء في يوم عاشوراء لتعبئة النفوس بروح الثورة والشهادة في سبيل المطالبة بثأر الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكياً لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب الفي الف حجة والفي الف عمره والفي الف غزوة وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج وأعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين... وإن أحدكم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت وليعز بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم اذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجل جميع هذا الثواب)[٣] فسأله أحد الاشخاص في كيفية العزاء قائلاً: (فكيف

---

١. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٤١، ١٤٢.

٢. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٢٥.

٣. إبن قولويه القمي: المصدر نفسه /١٧٥، ١٧٤.

يعزي بعضهم بعضا قال يقولون عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد')[١].

وبهذا أستطاع الإمام الباقر عليه السلام تجنيد الكوادر وأعدادها معنوياً بتكريس قيم الثورة الحسينية ومفاهيمها العظيمة بقوله: (لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت انفسهم عليه حسرات قلت وما فيه قال من أتاه تشوقاً كتب الله له الف حجه متقبله والف عمرة مبرورة)[٢]، أضف إلى ذلك عد زيارة الإمام الحسين عليه السلام وسيلة للتقرب إلى الله تعالى بغفران الذنوب وقضاء الحوائج بقوله: (وكل الله عزّ وجل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه إلى يوم القيامة فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه وان مرض عادوه غدوة وعشياً وان مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة)[٣].

وإتماما لما تقدم فقد أعتبر الإمام الباقر عليه السلام أحياء الثورة الحسينية ومضامينها الجهادية من أولويات الفكر الإمامي ورمزاً أساسياً لهوية التشيع ومتمماً لأركان الإسلام بقوله عليه السلام: (من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الايمان منتقص الدين)[٤].

خامساً: النشاط الاجتماعي والاقتصادي للأمام الباقر عليه السلام

شهد الإمام الباقر عليه السلام مجتمعاً تبددت أوصاله بالفتن والأحداث المضطربة من جراء سياسة الأمويين القمعية فأنطبع المجتمع بدوامة من العنف السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فمارس الإمام عليه السلام نشاطاً اجتماعيا وأقتصادياً حاول من خلاله تعبئة

١. إبن قولويه القمي: المصدر نفسه /١٧٥.

٢. إبن قولوية القمي: كامل الزيارات /١٤٢.

٣. الشيخ الصدوق: الأمالي /١٤٢.

٤. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات /١٩٣.

الناس بجعلهم يعون حقيقة واقعهم وتحصينه بالوسائل الدفاعية عن طريق أعداد الكوادر والطاقات البشرية تؤمن بمصلحة الإسلام العليا وقيمه السلوكية ليتسنى لهم التحلي بالايمان والصبر والقدرة على مواجهة النوائب، فقدم الإمام الباقر عليه السلام وصفاً دقيقاً حدد فيه المفهوم الحقيقي للشيعة الذي لا يقتصر على التأييد العاطفي فقط أو الادعاء بمحبة أهل البيت بل أبعد من ذلك من خلال تربية الشيعة وتهذيبهم فوجه اليهم التعاليم والنصائح الرفيعة بقوله: (فو الله ما شيعتنا الا من أتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون الا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة والغارمين والايتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس الا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء)[1]

وقال أيضا عليه السلام (إنما شيعة علي عليه السلام المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا المتزاورون لأحياء أمرنا، ان غضبوا لم يظلموا، وان رضوا لم يسرفوا، بركة لمن جاوروا، سلم لمن خالطوا)[2].

إضافة إلى ذلك حرصه على جعل الشيعة متميزين بسلوكهم فيرتقي بهم لمستوى الأبرار والأتقياء فيكونون بذلك قدوة للمسلمين بقوله: (.. انما شيعة علي× الشاحبون، الناحلون، الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم،

---

١ . الكليني: اصول الكافي جـ٢/١٠٠، الشيخ الصدوق: صفات شيعة/١١، ١٢، الحراني: تحف العقول /٢١٢، القمي: منتهى الآمال جـ٢/١٤٣، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/٢٥٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢ /٢٧١، الحكيم: دور أهل البيت جـ١/٢٨٧، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة /٢٠١، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير /١٤١ .

٢. الشيخ الصدوق: صفات شيعة /١٣، الحراني: تحف العقول /٢١٦، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/٢٥٠، الحكيم: دور أهل البيت جـ١/٧٤، ٢٨٧، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٠١، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادق: مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق /١٦٢ .

إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم يحزنون)[١].

كما أكد الإمام عليه السلام على التمسك بصلة الأرحام وتشجيع أنفاق الصدقات على الفقراء والمحتاجين فتشير المصادر أن رجلاً شكى للأمام الحاجة وجفاء الاخوان فقال له الإمام (بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، فقال: أستنفق هذه فإذا أنفذت فأعلمني)[٢].

وحرص أيضاً على تأمين الجانب المادي لطلاب العلم لكي يتفرغوا إلى نشر العلوم بين الناس وهذا ما أكده أحد أصحاب الإمام بقوله: (كان أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم وكان لا يمل من صلةِ اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه)[٣].

فأكثر الإمام عليه السلام من الإنفاق على المحتاجين فقال بعضهم (ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة فقال: هذه مُعدة لكم قبل أن تلقوني)[٤].

---

١ . الشيخ الصدوق: الخصال جـ٢/٤٤٤، صفات شيعة/١٠، القرشي: حياة الإمام الباقر جـ١/٢٥١ .

٢ . الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٦٦، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٠٤، إبن شهر اشوب: مناقب جـ٤/٢٢٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٥٩، ٦٦٧، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٢٤، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/١٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٦٤.

٣ الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٦٧، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٩٥، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/١٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٦٤ .

٤ الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٦٦، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٠٤،الاربلي:كشف الغمة جـ٢/٦٦٧، القرشي: حياة الإمام محمد الباقر جـ١/١٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٦٤.

ويتضح من خلال هذه النصوص ان هذه المساعي الاقتصادية لا تعني بالضرورة تمتع الإمام بوضع اقتصادي كبير بقدر محأولته غرس القيمة المعنوية في أذهان الناس فنقل عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قوله (أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الأخوان في المال، وأنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال)[١].

فضلاً عن ذلك أراد التخفيف من سياسة الظلم الاجتماعي والاقتصادي عن كاهل الأمة الإسلامية التي مارستها السلطات الأموية، وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (كان أبي أقل أهل بيته مالاً واعظمهم مؤونةً)[٢].

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢ /١٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٦٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢ /٢٦٥.

٢ . العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٤٩٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٢٦٥، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠ /٤٢٢.

الفصل الرابع

▣ المواقف السياسيّة للأئمّة عليهم السلام خلال العصر العبّاسي

الفصل الرابع

المواقف السياسية للائمة عليهم السلام خلال العصر العباسي

المبحث الأول: الإمام الصادق عليه السلام ودولة بني العباس

تزامن مع ضعف الدولة الأموية في السنوات الأخيرة من حكمها، ازدياد نشاط الدعاة العباسيين فغدت من أخصب فترات تحركهم السري والعلني وما رافقه من السخط العام في كافة فئات المجتمع العربي، فوجد الدعاة الأرضية الخصبة لبث دعوتهم ما بين الكوفة وخراسان رافعين شعار الرضا من آل محمد محاولة لإضفاء طابع الشرعية ولكسب أكبر عدد من المؤيدين إلى جانبهم.

وخلال هذه الفترة عقد اجتماع الأبواء في عام ١٢٧هـ - ٧٤٤م عقده عدد من أفراد البيت الهاشمي حين أضطرب أمر بني أمية بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ-٧٤٣م وكان الهدف من الاجتماع مناقشة الوضع السياسي المتدهور والاتفاق على شخصية يبايعونها بعد أن أصبحت الدلائل تنبئ بقرب نهاية الأمويين، وقد أكدت المصادر أمر الاجتماع إلا أن نقطة الاختلاف تركزت على الشخصيات التي اشتركت فيه – أبو جعفر المنصور وأبو العباس السفاح وإبراهيم بن محمد وصالح بن علي وعبد الله المحض وأبناءه محمد وإبراهيم - وعلى بيعة محمد النفس الزكية، إلا أنه من المؤكد أن الاجتماع قد فض دون أن يسفر عن اتخاذ أي قرار وخصوصاً فيما يتعلق بدعوة عبد

الله المحض بمبايعة ولده محمد النفس الزكية١، فأنه ليس من المنطق أن يبايع العباسيون الذين حضروا الاجتماع محمد النفس الزكية وأنهم على علم بأن دعوتهم قد قطعت شوطاً كبيراً في الأعداد والتنظيم وأوشكوا على جني ثمارها، والأمر الأخر لوصحت بيعة محمد النفس الزكية لأشار إلى ذلك من خلال رسائله المتبادلة مع أبي جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ- ٧٦٢م٢.

أمّا فيما يخص مشاركة الإمام الصادقعليه السلام فمن المؤكد أنه لم يحضر الاجتماع وهذا يتطابق تماماً مع منهجه في السياسة ويتضح ذلك من خلال نصائحه لعبد الله المحض فقد نصحه بعدم استغلال عقيدة المهدي كشعاراً لجذب المؤيدين بقوله: (إن كنت ترى- يعني عبد الله – أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر فأنا والله لا ندعك، وأنت شيخنا، ونبايع ابنك)٣، فأثار هذا الموقف استياء عبد الله المحض فأتهم الإمامعليه السلام

١.أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/١٨٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٩٠، ١٩١ . الاربلي: كشف الغمه جـ٢/ ٧٠٧، المجلسي:بحار الانوارجـ١٢٠/٤٧ القمي:منتهى الامال جـ١/ ٣٧٢، الليثي: جهاد الشيعة/١١٢، ١١٣، ١٩١، القزويني:موسوعة الإمام الصادق جـ٣/ ١٨٠، ١٨٢،١٨٣، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٢٩.

٢. الطبري: تاريخ جـ ٤/٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، الليثي: جهاد الشيعة/١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، زعين: سياسة المنصور/٢٥٧، ٢٥٨ .

٣.أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/١٨٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٠٧، القمي: منتهى الامال جـ١/٣٧٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٨٢، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٢٨، زعين: سياسة المنصور/٢٥٦، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادقعليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٧٦ .

بالحسد قائلاً: (لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني)١.

إلا أن الإمام الصادق عليه السلام نصحه مرة أخرى بعدم زج ولديه في المعترك السياسي في ضوء استقرائه للظروف السياسية التي لم تكن مواتية للقيام بمثل هذا العمل قائلاً: (إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنها لهم، وإن ابنيك لمقتولان، ثم نهض،... فقال أرأيت صاحب الرداء الأصفر – يعني أبا جعفر ؟ قال: نعم قال: فأنا والله نجده يقتله)٢.

فضلاً عن ذلك موقف الإمام عليه السلام الصريح من الدعوة العباسية وعلى وجه الخصوص في دورها العلني إذ تشير المصادر إلى مراسلة أبرز القادة العباسيين الإمام الصادق عليه السلام بعد وفاة إبراهيم الإمام، ولعل من بينهم أبومسلم الخراساني فقد كاتب الإمام الصادق عليه السلام لغرض استمالته إلى جانبه قائلاً له (أني قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت، فأن رغبت فلا مزيد عليك)٣، فأجابه

١.أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/١٨٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٠٧، القمي: منتهى الامال جـ١/٣٧٢، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط/٩٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٨٢، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٢٨، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر جعفر بن محمد الصادق/١٧٦ .

٢.أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/١٨٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٠٧، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٧/١٢٠، القمي: منتهى الامال جـ١/٣٧٢، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط/٩٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٨٢، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٣٧٦، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٢٨، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادق عليه السلام مؤتمر جعفر بن محمد الصادق/١٧٦ .

٣ . الشهرستاني: الملل والنحل/١٢٤، القرشي: عيون الاخبار/ ٣٠٨، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٥١، م٢ جـ٤/٣٠١، عمران: قراءه في كتاب التشيع/١٨٩، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٣٥١، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٧، فياض: تاريخ الإمامية/٦٦ جابر: حياة الإمام الصادق، مجله المنطلق/٦٨، عبد المجيد: الدور السياسي للامام الصادق، مجله رسالة

الإمام بالرفض القاطع: (ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني)[1] كما بعث أبو سلمة الخلال بثلاثة كتب إلى ابرز الشخصيات العلوية وهم الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله بن الحسن وعمر الأشرف بن زين العابدين٢، وأوصى رسوله بالتوجه أولاً إلى الإمام الصادق عليه السلام فأن قبل كتابه عليه تجاهل الكتابين الآخرين اللذين في حوزته، وأن لم يجبه عليه قصد عبد الله بن الحسن لأنه شخصية طموحه وبالتالي يستدرجه لصالحه، و كأجراء احتياطي أوصى رسوله في حالة امتناعه عليه التوجه إلى عمر الأشرف،فأعطى الرسول الكتاب للأمام الصادق عليه السلام فأجابه قائلا(وما أنا وأبو سلمة ؟ وأبو سلمة شيعة لغيري، قال: إني رسول، فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت)٣.

الثقلين/١٨٤،الموسوي: المنهج الاصلاحي عند الإمام جعفر الصادق □، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤٣، العبيدي: الدوافع السياسية، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٣٠٩.

١ نفس المصدر.

٢.الجهشياري: الوزراء والكتاب/٨٦، التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/٢٧٥، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/ ٦، إبن الطقطقي: الفخري/١٢٢، العاملي:اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، الليثي: جهاد الشيعة/١٠٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٨٩، ١٩٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٣٧٥ م٢ جـ٤/٢٩٩، ٣٠٠، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٣٤٨، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢/٧٩، خضري بيك: محاضرات/٢٨، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/٣٧، ٣٨، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٨، الدوري: العصر العباسي الاول/٥٢، جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق/٦٨، الموسوي: المنهج الاصلاحي عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤١.

٣.المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢٦٩، ورد باختلاف يسير في العبارات ينظر:التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/٢٧٥، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/ ٦، إبن الطقطقي: الفخري/١٢٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، المجالس السنية م٢ جـ٥/٤٩٤، الليثي: جهاد الشيعة/ ١٠٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٩٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٣٧٥، م٢ جـ٤/٣٠٠، عمران: قراءة في كتاب التشيع/١٨٩، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٨، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/٣٨،جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق/٦٨، عبد المجيد: الدور السياسي للامام

فطلب الإمام من خادمه السراج فأحرقه متجاهلاً بذلك قراءتها فقال للرسول (عرف صاحبك بما رأيت)١ فتمثل الإمام ببيت من الشعر:

يا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلك تحطبُ٢

فقصد الرسول عبد الله بن الحسن فعرض عليه الكتاب فقبله فذهب مستبشراً إلى الإمام الصادق عليه السلام لأخباره بدعوة أبي سلمه له بالخلافة قائلاً (هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما اقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان)٣ فأجابه الإمام برفض الكتاب

الصادق، مجلة رسالة الثقلين/١٨٢، الموسوي: المنهج الاصلاحي عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤتمر االإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤٢، العبيدي: الدوافع السياسية، مؤتمر الإمام جعفر محمد الصادق/٣٠٩.

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢٦٩، ورد بأختلاف يسير في العبارات ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/٢٧٦، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/ ٦، إبن الطقطقي: الفخري/١٢٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، المجالس السنية م٢ جـ٥/٤٩٥، الليثي: جهاد الشيعة/١٠٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٩٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٤/٣٠٠، عمران: قراءة في كتاب التشيع/١٨٩، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢/٧٩، خضري بيك: محاضرات/٢٨، الساعدي:الحسنيون في التاريخ جـ١/٣٨، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٣٠٦،عبد المجيد: الدور السياسي للامام الصادق، مجلة رسالة الثقلين/١٨٢، الموسوي: المنهج الاصلاحي عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤتمر االإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤٢، العبيدي:الدوافع السياسية، مؤتمر الإمام جعفر محمد الصادق/٣٠٩.

٢.المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢٩٦، الليثي:جهاد الشيعة/١٠٤،عبد المجيد: الدورالسياسي للامام الصادق، مجلة رسالة الثقلين/١٨٢ .

٣. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢٦٩، ورد بأختلاف يسير في العبارات ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/٢٧٦، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/٧، إبن الطقطقي: الفخري/١٢٢، العاملي:اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، الليثي: جهاد الشيعة/١٠٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/ ١٩٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٤/٣٠٠، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفرجـ١/ ٣٤٩، فياض:تاريخ الإمامية/٦٥، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٨،عبد المجيد: الدور السياسي للامام الصادق، مجلة رسالة الثقلين/١٨٢ .

وعدم الانصياع لمحتواه قائلاً(ومتى كان أهل خراسان شيعة لك ؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان ؟ وأنت أمرته بلبس السواد ؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم ؟ وهل تعرف منهم أحداً ؟) ١، وختم نصيحته قائلاً (قد علم الله تعالى أني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم، فكيف أدخره عنك، فلا تمنين نفسك الأباطيل، فأن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم- بني العباس-، وما هي لأحد من ولد أبي طالب، وقد جاءني مثل ما جاءك)٢، لذا لم يتجاوب عبد الله المحض مع الكتاب بناءاً على تحذير الإمام الصادق، أما عمر الأشرف بن زين العابدين فقد رفض هو الآخر هذا الكتاب معلناً موقفه السلبي منه بقوله: (أنا لا اعرف صاحبه فأجيبه)٣.

ولعل أهم الأسباب التي دعت الإمام الصادق عليه السلام إلى رفض دعوة أبي سلمة الخلال هي:

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٢٦٩، ورد بأختلاف يسير في العبارات ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشده جـ٤/٢٧٦، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/٧، إبن الطقطقي : الفخري/ ١٢٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، الليثي: جهاد الشيعة/١٠٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٩٠، حيدر: الإمام الصادق م٢ جـ٤/٣٠٠، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٣٤٩، فياض: تاريخ الإمامية/٦٥، الساعدي: الحسنيون في تاريخ جـ١/٣٨، الدوري: العصر العباسي الاول/ ٥٣،عبد المجيد:الدور السياسي للامام الصادق، مجله رسالة الثقلين/١٨٢، ١٨٣، الموسوي: المنهج الاصلاحي عند الإمام جعفر الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٢٩، جميل: موقف الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٤٠٠.

٢. التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/٢٧٦، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/٧، إبن الطقطقي: الفخري/١٢٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣/١٩١، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٨، القرشي:حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٣٤٩،حيدر الإمام الصادق والمذاهب الاربعةم٢جـ٤/٣٠١.

٣. إبن الطقطقي: الفخري/١٢٣، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥١٦، الليثي: جهاد الشيعة/١٠٥، البشوائي: سيرة الائمة/٣٣٨، ٣٣٩، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢/٨٠، خضري بيك: محاضرات/٢٨، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/٣٨.

١- معرفة الإمام عليه السلام بحقيقة هذه الدعوة وولائها للعباسيين لأنها قد قطعت شوطاً كبيراً قرابة ستة وعشرين عاماً من الأعداد والتنظيم، هذا ما نستشفه من خلال النصوص السابقة، فأدرك الإمام مقاصد قادتها السياسية أطماعهم الدنيوية، وانغماسهم في حب السلطة بشعارات زائفة ودعوات مبطنة.

٢- استدراج العلويين واستغلال مظلوميتهم كغطاء شرعي لأغراضهم السلطوية فكشفت هذه الرسائل سوء نية أبي سلمة الخلال لأنها لم تكن بدافع الولاء والإخلاص بمعنى أدق أطلاق سهامه فحيثما أصاب سهمه فهو المستفيد الوحيد من ذلك.

وعليه فقد أتسمت آلية الفكر السياسي الجعفري بالابتعاد عن السياسة ومجرياتها منصرفاً إلى العلم والمعرفة، وأوجز الشهرستاني نهج الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: (هو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويُفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للإمامة – أي السلطة – قط ولا نازع أحداً في الخلافة قط، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط)١.

---

١ الملل والنحل/١٣٣، الليثي: جهاد الشيعة/١٩٢، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٥٦، ٥٧، أبو زهرة: الإمام الصادق/٣٢، تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥٤١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣١٧،الزحيلي: الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق الصادق/١٤٨.

أولاً: الإمام الصادق عليه السلام وثورة محمد النفس الزكية

مما لا شك فيه أن سياسة العباسيين لم تكن أفضل من غيرها، إذ سارت على شاكلة السياسة الأموية بالتنكيل والاضطهاد والقتل وربما أكثر من مثيلتها إذ سعوا جاهدين لتأكيد مفهوم عدم وراثة الإمام علي عليه السلام بعبارة أدق بذلوا الأموال في سبيل القضاء على ولاية الأئمة عليهم السلام وأولويتهم بالخلافة مستندين بذلك إلى عده أمور أهمها:

١-أبو طالب توفي مشركاً.

٢-العباس عم الرسول صلى الله عليه وآله كان حياً ثم اسلم فهو أولى بالخلافة.

٣-أن الحسن والحسين عليهما السلام أبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بمعنى إن إبن البنت لا يرث لأنه إبن أبيه.

وأيد ذلك ما ذكرته المصادر بأن إبراهيم الإمام في بداية الدعوة العباسية أرسل راية إلى أبي مسلم الخراساني وسماها (الظل) قاصداً بذلك بعداً سياسياً هاماً بان الأرض لا تخلوا من الظل أبداً بمعنى عدم خلوها من أي خليفة عباسي أبد الدهر[١].

وهذا يعطي انطباعاً غاية الدقة والتعقيد بأن الأمويين اعتمدوا في حكمهم على أرضاء روؤساء القبائل العربية – العصبية القبلية – وسياستهم بالتمييز ما بين العرب والموالي، أما العباسيون فعلى العكس تماماً اعتبروا الخليفة سلطاناً مقدساً وورد ذلك بشكل

---

١. الطبري: تاريخ جـ٣٠٧/٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ٢٧٠/٧، خضري بيك . محاضرات/٢٣ .

صريح في خطبة المنصور عندما تولى الحكم قائلاً (أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده..)١

وبهذا يعد حكم أبي جعفر المنصور من أحلك الفترات المظلمة تجاه العلويين أسفرت عن اندلاع ثورة محمد النفس الزكية في المدينة وأخيه إبراهيم في البصرة عام (١٤٥هـ - ٧٦٢م).

أما موقف الإمام الصادق عليه السلام فقد آثر الابتعاد عن الحياة السياسية وعدم تأييده لأية ثورة كانت، ولعل من بينها ثورة محمد النفس الزكية، إذ كان موقفه واضحاً منذ البداية من خلال رؤيته المستقبلية للواقع السياسي فنصح عبد الله المحض لأكثر من مره بعدم أشغال ولديه في السياسة لما يترتب عليه من قتلهما وتتبع أنصارهما ومؤيديهما بالقتل والتشريد بقوله: (..وان هذا – يعني أبا جعفر – يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء)٢.

وبفشل الثورة حزن الإمام الصادق عليه السلام لما آلت إليه الأمور من بطش المنصور فتتبع أنصارها بالقتل والأبادة وزجهم في السجون فكتب الإمام عليه السلام كتاباً يعزي فيه عبد الله بن الحسن على مقتل ولديه جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، أما بعد فلأن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغبطة والكآبة وأليم وجع القلب دوني، فلقد نالني من ذلك الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت إلى

---

١. إبن قتيبة الدينوري: عيون الاخبار م٢ جـ٢٥١/٥، البلاذري: انساب الاشراف جـ٣٦٠/٤، إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ٩١/٤، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٢٢/١٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٥٠٠/٢، م٢ جـ٤٢٠/٤.

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/ ٢٢٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢٤٩/٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٣١٠/٢، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٢٩، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٨٤/٣.

ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حيث يقول لنبيه ﷺ فأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)١.

وما يجدر الإشارة إليه هو تبني الفرعين الحسني والزيدي مسيرة الكفاح المسلح فساروا جنباً إلى جنب في قيادة الثورات العلوية المناهضة للخلافة العباسية إذ وردت أشارات عن مشاركة عيسى بن زيد في ثورة محمد النفس الزكية، إلا انه ارتبط بعلاقةٍ متوترةٍ جداً مع الإمام الصادق عليه السلام فقد حاول إجباره على بيعة محمد النفس الزكية المشاركة في الثورة، إلا أن ذلك لم يؤثر على موقف الإمام وتشدده برفض جميع العروض العسكرية مهما كانت جهتها٢.

وبالرغم من ذلك لم يسلم الإمام الصادق عليه السلام من شدة المنصور فكان يعتبره اليد ألخفيه ألمحركه لجميع الثورات العلوية، فأستدعى الإمام بعد قضاءه على ثورة أولاد عبد الله بن الحسن مهدداً إياه بعدم الإفصاح عن أهليتهم وجدارتهم بالخلافة من بني العباس قائلاً (ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس انك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم)٣.

ولهذا كان المنصور كثير الحذر والترقب لنشاطات العلويين وتحركاتهم ففرض الرقابة المستمرة والمتشددة عليهم مستخدماً بذلك الحيلة والمكر فأرسل أحد جواسيسه المتنكرين بهيئة تاجر خراساني ومعه أموال وأغدقها على العلويين فانطوت هذه الحيلة على بعض العلويين فأخذوا المال باستثناء الإمام الصادق عليه السلام إذ قال له (يا

---

١. المجلسي: بحار الانوار جـ٢٩٩/٤٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢٢٤/٣، ٢٢٥، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٣٩١/١، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ٤٣/١، ٤٤.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٤٣٣/٧، ٤٣٤.

٣. الكليني: اصول الكافي جـ٣٦/٨، ٣٧.

هذا اتق الله ولا تغرّ أهل بيت محمد وقل لصاحبك -يعني المنصور- اتق الله ولا تغر أهل بيت محمد، فإنهم قريب العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج)١.

ثانياً: الفلسفة الجهادية للإمام الصادق عليه السلام

ارتكزت مقومات فلسفة الإمام الصادق عليه السلام ألجهادية على مفهوم التقية والكتمان لأن التغيير العسكري وحده لا يكفي لأحداث تغيير شامل، لذا أعد الإمام صياغة للعمل السياسي وجعله مرتبطاً بالعمل السري من خلال أعداد كوادر واعية ومثقفة ومتحلية بالحكمة والتخطيط والدراية لتجنب السعي والانخراط والتخبط وراء قيادات تتستر بأسم الدين والجهاد ونصرة أهل البيت لتحقيق أهدافهم.

ولما كان العصر العباسي لا يقل عن العصر الأموي بطشاً وتنكيلاً الأمر الذي أقتضى التزام الأئمة ومن شايعهم بالتقية استصلاحا لأوضاع المسلمين بدفع الضرر عنهم وتوحيد كلمتهم، لذا كان الإمام الصادق عليه السلام كثير الحيطة والحذر والترقب آمراً أتباعه بالتقية للحفاظ على الأنفس والأعراض فرفع مقام التقية وجعلها اشرف وأنبل خصال المؤمنين بقوله: (أن تسعة أعشار الدين في التقية)٢، كما أكد على أهميتها وأفضليتها على الصدقة والزكاة والحج والجهاد بقوله: (لا دين لمن لا تقية له، وان التقية لأوسع ما بين السماء والأرض)٣، وقال أيضا (التقية ديني ودين آبائي)١، لذلك

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٤٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٨٨، حيدر : الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٤٩، م١ جـ٢/٤٩٥، الجندي: الإمام جعفر الصادق/٩٨، تبرائيان: حياة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ١٢٧ .

٢. الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٦، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٠٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٥/٣٨٣، العلوي: التقية بين الاعلام/٣٥ .

٣. الشعيري: جامع الاخبار/٩٦، الطبرسي: مشكاة الانوار/٤٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ ١٢/٢٥٦، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٤ .

حرص الإمام الصادق عليه السلام على توجيه أتباعه للالتزام بالتقية وتوضيح مفاهيمها القرآنية وخصوصيتها بالصبر لنيل الأجر والثواب بقوله تعالى: ﴿أولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾٢، فهي بحد ذاتها المقام الحسن لذا لا يمكن مقارنتها مع السيئات كقوله تعالى ﴿ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ﴾٣، فمورد الحسنة هنا التقية والسيئة الإذاعة والمجاهرة بالحقيقة٤ فيستوجب دفع السيئات بالحسنة بقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السيئة﴾٥.

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٨، ٢٥٢، المغربي: دعائم الاسلام جـ١/١٦٠، الشعيري: جامع الاخبار/٩٥، الطبرسي: مشكاة الانوار/٤٠، القرشي: عيون الاخبار/٦٩، ٢٦٧، النباطي: الصراط المستقيم جـ٣/٧١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٠٤، البحراني: الكشكول جـ١/٢٠٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٢٥٥، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٤/٣٧٠ حديث ٤٥١٤، جـ٩/٦٧ حديث ٩٥٥٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٥/٣٧١، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٣، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/٣١٦، أبو زهرة: الإمام الصادق/٣٢، تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥٤١، الرضوي: اراء علماء/٣٣، الشيخ المظفر: عقائد الإمامية/٨٤، عمران: قراءة في كتاب التشيع/١٨٥، العلوي: التقية بين الاعلام/١٤، العطار: التقية/٧٩، فضل الله: الإمام الصادق والتقية، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٣٢.

٢ سورة القصص: ٥٤.

٣ سورة فصلت: ٣٤.

٤ الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٦، ٢٤٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٠٦، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٣٠٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٥/٣٦٧، العلوي: التقية بين الاعلام/٤٥، رسالة بيان المحذوف/٢٩.

٥. سورة المؤمنون: ٩٦.

وينسحب مفهوم التقية لتحديد مسارات أفرادها وجماعاتها لأجل سيادة مبدأ التعايش السلمي بحفظ حقوقهم وكرامتهم تجاه الحكومات المتعطشة للدماء١بقوله تعالى: ﴿فإذا الذي بينك وبينهُ عداوة كأنه وليٌ حميمٌ﴾٢وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن المعنى التفسيري للآية ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾٣، أي أعلمكم بالتقية٤.

وكان الإمام عليه السلام يلزم أتباعه في حالة اشتداد ضراوة العنف والجور وعدم أتاحته الفرصة للاتصال بأتباعه فعليهم بالتقية لأنها أحدى الوسائل الدفاعية التي تستوجب في الضرورات بقوله: ﴿التقيةُ في كُل ضرورةٍ وصاحُبها أعلمُ بها حين تنزلُ به﴾٥، لان الظروف الحتمية تفرض على واقعهم الكتمان والسرية لأنها دولة باطل بقوله: (من كان مؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية)٦،وقال أيضا: (إياكم إياكم على دينٍ من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله)٧.

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٦، ٢٤٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٠٣/١٦، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، النوري: مستدرك الوسائل: جـ٣٠٣/١٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٦٦/١٥، ٣٦٨،٣٦٧،العلوي: التقية بين الاعلام/١٢٥، العطار: التقية/٦٩ .

٢. سورة فصلت: ٣٤ .

٣. سورة الحجرات:١٣ .

٤. الشيخ المفيد: الاعتقادات/١٠٨، البحراني: الكشكول جـ٢٠٢/١، النوري: مستدرك الوسائل جـ٢٥٣/١٢، ٢٥٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٩٠/١٥، العلوي: التقية بين الاعلام/ ٤٢.

٥. الكليني: اصول الكافي جـ٢/ ٢٤٨، الشعيري: جامع الاخبار/٩٥، الطبرسي: مشكاة الانوار/٤١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢١٤/١٦، النوري: مستدرك الوسائل جـ٢٥٨/١٢، السبزواري، معارج اليقين/٢٥٣، الموسوي: مفهوم التقيه/٢٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٧١/١٥، ٣٧٦، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ٢١٥/٢، العلوي: التقية بين الاعلام/٤١، رسالة بيان المحذوف/٢٩ .

٦. الشعيري: جامع الاخبار/٩٦، الطبرسي: مشكاة الانوار/٤٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ٢٥٦/١٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٧١/١٥، العلوي : التقية بين الاعلام/٤٥.

٧. الشعيري: جامع الاخبار/٩٦، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٣٥/١٦، السبزواري: معارج اليقين/٢٥٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٩٦/١٥، الحكيم: دور اهل البيت جـ٣٣٤/١.

وبذلك تعد منطلقات التقية وأبعادها عند الإمام الصادق عليه السلام ترويجاً لمبدأ التعايش السلمي لان التقية العامل الأساسي لاستمرار وديمومة الإمامة من جهة، والحفاظ على مصلحة الإسلام العليا من جهة أخرى، بمعنى أذا كان خروج الإمام يؤدي إلى خلق فتنة كبيرة وضرر بالغ يلحق بالمجتمع فالصبر على الضرر الصغير يكون أصلح للأمة لان الأئمة عليهم السلام لو وجدوا بخروجهم منفعة للأمة لما تأخروا عن ذلك لأنهم لا يخشون في الحق لومة لائم، ولكن بقائهم أنفع للأمة الإسلامية، لذلك عندما امتنع أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من الاختلاط ببعض الأشخاص الذين عرف عنهم بابتزازهم لأموال الناس ونفاقهم، واتصالهم بالسلطات الحاكمة ما كان من الإمام إلا أن يعبئ الروح الإيمانية لدى أصحابه من خلال توجيهه لهم بعدم مقاطعة هؤلاء كي لا يلحق الضرر بهم بقوله: (إياكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به،.. كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً، صلوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شئ من الخير فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشئ أحب إليه من الخبء – التقية -)[1].

وفي ضوء ما تقدم فأن التقية ليست ازدواجية الرأي والتفكير بمعنى أنها لا تجعل الإنسان يعيش ويتوافق مع مصالحه وبالتالي يترتب عليه انقياده وانجرافه نحو النفاق إلى درجة انصرافه عن مواجهة الظلم والانحراف المتفشي مستتراً بغطاء الخوف على النفس والمال والكرامة.

فالمفهوم الصائب للتقية هو إصلاح البنية الأساسية للمجتمع بعد تفشي الظلم والقمع وسيطرة الإرهاب الفكري والسياسي ومصادرة الحريات والرأي العام وما رافقه من ابتزاز الأموال والمناصب الإدارية على اثر شيوع الأنانية والمحسوبية؛ لذا أصبحت

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٢٤٨/٢، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ ٢١٩/١٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٣٧٢/١٥، العطار: التقية/١١١.

التقية هي السبيل الوحيد لبناء القاعدة الأساسية لإصلاح النفس الداخلية المتهشمة وتقويم مساراتها الفكرية لمواجهة الواقع المرير ولا سيما عدم تهاون الأمويين والعباسيين باستخدام كافه السبل والوسائل للقضاء على منهج أهل البيت عليهم السلام ومن والاهم، وأدرك الإمام الصادق عليه السلام حقيقة غايتهم ناصحاً أتباعه (خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية أذا كانت الإمرة صبيانية)١، وهكذا مضى الإمام الصادق عليه السلام

معتزلاً السياسة المرتبطة بالتركيبة الاجتماعية المنحلة بانتشار الرياء وكثرة النفعيين والوصوليين للتقرب من السلطة، وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام هذا المفهوم لسفيان الثوري عندما سأله الأخير عن سبب اعتزاله للناس بقوله: (يا بن رسول الله مالي أراك اعتزلت عن الناس ؟ قال عليه السلام يا سفيان فسد الزمان وتغير الأخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم انشد قائلاً:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب

يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقارب٢

---

١. الشيخ المفيد: الاعتقادات/١٠٩، الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٩، النباطي: الصراط المستقيم جـ٣/٧١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢١٩، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٢٥٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٥/٣٩٠، العطاردي: مسند الإمام الباقر جـ٢/٢١٥، العلوي: التقية بين الاعلام/١٢٧، سليم: الحركة التغييرية عند الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٠٩، ٢١٠ .

٢. إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/١١١، ١١٢، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٠، الحلي: العدد القويه/١٥٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/٦٠، ٦١، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٧٥، ١٧٦، الجندي: الإمام جعفر الصادق/١٥٨ .

فتقية الإمام الصادق عليه السلام كانت بمثابة اعتزال الناس عن قبيح أفعالهم وتجنب مفاسدهم وأخلاقهم الذميمة بقوله: (طوبى للعبد الصامت المجهول بين الناس والعارف بأهل زمانه يصاحبهم ببدنه فيعرفونه ظاهراً ويعرفهم باطناً، إذ المطلوب من العزلة عزلة القلب عن قبيح فعال الناس وعدم الاعتماد عليهم والتوكل على الله والانتفاع من منافعهم واجتناب مفاسدهم، وألا فترك الناس واعتزالهم لا يصلح الإنسان بل العزلة تقوي في نفسه اغلب الصفات الذميمة كالعجب والرياء..)١.

ومن خلال النظرة المتفحصة للروايات التاريخية تتبين الرؤية المستقبلية للإمام الصادق عليه السلام واستيعابه لكافة المفاهيم الاجتماعية المتردية التي كانت بمثابة المرآة العاكسة للوضع السياسي وقتذاك فجرد الإمام نفسه من أي عمل سياسي سواء في قيادة ثورة أو المشاركة فيها وقطع الطريق على كل من يحأول إدخاله بالشرك السياسي عن طريق تأييده لأي حركة أو ثورة.

وأوضح الإمام ذلك بإيجاز عندما سأله رجلٌ من خراسان عن سبب اعتزاله الوضع السياسي بالرغم من كثرة شيعته ومواليه بقوله: (يا بن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف)٢.

فأجابه الإمام الصادق عليه السلام مبيناً أن المسألة ليست السكوت عن حق نحن أولى به بقدر ما يتعلق بهشاشة التركيبة الاجتماعية وفسادها وعدم صدق ولائها، فضلاً عن عدم وجود جيشٍ عقائدي يؤمن بالقضية ولا يتهاون في الدفاع عنها مهما كان الثمن ولا

---

١ .القمي: منتهى الامال جـ٢/١٧٧ .

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٥٧، ٢٥٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/١٢٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٨٥ .

يتخاذل في حالة اشتداد المحن واضطهاد السلطات الحاكمة بقوله: (.. أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت)١.

فالتقية إذن مسؤولية أصلاح الأمة بعيداً عن أعين القوه الحاكمة المتسلطة وهذا ما أكده الموسوي حينما وصف التقية على أنها (التكتم السري في العمل السياسي والفكري الذي لا يروق للحكام المنحرفين والقوه المعادية للاتجاه السليم) ٢.

وإتماما لما تقدم يمكن اعتبار عصر الإمام الصادق وولده الكاظم عليهما السلام عصر تصاعدت فيه ذروة التقية حتى أن وصية الإمام الصادق لولده الكاظم عليه السلام كانت في ظروف شديدة المراقبة والحيطة والحذر لذا لجأ إلى كتابة وصيته لعدة أشخاص كان من بينهم ولده الكاظم عليه السلام لأنه على دراية تامة بمحأولات المنصور لتصفيته، وهذا ما أكده كتاب المنصور لواليه على المدينة محمد بن سليمان عندما قال له (أن كان أوصى إلى رجلٍ واحدٍ بعينه فقدمه واضرب عنقه)٣، فأجابه محمد بن سليمان بأنه أوصى من بعده إلى عدة أشخاص وهم (أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة)٤.

وعليه لم يصرح الإمام الصادق عليه السلام بإمامة ولده الكاظم عليه السلام من بعده إلا لبعض المقربين إليه وخاصته بقوله: (استوصوا بابني موسى خيراً، فأنه أفضل ولدي، ومن

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٥٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/١٢٣، ١٢٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٨٥ .

٢ .مفهوم التقية/٥١ .

٣. الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٤٦، الطبرسي: اعلام الورى/٢٩٩، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٤٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/٣، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥١٢، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٤٤: الجندي: الإمام جعفر الصادق/٣٦١، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٥١، ١٥٢ .

٤. نفس المصدر.

اخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله عزّ وجل على كافة خلقهِ من بعدي)١، وتوفي الإمام الصادق عليه السلام في سنة ١٤٨هـ - ٧٦٥م٢.

ثالثاً: الإمام الصادق عليه السلام والشعائر الحسينية

كان إصرار الإمام الصادق عليه السلام للسير على نهج الأئمة عليهم السلام في استذكار النهضة الحسينية وإقامة شعائرها الدينية لدليل على أحياء وإذكاء روح الثورة في النفس البشرية، ونوع من أنواع التعبئة السياسية ضد الحكومات الجائرة.

لذا أكد الإمام الصادق عليه السلام على ضرورة أقامة مجالس العزاء، ودعا أتباعه ومريديه إلى رثاء الإمام الحسين عليه السلام وإنشاد الشعر بحقه وثواب البكاء عليه قائلاً: (من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن انشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى أربعين فله الجنة، ومن انشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٢٠، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٥١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/٢٠، القزويني:موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٤٧٤،٤٧٣،الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٢٩١، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٨١، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢١.

٢. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٦٦، الطبري: دلائل الإمامة/١١١، المسعودي: اثبات الوصية/١٨٩، مروج الذهب جـ٣/٢٩٧، البستي: الثقات جـ٦/١٣١، مشاهير علماء الامصار/١٢٧، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/١٨٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٠٢، إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/١١٠، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ١/٣٢٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٦٩٦، المزي: تهذيب الكمال جـ٣/٤٣١، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٥٤، العبر جـ١/١٠٩، دول الاسلام جـ١/١٣٨، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٣٠٤، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/٢٨٧، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢/٦٩، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٢٢٠، المجلسي: بحار الانوار جـ١/٤٧، ٢، ٣ الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٥٧، الجندي: الإمام جعفر الصادق/٣٦٠، الجبوري: قبس من حياة انوارالرسالة/١٠٩.

فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنة، ومن انشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى فله الجنة)١.

وقال أيضا: (من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح بعوضه غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر)٢.

ومن جانب آخر كان الإمام الصادق عليه السلام يذكر عطش الحسين عليه السلام ويستعبر كلما شرب الماء بقوله: (لعن الله قاتل الحسين عليه السلام فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمه وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد)٣.

كما حرص الإمام الصادق عليه السلام على وجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء تلك الليلة التي سطع بها نور الحق والشهادة ضد ظلم الطغاة بقوله: (من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخاً بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في

---

١. إبن قولوية القمي: كامل الزيارات/١٠٥، الشيخ الصدوق: ثواب الاعمال/٨٤، الأمالي/١٤١، ١٤٢، العاملي: لواعج الاشجان/٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/ ٢٥٨، ٢٥٩،الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٤٧.

٢. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٠٣، ١٠٤، العاملي: لواعج الاشجان/٤، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/ ٢٥٣، ٢٥٤، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٤٧ .

٣. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٠٦، ١٠٧، الشيخ الصدوق: الأمالي/١٤٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٢٩١ .

عصره... ومن زار الحسين عليه السلام - يوم عاشوراء – أو بات عنده كان كمن استشهد بين يديه)١، وقال أيضا:(من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة)٢.

وقد أكد الإمام الصادق عليه السلام على دعم النهضة الحسينية وديمومتها حتى في حالات التقية غارساً بذلك روح المقاومة والتضحية في سبيل أعلاء كلمة الإسلام عندما شكا إليه رجل تردده في زيارة الإمام الحسين عليه السلام خوفاً من اضطهاد السلطات له بقوله: (فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطات والسعاة وأصحاب المسالح فقال له عليه السلام أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً أما تعلم انه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش وآمنه الله من إفزاع يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع فأن فزع قوته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة)٣.

وفي رواية أخرى دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى عدم مقاطعة زيارة الإمام الحسين عليه السلام لأي سبب كان قائلاً لأحد أتباعه (لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فأن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله)٤.

---

١. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٧٣.

٢. إبن قولويه القمي: المصدر نفسه/١٧٤.

٣. إبن قولويه القمي: المصدر نفسه/١٢٦.

٤. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/ ١١٦، ١٢٦، الشيخ الصدوق: ثواب الاعمال/٩٦.

وقال أيضا (زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فأنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيد الشهداء)١.

وهكذا تمكن الإمام الصادق عليه السلام بفضل مساعيه من ترسيخ عقيدة أحياء الثورة الحسينية وثباتها في المجتمع باعتبارها حق من حقوق الله الواجبة على كل مسلم بقوله: (لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لان حق الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كل مسلم)٢.

كما حث شيعته على تجديد ذكرى عاشوراء في كل عام بقوله: (زوروا الحسين عليه السلام ولو كل سنة فأن كل من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة ورزق رزقاً واسعاً وأتاه الله بفرج عاجل أن الله وكل بقبر الحسين بن علي عليه السلام أربعة آلاف ملك كلهم يبكونه ويشيعون من زاره إلى أهله فأن مرض عادوه وان مات شهدوا جنازته بالاستغفار والترحم عليه)٣.

رابعاً: الأبعاد السياسية لحركة الإمام الصادق عليه السلام العلمية:

شهد عصر الإمام الصادق عليه السلام منطلقات فكرية متعددة استخدمت لطروحاتها آليات متنوعة مستندة على أرثيه حضارية لعدد من الأمم والحضارات الأخرى، فكثرت الفرق المغالية ونشطت الزندقة والإلحاد، لذا بنى الإمام الصادق عليه السلام

---

١. إبن قولويه القمي: المصدر نفسه/١٠٩، الشيخ الصدوق: المصدر نفسه/٩٧.

٢. إبن قولوية القمي: كامل الزيارات/١٢٢، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٥٦، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٧٣.

٣. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/٨٦، الشيخ الصدوق: ثواب الاعمال/٨٧، ٨٨.

ركائز فلسفته الفكرية والسياسية وفق قيادته لمؤسسة علمية واسعة النطاق لم تقتصر على الجوانب العلمية والفقهية فقط بل كانت لها انعكاساتها السياسية، حيث ساهمت حيثيات الواقع الذي كان الإمام يعاصره في تكوين هذه المؤسسة والتي يمكن أجمالها بالأتي:

١- **معاصرة الإمام الصادق عليه السلام لتاريخ الدولتين الأموية والعباسية** ١، فواجه أزمة حقيقية تبناها الحكام لخلق مجتمع يسير على شاكلتهم ففرضوا أساليب الإرهاب الفكري والقمع والتنكيل وأشاعوا الرعب والخوف لتحقيق أغراضهم، لذا أنصبت جهود الإمام على تخفيف سطوة الإرهاب الفكري الذي مارسته السلطات الأموية والعباسية فأطلق العنان لثورته العلمية والثقافية التي كانت أشبه بجامعة أسلامية شملت كافة العلوم والمعارف الإنسانية كعلوم القرآن وتفسيره والحديث والفقه وعلم الكلام والفلسفة والكيمياء والطب وغيرها.

وقد أشاد الجاحظ بفضل الإمام عليه السلام ومكانته العلمية التي أثرت الناس بتراثها الغني بالمعارف بقوله: (وفجر جعفر بن محمد ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وفتح للناس أبوابا من العلوم لم يعهدوها من قبل وقد ملأ الدنيا بعلمه)٢.

وقد سعى الإمام جاهداً من خلال مؤسسته العلمية إلى تحقيق مسألة في غاية الدقة والأهمية تمثلت بمحأولته تغيير فكره المجتمع من المواجهات السياسية والعسكرية

---

١. الحكام الامويين: هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ)، الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ) يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، مروان بن محمد – الحمار -) (١٢٦-١٣٢ هـ).

ومن الحكام العباسيين: أبو العباس السفاح (١٣٢- ١٣٦ هـ)، أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ) .

٢. الرسائل السياسية/٢٦٧، التسخيري: خطان قياديان، مجلة رسالة الثقلين/١٥٦، تبرائيان: حياة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٢٨ .

إلى المواجهة السلمية بمعنى أدق أبدال مفهوم لغة السيف والدم كوسيلة لتحقيق الأهداف، ورفعه إلى مستوى أسمى من ذلك بترسيخ قواعد الحوار وسيادة العقل كلغة للتفاهم وتحقيق الوحدة المتكاملة للمجتمع على أساس المحبة والتعاون والتكاتف وإصلاح النفس بصحوة ضمير الفرد والمجتمع ونبذ الخصومة والجدالات العقيمة بقوله: (إياكم والخصومة فأنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن)١،و(إياكم والخصومة فأنها تشغل القلب وتورث النفاق، ومن زرع العداوة حصد ما بذر، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله) ٢.

وقوله: أيضا (صدقة يحبها الله أصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا)٣.

كما أكد على توضيح مفهوم الاعتراف الضمني بالواقع السياسي الحاكم لا يعني الاعتراف الشرعي به وإقرار محكوميته، بمعنى أنها ليست دعوة للخنوع والتخاذل للسلطة بقدر ما يسمح به كمواطن لتأدية واجباته وصيانة كرامته بقوله: (لا تذلوا

١.الكليني: اصول الكافي جـ٣١٧/٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢٦٣/١٥، الخميني: الاربعون حديثاً/٣٤٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٣٢٩/٤، البوطي: الإمام الصادق والوحدة الاسلامية، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٢٤٤، العطار: التقية/١٠٦ .

٢. حيدر:الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٤٠٦/١،عبد العزيز:الفكر السياسي للامام الصادق/٢٠

٣. الكليني: اصول الكافي جـ٢٣٨/٢، الشيخ المفيد: الأمالي/١٢، الطبرسي: مشكاة الانوار/١٧٦، ١٩٠، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٦٩/١٦، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١جـ٤٠٥/٢، م٢ جـ٣٣٤/٤، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٩٦/١، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام جعفر الصادق/٢١، الحكيم، دور اهل البيت جـ٢٧/٢ .

رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فأن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه، وان كان جائراً فأسألوا الله أصلاحه)١.

وقوله: أيضا (إنَّ الناس إنما هُم في هُدنةٍ)٢، أي أن المصلحة العامة تقتضي الإجبار على المهادنة والهدوء بسيادة القانون وكحدٍ فاصل لإيقاف دوامة العنف السياسي التي عصفت بالمجتمع الإسلامي، فأثرت بشكل سلبي على كافة ميادين الحياة، لذا أعترف الإمام عليه السلام بمشروعية المقاومة وفق الإطار السلمي.

أما فيما يتعلق بالعمل مع السلطة فقد أوردت المصادر كتاب النجاشي والي الأهواز إلى الإمام الصادق عليه السلام لترك عمله ذاكراً فيه (أني بليت بولاية الأهواز فإذا رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حداً أو يمثل لي مثالاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله عزّ وجل والى رسوله...)٣.

فبادر الإمام بتصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بمشروعية العمل مع السلطة أو لا بقدر ما يتعلق الأمر بالمهمة الملقاة على عاتقه وفقاً للضوابط المحددة لتحقيق المنفعة العامة بإقامة العدل ودفع الأذى والظلم والإحسان إلى الرعية فكتب إليه إن الالتزام بهذه

---

١. الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٢٠، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٣٥، العلوي: رسالة بيان المحذوف/٣٠، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام جعفر الصادق/٣٥، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٥٨.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ٢/٢٤٦، الطبرسي: مشكاة الانوار/٤١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٠٦، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ ١٥/٣٦٩، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام جعفر الصادق/٣٧.

٣. الحر ألعاملي: وسائل الشيعةجـ١٧/٢٠٧، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢/٣٩٨، عبد العزيز: الفكر السياسي للامام جعفر الصادق/ ٣٨، ٣٩.

المسلمات الأساسية (... كان حقاً على الله عزّ وجل أن يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة)١.

٢- التصدي للأفكار الفلسفية المضادة والمنحلة للفرق الضالة التي روجت مفاهيم مغايرة للإسلام ولكيانه الديني والسياسي من خلال تدعيمه للفكر الفلسفي الإسلامي فكشف زيفها وإدعاءاتها الباطلة كأفكار أبي العوجاء والديصاني والغلاة الذين تستروا باسم أهل البيت مدعين بذلك صفات الربوبية والألوهية وغيرهم من الوضاعين وأهل

الرأي والمتصوفة٢، فشكلت هذه التيارات بحد ذاتها خطراً جسيماً على الإسلام وبنائه الداخلي،فأعد الإمام نخبه واعية من المثقفين قدر عددهم بأربعة الآلف أمثال هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، والمفضل بن عمر، ومؤمن الطاق، وأبان بن تغلب الذين برعوا في علم الكلام والفلسفة والمناظرة والجدل واخذوا على عاتقهم الدفاع عن العقيدة والتوحيد وعقد الكثير من المناظرات العلمية مع الخوارج وأصحاب الأهواء

---

١. الحر العاملي:وسائل الشيعة جـ٢٠٨/١٧،عبد العزيز:الفكر السياسي للامام الصادق/٣٨.

٢. الكوفي: توحيد المفضل/٤٠، ٤١، الكليني: اصول الكافي جـ٩٥/١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، الشيخ الصدوق: الأمالي/٣٥١، ٣٥٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ١٩٩/٢، ٢٠٠، ٢٠١، البغدادي: الفرق بين الفرق/٣٦٣، الكراجكي: كنز الفوائد جـ٧٥/٢، ٧٦، الشهرستاني: الملل والنحل/ ١٤٤، ١٤٥، الطبرسي: اعلام الورى/٢٨٩، ٢٩٠، الطبرسي: الاحتجاج جـ١٩٧/٢، ١٩٨، ٢٠٠، وما بعدها، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/ ٢٧٨، ٢٨٦، الاربلي:كشف الغمة جـ٧١٠/٢، ٧١١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٦٨/١٦، المجلسي: بحار الانوار جـ١١٧/٤٧، ١١٨، البحراني: الكشكول جـ٢٤٤/١، ٢٤٥، النوري: مستدرك الوسائل جـ٣١٥/١٢، ٣٢٣، القمي: منتهى الامال جـ١٦٦/٢، الكنى والالقاب جـ٢٠١/١، ٢٠٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، جـ٢٤٣/٤، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٣٥٧/٤، ٣٥٨، ٣٩٩، ٤١٣، الجندي: الإمام جعفر الصادق/١٥٨، ١٥٩، ناصر: اصول الدين الاسلامي/٩٨، ٩٩، أبو زهره: الإمام الصادق/ ٧٦،٧٧،٧٨، ٧٩، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/١٧١، ١٧٢، جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق جـ٥٠/٢.

وأفكارهم المنسلخة عن الإسلام، والمغالين في أصول الدين-صفات الله والتوحيد والثنوية-١

فضلاً عن جهود جابر بن حيان في الكيمياء، وزراره، ومحمد بن مسلم، وحمران بن أعين في أصول الفقه والتفسير٢.

وبهذا عدت منهجية الإمام عليه السلام مركزاً لجذب واستقطاب كافة العلماء والفقهاء بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية فتتلمذ على يديه الإمام أبو حنيفة النعمان٣ لسنتين أثر

---

١. . الكوفي: توحيد المفضل/٤٤، ٤٥، ٤٦، الكشي: رجال الكشي/١٨٥، ١٨٦، ٢٨٢، ٢٨٣، الكليني: اصول الكافي جـ١/١٠٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥ وما بعدها، جـ٢/٤٠٩، ٤١٠، الشيخ المفيد، الارشاد جـ٢/١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،١٩٨،الاختصاص/١٠٩، ١١٠، الفصول المختارة/٥٢، النجاشي: رجال النجاشي/٤٣٣، الطبرسي: اعلام الورى/٢٨٣، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٢٠٤، ٢٠٥، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٠٩، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٩، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٠١، ٧٠٩، ٧١٢، الديلمي: اعلام الدين/٣١٨، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ١٦/٢٠٢، البحراني: الكشكول جـ١/٢٤٣،٢٤٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٢٥١، ٢٥٢، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٧/١٧، ١٩، وما بعدها، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٧٨، ٧٩، م٢ جـ٣/٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٤، الجندي: الإمام جعفر الصادق/١٦١، وما بعدها، جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق جـ٢/٥١، العبيدي:الدوافع السياسية،مؤتمر الإمام جعفر بن محمدالصادق/٣١٩.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١/١٦٦، ١٩٠، ٢٦٧، الكشي: رجال الكشي/١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٧٦، ٢٥٥، ٢٥٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٠٤، الاختصاص/١٩٦، الفتال: روضة الواعظين جـ٢/٢٩٠، الطبرسي: اعلام الورى/٢٨١، ٢٨٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ١/٣٢٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٠٨، ٧٠٩، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٣٠٤، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/ ٥٦، شرف الدين الموسوي: المراجعات/٨٣، الجندي: الإمام جعفر الصادق/٢٠٩، الدجيلي: اعلام العرب جـ١/٨٢، ٨٣، جابر: حياة الإمام الصادق، مجلة المنطلق جـ٢/٥١.

٣. الكليني: اصول الكافي جـ١/٧٩، ٨٠، الشيخ الصدوق: علل الشرائع جـ١/ ٨٦، ٨٧، ٨٩، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٨٩، ١٩٠، الكراجكي: كنز الفوائد جـ٢/٣٧، الطبرسي: الاحتجاج

بشكل مباشر على تغيير قناعاته متخذاً من منهجية الإمام عليه السلام قاعدة أساسية لاستنباط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، وقد أشاد أبو حنيفة بفضل الإمام عليه السلام قائلاً: (لولا السنتان لهلك النعمان)١.

كذلك تتلمذ على يده الإمام مالك بن أنس الذي أشار إلى صفات الإمام الشخصية وغزارة علومه ومعارفه بقوله: (اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً، فما كنت أراه إلا على أحدى ثلاث خصال: أما مصلياً، وأما صائماً، وأما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا على طهارة... ولا يتكلم بما لا يعنيه، وكان من العلماء

جـ٢/٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٧٤، ٢٧٥، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣/٦٢٣، المزي: تهذيب الكمال جـ٣/٤١٩، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٤٧، القرشي: الجواهر المضية جـ٢/٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٣، الديلمي: اعلام الدين/٣١٨، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢/٦٨، القرشي: عيون الاخبار/٢٥٣، ٢٧٨، ٢٧٩، المجلسي: بحار الانوار جـ ٤٧/ ٢٢٣، ٢٢٤،العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٤٦٣، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٤/٢٠٠،١٩٩، ٢٠٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٣٣٤، ٣٣٥، الجندي: الإمام جعفر الصادق/١٥٤، ١٧٠، ١٧١، أبو زهرة: أبو حنفية/١٦٢، ١٦٣ .

١. الشيخ البهائي: التحفة الاثنى عشرية، مخطوطة/٨٣، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٤٧٤، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٦١، ٧٢، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٨٧، أبو زهرة: الإمام الصادق/٣١، تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥٤٠، الفكيكي: الراعي والرعية/٢٩، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/١٣٩ الزحيلي: الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٥٦ عبد الامير: العلاقة بين أئمة أهل البيت، مجلة رسالة التقريب/٢١١ .

والعباد والزهاد الذين يخشون الله، وما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً)١.

كما درس على يديه كل من الحسن البصري، وواصل بن عطاء، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، ووهب بن خالد وغيرهم٢.

٣- بيان حقيقة الحكم الإسلامي واستغلاله للدين وأبطال الحجج الزائفة لوعاظ السلاطين الذين قاموا بتسييس الدين ووضع الأحاديث خدمة لمصالح الطبقة الحاكمة

٤- حملت حركته العلمية أبعاد سياسية بحتة إذ لم تقتصر على المعنى الظاهري – العلمي والديني – فحسب بل أبعد من ذلك بفقدان الحكام للموازين والمؤهلات لقيادة الأمة الإسلامية فضلاً عن قصورهم وافتقارهم للوعي الفكري والديني وجهلهم بالإحكام الشرعية.

---

١. العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٢/ ٧٠، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٥٥/١، ٥٦، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ١٨٥/٢، ٥٥١، البشوائي: سيرة الائمة/٣٠٩، رادبي: الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٤٩٠.

٢. الكشي: رجال الكشي/٣٩١، أبو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء جـ١٩٣/٣، الشيخ الطوسي: رجال الطوسي/٢٢٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٢٦٩/٤،إبن الجوزي: صفوة الصفوة جـ١٦٨/٢، ١٦٩، الاربلي: كشف الغمة جـ٧٢٠/٢، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٦٢٣/٣،المزي: تهذيب الكمال جـ٤١٨/٣، جـ٣٥٤/٧، ٣٦٩، الذهبي: سير اعلام جـ١٤٧/٥، تذكرة الحفاظ جـ١٦٦/١، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٤٠٣/٣، القرشي: عيون الاخبار/٢٥٣، البحراني: الكشكول جـ٣٨٠/٢، ٣٨١، حيدر الإمام الصادق والمذاهب والاربعة م١ جـ٧٢/١، ٧٣، ١٦٣، ١٦٤، الجندي، الإمام جعفر الصادق/١٠٢، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٠٣، الناصري: من معالم الفكر السياسي، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٠٣، ١٠٤، عبد الامير: العلاقة بين ائمة أهل البيت، مجلة رسالة التقريب/٢١٤، ٢١٥.

لذا فقد تمتع الإمام عليه السلام بإستراتيجية الدفاع، وبهذا فقد ملأ الإمام الفراغ الفكري في ذلك الوقت مما أثار حفيظة المنصور فأستدعى الإمام أبو حنيفة لمناظرة

الإمام الصادق عليه السلام بأصعب المسائل الفقهية في قصر الخلافة قائلاً (يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الشداد)[١]، لذا أعد أبو حنيفة أربعين مسألة أجاب الإمام عليه السلام على جميعها وعلى الاختلافات الفقهية حولها مما دفع ذلك أبو حنيفة النعمان إلى القول: (أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس)[٢].

وعليه فقد خشي المنصور من منهجية الإمام الصادق عليه السلام العلمية وتبعاتها السياسية وازدياد نفوذ الإمام وأتساع قاعدته الشعبية لذا حاول المنصور استمالة الإمام إلى جانبه ليكسب بذلك الصفة الشرعية لمحكوميته فكتب إلى الإمام الصادق عليه السلام كتاباً طالباً فيه قربه ومصاحبته جاء فيه (لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس ؟ فأجابه: ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمةٍ فنهنيك،

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٢٧٧، المزي: تهذيب الكمال جـ٣/٤٢١، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٤٩، القرشي: الجواهر المضية جـ٢/٤٨٦، الحلي: العدد القوية/١٥٣، ١٥٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/٢١٧، ٢١٨، القمي: منتهى الامال جـ٢/١٦٤، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ١/٥٦، ٣٣٣، ٣٣٤، م٤ جـ٧/١١٩، ١٢٠، أبو زهرة: الإمام الصادق/٢٣، تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥٣٠، ٥٣١، أبو حنيفة/٧٢، البشوائي:سيرة الائمة/٣٠٨، ٣٠٩، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٦٣، ٢٦٤، الزحيلي: الإمام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ١٥٦، رادبي: الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٤٨٩، عبد الامير: العلاقة بين ائمة اهل البيت، مجلة رسالة التقريب/٢١٥، ٢١٦.

٢. نفس المصدر.

ولا تراها نقمه فنعزيك بها فما نصنع عندك، قال: فكتب إليه تصحبنا لتنصحنا، فأجابه عليه السلام من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك)١.

فأزداد المنصور بغضاً وغيظاً لأنه وجد نفسه أمام صلابة الموقف السياسي للأمام وقوة نفوذه إلى درجة عجز فيها عن مواجهة الإمام وقتله قائلاً (هذا الشجن المُعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما تجمعني وإياه من شجرة طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها وبوركت في الذرية، وقدست في الزبر، لكان مني ما لا يحمد في العواقب، لما بلغني من شدة عيبه لنا، وسوء القول فينا)٢.

ومع هذا كان الإمام الصادق عليه السلام يتعاون مع السلطة الحاكمة من خلال أبداء مشورته في الحدود الشرعية ليس إلا، وهذا ما حدث عندما كتب المنصور إلى والي المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي يأمره بزيادة مساحة المسجد الحرام على حساب المنازل المحيطة، فما كان من والي المدينة بعد أن استفسر من جميع الفقهاء عن ذلك إلا أن يستشير الإمام الصادق عليه السلام فيه فأجابه الإمام بجواز هذا العمل لان للبيت فناء وان الناس نزلوا فيه، وعليه تم توسيع المسجد الحرام عام ١٣٨ هـ - ٧٥٥م٣).

---

١. الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٤٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/١٨٤، ١٨٥، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٤٢، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٢٨، مؤسسة البلاغ : سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٠٩، أبو زهره: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥٤٨، ٥٤٩، الليثي:جهاد الشيعة/١٩٨، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٥٨، تبرائيان: حياة حياة الإمام الصادق عليه السلام مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٣٧، الجوادي: لمحات من قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٨٢، الناصري: من معالم الفكر السياسي،مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ١٠١، السيد: مشاهد من عمق التاريخ والانسان/٤٧٩، ٤٨٠.

٢. مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٠٩.

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٥٨.

المبحث الثاني: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام بني العباس

أولا: الإمام الكاظم عليه السلام في عهدي المنصور والمهدي

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام السنوات العشر الأخيرة من حكم المنصور (١٤٨ –١٥٨ هـ/ ٧٦٥ – ٧٧٤م) وسياسته المتشددة والمتمثلة بأحكام قبضته على جميع الأمور من خلال تصفية معارضيه بالقتل والتشريد والاضطهاد وسعة نشاط جواسيسه في تقصي أدق الأحداث، فانعكس ذلك سلبياً على نشاط الإمام الكاظم عليه السلام وتحركاته لذا تشدد بالتقية.

وبتولي المهدي الحكم (١٥٨ – ١٦٩ هـ / ٧٧٤ – ٧٨٥ م) شهدت الدولة أانفراجا كبيراً على جميع الأصعدة فأنهى عمليات التنكيل والاضطهاد معلناً أطلاق سراح المسجونين، ومن بينهم العلويين ورد جميع الأموال إلى أصحابها وذويها ممن صودرت زمن أبيه المنصور١.

---

١. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٧٦، المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٣٢٢، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/١٤٩، إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/٢٢٧، الليثي: جهاد الشيعة/٢٤٣، ٢٤٤، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٤٣٥، الدوري: العصر العباسي الاول/ ١٠٨، الصفار: الإمام الكاظم، مجلة البصائر/٢١١.

كما سعى إلى أرضاء العلويين وكسب ودهم عن طريق تعيين أبي عبد الله يعقوب بن داود المعروف بميله العلوي وتشيعه وزيراً للدولة بناءاً على نصيحة قدمها له حاجبه الربيع١.

ومع هذا ولكون المهدي كان ميالاً للهو وشرب الخمر وإعلانه بعدم حرمتها قد دفع الإمام الكاظمعليه السلام إلى دحض أدعائه هذا بالأدلة الشرعية عندما قدم المهدي غالى زيارة قبر الرسولصلى الله عليه وآله في مدينة سائلاً إياه عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل أم مجرد النهي عنها فأجابه الإمامعليه السلام (بل هي محرمة في كتاب الله عزّ وجل....، فقال له في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل إسمه يا أبا الحسن، فقال قول الله عزّ وجل: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق﴾. وأما الإثم فأنها الخمرة بعينها وقد قال الله عزّ وجل في موضع آخر:﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثمٌ كبير ومنافع للناس﴾ فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر واثمهما أكبر كما قال الله تعالى)٢.

فأفحم المهدي بهذا الاستدلال وأنبهر قائلاً لعلي بن يقطين الذي كان حاضراً معه (هذه والله فتوى هاشمية)٣، فقال علي بن يقطين (*الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت*) ٤، فأستاء المهدي من جوابه وقال (*صدقت يا رافضي*)٥.

---

١. الجهشياري: الوزراء والكتاب/١٥٥، ١٥٦، إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/٢٨٢، إبن الطقطقي: الفخري/١٤٧، ١٤٨، خضري بيك: محاضرات/٨٩، ٩٠.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ٦/٤٠٦، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٨/١٤٩ البشوائي: سيرة الائمة/٣٧٩، ٣٨٠، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٤٤.

٣ . نفس المصدر.

٤.الكليني: اصول الكافي جـ٦/٤٠٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٤٩، البشوائي سيرة الائمة/٣٨٠، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٤٤، ٢٤٥ .

٥ . نفس المصدر.

وهكذا أخذت الشكوك والمخاوف تساور المهدي، فشكلت هاجساً أقلقت مضجعه خشية من التفاف الناس حوله، فأمر بإحضاره إلى بغداد وسجن تحت المراقبة، ثم عفا عنه وأطلق سراحه فيما بعد١.

ثانياً: الإمام الكاظم عليه السلام وواقعة فخ

جددت واقعة فخ التي قادها أحد أفراد البيت العلوي وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عام (١٦٩ هـ - ٧٨٥م) مرارة الألم والحزن في النفوس إذ عادت إلى الأذهان فاجعة الطف المأساوية، هذه الواقعة التي حدثت كرد فعل لممارسات الحاكم العباسي موسى الهادي التعسفية وكرهه وبغضه للعلويين.

وقد حظيت هذه الواقعة بدعم أعلامي وتأييد سياسي كبير للمشاركة فيها ونصرة قائدها لما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الباقر عليه السلام ذكره لهذه الواقعة ومكانة أصحابها عند الله عزّ وجل عندما قال (مر النبي صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلما أنصرف قال: ما يبكيكم ؟ قالوا: لما رأيناك تبكي فبكينا يا رسول الله، قال: نزل علي جبرئيل لما

---

١. التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٢/٢٣٩، ٢٤٠، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ١٣/٣٠، ٣١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٢٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٩/٨٧، صفوة الصفوة جـ٢/١٨٤، ١٨٥، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٣، ٣١٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٤٣، ٧٤٤، الاربلي: خلاصة الذهب/١٣٥، المزي: تهذيب الكمال جـ ١٨/٤٥٥، ٤٥٦، الذهبي:سير اعلام جـ٥/١٥٦، ١٥٧، إبن الوردي: تاريخ جـ١/٢٨٢، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٣٩٤، ٣٩٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٠/١٨٣، الابشيهي: المستطرف جـ٢/٧٠، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٣٠٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٣٩، ١٤٠، ١٤٨، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٧٥، نظمي زاده: كلشن الخلفا/٣٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٧٩، الليثي: جهاد الشيعة/٢٥١، ٢٩٩، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٥٧، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/ ٤٥٣، عايدة: الإمام موسى الكاظم/٦٩، ٧٠، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٤٩.

صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد أن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين)١.

كذلك ما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام تأييده لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الواقعة عندما مر يوماً بأرض فخ وتوقف للصلاة فيها فقال له أحد مواليه (جعلت فداك، رأيتك قد صنعت شيئاً، أفهو من مناسك الحج ؟ قال:لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة)٢.

أما موقف الإمام الكاظم عليه السلام فلم يختلف عمن سبقوه من أئمة أهل البيت عليهم السلام حول مبدأ الثورة ومشروعيتها إلا انه أمتنع عن مشاركته الفعلية فيها عندما كاتبه صاحب فخ للانضمام إليهم وذلك لاستقرائه أرضية الواقع المتفشي بالفساد والنفاق فأخبره بذلك وبمقتله قائلاً (أنك مقتول، فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيمانا، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وأنا إليه راجعون وعند الله عزّ وجل احتسبكم من عصبة)٣.

---

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٣٦٦، ٣٦٧، المجلس، بحار الانوار، ج١٧٠/٤٨، القمي: منتهى الآمال جـ٣٦٣/١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٣٧٥/٢، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١٥٧/١، ١٥٨ .

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٣٦٧، القمي: منتهى الامال جـ٣٦٣/١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٣٧٥/٢، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١٥٨/١ .

٣. الكليني: اصول الكافي جـ٤١٣/١، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٣٧٦، المجلسي: بحار الانوار، جـ١٦٩/٤٨، الليثي: جهاد الشيعة/٢٧٥، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر/٤٦٨، عايدة: الإمام موسى الكاظم/١٥٠، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١٦٢/١، البشوائي: سيرة الائمة/٣٨٦، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٩٧، الغراوي: الزيدية/٢٣٦،الصفار: الإمام الكاظم، مجلة البصائر/٢٠٣، جميل: موقف الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٣٩٢ .

وباستشهاد الحسين بن علي حزن الإمام الكاظم عليه السلام حزناً شديداً جسده بقوله: (إنا لله وأنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله)١.

وعليه فقد ترتب على هذه الواقعة تبعات سياسية خطيرة تجاه الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي حمله الهادي مسؤوليتها وعده السبب المباشر والمحرك لهذه الواقعة، ولم يكن هذا الأمر بجديد فهذا شأن السلطات الأموية والعباسية التي كانت تعزو بصورة دائمية تفجير الثورات العلوية ضدهم إلى أمام العصر كما عمل هشام بن عبد الملك عندما حمل مسؤولية ثورة زيد بن علي إلى الإمام الباقر عليه السلام، كذلك المنصور عندما أتهم الإمام الصادق عليه السلام بدعمه لثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وهذا يشير إلى إن التزام الأئمة بالتقية لم يبعدهم عن الحياة السياسية العامة وتأثيرهم بها لما مارسوه من دور فكري واجتماعي واقتصادي سلمي ومؤثر في آن واحد.

وقد عزم الهادي على قتل الإمام الكاظم عليه السلام لولا التدخل المباشر من قبل طرفين ساهما بتغيير وجهه نظر الحاكم أحدهما علي بن يقطين الذي كان عين الإمام داخل البلاط العباسي فكان يكتب للأمام بين الحين والآخر لتوخي الحذر من المخاطر الجسيمة التي قد تلحق به الأذى لذا جمع الإمام عليه السلام، أهل بيته وشيعته وأطلعهم على

---

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٣٨٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٨١، الصغير، الإمام موسى بن جعفر/١٨٢، الليثي: جهاد الشيعة/٢٦٨، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/١٦٥.

كتب علي بن يقطين فأشاروا عليه: (... نرى أن تتباعد عن هذا الرجل وان تغيب شخصك منه فأنه لا يؤمن شره)١.

وثانيهما تدخل القاضي أبو يوسف الذي لعب دوراً مهما في أقناع الحاكم بالعدول عن رأيه موضحاً له ماهية الفكر الإمامي الذي يتخذ من المواجهة السلمية أساس ثابت له، بعكس الزيدين والحسنيين الذين يعلنون جهراً استخدامهم لأسلوب الكفاح المسلح، وبذلك استطاع أبو يوسف امتصاص غضب الحاكم فعدل الأخير عن قتل الإمام عليه السلام ٢.

وهكذا فقد جسدت واقعة فخ مدى تأثيرها على آل البيت والتي عدها الإمام الجواد عليه السلام من أعظم ما نزل بهم بعد واقعة الطف بقوله: (لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ)٣.

ثالثاً: الإمام الكاظم عليه السلام وسجون بني العباس

تعرض الإمام الكاظم عليه السلام في عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) إلى جملة من المضايقات والملاحقات المستمرة أسفرت عن زجه في السجون لأسباب عديدة منها:

---

١. الشيخ الصدوق: الأمالي/٣٧٦، الشيخ الطوسي: الأمالي/٤٢١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٣١، القمي: الكنى، الالقاب جـ٢/٣٩٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٣٣، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٦٩، عايدة: الإمام موسى الكاظم/٧٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٨٤.

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٣١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٥١، القمي: الكنى والالقاب جـ٢/٣٩٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٣٣، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٤٧٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله جـ٢/٣٨٣.

٣. القمي: منتهى الامال جـ١/٣٦٣، البشوائي: سيرة الائمة/٣٨٦، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٨٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٧٦، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ١/١٥٣.

١- دور الإمام الفكري:

مارس الإمام الكاظم عليه السلام دوره الفكري العقائدي بسرية تامة لما لحق به من جور السلطات الحاكمة، فتوارى عن أنظار السلطة الحاكمة والناس معاً، ولقب بأبي إبراهيم، وأبي الحسن، والعبد الصالح، والعالم، والكاظم[١]، وكانت هذه الألقاب تتدأول حصرياً بين أنصاره والمقربين إليه، لذا أوكل مهمة التصدي لدحض الأفكار المعادية للإسلام ولسنة رسوله لكل من هشام بن الحكم، وعلي بن سويد السائي، ومحمد بن سنان، ومحمد بن عمير الازدي[٢].

ولما كان الرشيد يدرك مدى تأثير الإمام ومكانته العلمية بين الناس، كتب إليه كتاباً يطلب فيه وضع أسس وقواعد للتشريع الإسلامي الفقهي والعقائدي نظراً لتعدد وتنوع مصادر الفكر الإسلامي، فكتب إليه الإمام بكتاب أوضح فيه المصادر الثابتة للشرع

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/١٤٨، المسعودي: اثبات الوصيه/١٩٨، الكليني: اصول الكافي جـ١/١٤٦، ١٦٩، ١٩٨، الشيخ الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١/١٠٥، القمي: كفاية الاثر/٢٧٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢١٥، ٢١٦، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ١٣/٢٧، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣١٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣١٥، ٣٣٣، ٣٤٨، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٤٣، ٧٤٩، المزي: تهذيب الكمال جـ١٨/٤٥٣، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٥٥، اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٣٩٤، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/٢٨٧، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٨/٣٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٠، ١١، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٧٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٣٩، الليثي: جهاد الشيعة/٣٠٠، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١/٤٩، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٤، ١٥ .

٢. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، الحراني: تحف العقول/٢٨٣، ٢٨٤، الشيخ المفيد: الاختصاص/٩٦، ٩٧، الفصول المختارة/٤٩، ٥٠، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ١/٣٣٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٨٩، ١٩٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٣٢٤، ٣٢٥، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ١/٧١، ١٠٥، ١٠٦، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،، عايدة : الإمام موسى الكاظم/١٨٧، ٢٠٥، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٩٢.

والعقيدة الإسلامية بما يحفظ الفكر والعقل والسلوك وحصانتهما من خطر الانحراف الذي كان سائداً في المجتمع الإسلامي فحددها في ضوء القرآن الكريم والسنة والإجماع والقياس جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه وهو أجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها الأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وهو أجماع الأمة وأمر يحتمل الشك والإنكار، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة ألأمة وعامتها الشك فيه والإنكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لان الله عدل لا يجور يحتج على خلقه بما يعلمون، ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون)١.

٢- **دوره في إحياء واقعة الطف:** رغم الحيطة والحذر التي أتبعها الإمام الكاظم عليه السلام واشتداد ذروة التقية لديه إلا أنه حرص على أحياء ذكرى فاجعة الطف واعد لها الكوادر الواعية بقيمها النبيلة مبيناً للناس عظم هذه الواقعة وأهمية زيارة قبر

١. الحراني: تحف العقول/٢٩٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٥٤، ٣٥٥، الصغير:الإمام موسى بن جعفر/١٣٤.

الحسين عليه السلام بقوله:: (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)١.

وكذلك من خلال رده على كتب أحد رجاله سائلاً فيه (كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أن رأى سيدنا أن يخبرني بأفضل ما جاء به في زيارة الحسين عليه السلام وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته ؟ فكتب عليه السلام تعدل الحج لمن فاته الحج)٢.

٣- دور الإمام الاجتماعي والاقتصادي: كان للإمام الكاظم عليه السلام دوراً فعال ومميز في هذا الجانب إذ أشتهر بكرمه، وسخائه، ومساعدته للفقراء ولعل خير من وصفه في هذا الجانب الشيخ المفيد حينما قال (كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم، واسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً... وكان أوصل الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم العين والورق والادقة والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو)٣.

وكما أشتهر الإمام عليه السلام بكرم يده أشتهر بكرم خلقه وعفوه، حيث كان يقابل حتى المسيئين إليه بالإحسان فإذا ما بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصره دنانير، وكانت صرا ره ما بين الثلاثمائه إلى ألمائتي دينار، فكانت صرار موسى مثلا (٤

---

١. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٣٩، الشيخ الصدوق: الأمالي/١٤٢، ثواب الاعمال/٨٥، الفتال:روضة الواعظين جـ١/١٩٤.

٢. إبن قولويه القمي: كامل الزيارات/١٥٧ .

٣. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣١، ٢٣٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٠٦، المجلسي، بحار الانوار جـ٤٨/١٠١، ١٠٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٣٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٤٣، ٣٤٤، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٤٣ .

٤. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤١٣، الشيخ المفيد، الارشاد جـ٢/٢٣٤، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٣٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٤٤، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٣٩ .

ولم يقتصر دور الإمام الكاظم عليه السلام على ذلك بل حاول أن يأخذ حق الفقراء من السلطة الحاكمة ذاتها، إذ تشير المصادر إلى أن الرشيد أثناء موسم الحج أمر بإحضار البطون القرشية والهاشمية لإكرامهم فكان من بينهم الإمام الكاظم عليه السلام، فسأله الرشيد إن كان يريد قضاء حاجه ما، فأجابه الإمام عليه السلام منطلقاً من دوره الاقتصادي للمطالبة بحقوق الرعية من الحاكم قائلاً أن الله عزّ وجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأمة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن المثقل ويكسوا

العاري ويحسنوا إلى العاني فأنت أولى من يفعل ذلك)١، فوعده الرشيد بذلك وأمر ولده المأمون بإيصال الإمام عليه السلام إلى منزله، فأستفسر المأمون من والده عن هذا الرجل فأجابه الرشيد بأنه صاحب حق بقوله: (أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني أنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فان الملك عقيم)٢.

٤- منع الإمام عليه السلام التعامل مع السلطة الحاكمة:

من المعروف إن الرشيد أتبع سياسة تضييق الخناق على العلويين وبصفة خاصة على الإمام الكاظم عليه السلام وأتباعه، فاتسمت تحركاتهم بالكتمان والسرية ومع هذا أستطاع الإمام عليه السلام توجيه أتباعه ومريديه وفق المنهج العقيدي بعدم التعامل مع السلطة الحاكمة إذ نصح صفوان الجمال الذي كان يملك قطيعاً من الجمال ومرتبط بعقد مع

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٩٠، ٩١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٣١، ١٣٢، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٥١، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٨٣، ١٨٤، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٤٦، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٧١، ١٧٢ .

٢. نفس المصدر.

الخلافة لنقل الأمتعة خلال السفر بفك ارتباطه مع السلطة ١، فبادر صفوان بفسخ العقد وباع جماله، فأرسل الرشيد في طلبه لمعرفة السبب فتعذر صفوان بأعذار شتى فعلم الرشيد أن هذا الأمر وتوجيهاته لا تكون إلا عن طريق موسى بن جعفر ولولا معرفته السابقة بصفوان لقتله بقوله: (.. بلغني أنك بعت جمالك قلت نعم، فقال لم قلت أنا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال هيهات هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت مالي ولموسى بن جعفر، فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك)٢.

إلا أن الإمام عليه السلام استثنى علي بن يقطين – وزير الرشيد – في العمل مع السلطة الحاكمة وقد يبدو للوهلة الأولى إن هذا تباين في مواقف الإمام عليه السلام ، بيد إن الإمام تصرف وفق ما تقتضيه المصلحة العامة إذ وجد في شخصيته المخلصة والمتفانية لخدمة أهل البيت ومواليهم ودفع الأذى والضرر عنهم قدر الأمكان لذا عندما استشاره علي بن يقطين في ترك العمل مع السلطة لم يأذن له قائلاً (لا تفعل فان لنا بك انساً ولإخوانك بك عزاً وعسى أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى أخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك

---

١. الكشي: رجال الكشي/٤٤١، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٥٩/١٦، القمي: منتهى الامال جـ٢٢٤/٢، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٣٩١/٢، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٧٣/٢، ٢٦٦، ٢٦٧، مغنيه: الشيعة والحاكمون/٢٦، ٢٧، عايدة: الإمام موسى الكاظم/١٣٤، الحكيم: دور اهل البيت جـ٣٣٦/١، ٣٣٧، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٠٨،حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٥٩.

٢. الكشي: رجال الكشي/٤٤١، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢٦٦/٢، ٢٦٧، مغنيه: الشيعة والحاكمون/٢٧، عايدة: الإمام موسى الكاظم/١٣٤، الحكيم: دور اهل البيت جـ٣٣٧/١،حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٥٩.

ثلاثاً: أضمن لي أن لا تلقي أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، واضمن لك، أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد السيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي من سر مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي ﷺ ثنى وبنا ثلث)١.

وبموقعه هذا ساهم علي بن يقطين بشكل كبير بمساعدة الإمام عليه السلام وشيعته ومريديه بكثير من الأمور وأمدهم كذلك بأموال الخمس٢.

٤- أرض فدك:

حرص الرشيد على استمالة الإمام الكاظم عليه السلام متخذاً من رد أرض فدك إليه وسيلة لإرضائه، فأمتنع الإمام عليه السلام عن أخذها، إلا أن الرشيد أصر على إرجاعها، لذا أشترط عليه الإمام أخذها بحدودها، فسأله الرشيد عن حدودها، فأجابه الإمام أن حددتها لم تردها، فأشتد عزم الرشيد على معرفة حدودها فقال له الإمام (أما الحد الأول فعدن..، والحد الثاني سمرقند.. والحد الثالث أفريقيا.. والحد الرابع سيف البحر مما يلي الجزر

---

١. المجلسي: بحار الانوار جـ١٣٦/٤٨، القمي: منتهى الامال جـ٣٢١/٢، القرشي:حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢٨٦/٢، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٢٩، البشوائي: سيرة الائمة/٤٠٧، ٤٠٨، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٠٩، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/١٦٢، الصفار: الإمام الكاظم، مجلة البصائر/٢٠٦.

٢. الكشي: رجال الكشي/٤٣١، ٤٣٦، الشيخ المفيد:الارشاد جـ٢٢٥/٢، ٢٢٦ الفتال: روضة الواعظين جـ٢١٣/١، ٢١٤، الطبرسي: اعلام الورى/٣٠٢، ٣٠٣، الراوندي، الخرائج والجرائح جـ٣٣٤/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣١٣/٤، ٣١٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٧٥٤/٢، ٧٥٥، المجلسي: بحار الانوار جـ١٣٧/٤٨، البحراني: الكشكول جـ٦٢/٣، ٦٣، القمي: منتهى الامال جـ٢٦٣/٢، ٢٦٤، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢٨٥/٢، ٢٨٦، البشوائي: سيرة الائمة/٤٠٨، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٦٩، ١٧٠، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢١٢.

وأرمينيا، قال له الرشيد فلم يبق لنا شئ..، قال موسى – الإمام- قد أعلمتك أنني أن حددتها لم تردها)١.

وبهذا أوضح الإمام عليه السلام مفهومه السياسي لقيادة الأمة الإسلامية، محققاً بذلك غرضه بتحديد معالم حكومتهم المسلوبة فأثار هذا الأمر مخاوف الرشيد وزاد من تصاعد حدة التوتر لأنها النقطة الجوهرية التي كانت مثار الخلاف بين العباسيين والعلويين والتي تمثلت بنظرة العباسيين الذين رسخوا أولويتهم بالخلافة أكثر من الأمويين، فأحاطوا أنفسهم بهالة من القدسية والشرعية لقربهم من النبي صلى الله عليه وآله من جهة، ومن جهة أخرى إسقاط حجة العلويين في الخلافة وذلك لان الحسن والحسين عليهما السلام أبناء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه يترتب الأمر بان إبن البنت لا يرث لأنه إبن أبيه، ولهذا عندما حج الرشيد أقبل على قبر النبي صلى الله عليه وآله معتزاً ومتفاخراً بقرابته أولاً، وحقه في الخلافة ثانياً بقوله: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا إبن عم)٢، فكان الإمام عليه السلام

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٤٦، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٤٤، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٣٧، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٦٥، ١٦٦، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٥٨، ٤٥٩، عايده: الإمام موسى الكاظم/١١٢، البشوائي: سيرة الائمة/٤١٥.

٢. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣٤، الفصول المختارة/٣٦، الكراجكي: كنز الفوائد جـ١/٣٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ١٣/٣١، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٥، الطبرسي: اعلام الورى/٣٠٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٣٤٣، ٣٤٤، إبن شهر آشوب: ماقب جـ٤/٣٤٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٩/٨٨، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٥٩، الاربلي: خلاصة الذهب/١٣٥، ١٣٦، المزي: تهذيب الكمال جـ١٨/٤٥٦، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٥٧، اليافعي: مراة الجنان جـ١/٣٩٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٠/١٨٣، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤١٣، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٧٥، سليمان:الإمام موسى الكاظم/١٧٥، ١٧٦، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٥٦، عايدة: الإمام موسى الكاظم/١٠٠، البشوائي: سيرة الائمة/٣٨٩، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢١٦.

حاضراً فسلم على النبي قائلاً: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه)[١]، ومما زاد ذلك في استياء وغضب الرشيد فسأل الإمام قائلاً (لم زعمتم أنكم اقرب إلى رسول الله ﷺ منا؟[٢]، فأجابه الإمام بحجة بالغة الأثر بقوله: (لو إن رسول الله ﷺ أنشر، فخطب إليك هل تجيبه ؟ فقال: سبحان الله، وكنت أفخر بذلك على العرب والعجم)[٣]، فرد عليه الإمام بأنهم أولى بهذه القرابة منه بقوله:: (لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه، لأنه ولدنا ولم يلدكم)[٤].

وتعطي هذه النصوص انطباعا واضحاً عن إعلان الإمام أحقيتهم بالخلافة جهراً أمام مرأى ومسمع الجميع، فازدادت مخاوف الرشيد من تأثير الإمام السياسي بتأليب العامة ضده.

٦- الوشاية:

تعد الوشاية العامل المباشر الذي ساهم في استدعاء الإمام عليه السلام إلى بغداد وسجنه وتزعم هذا الأمر يحيى بن خالد البرمكي بدافع الحرص على منصبه عندما آثر الرشيد تقسيم ولاية العهد بين أولاده الثلاثة وجعل ولاية العهد من بعده لولده محمد ألامين

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣٤، الفصول المختارة/٣٦، الكراجكي: كنز الفوائد جـ١/٣٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ١٣/٣١، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٠٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ٩/٨٨، الاربلي: خلاصة الذهب/١٣٥، ١٣٦، المزي: تهذيب الكمال جـ١٨/٤٥٦، الذهبي: سير اعلام جـ٥/١٥٧، اليافعي: مراة الجنان جـ١/٣٩٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٠/١٨٣، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤١٣، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/٧٥، سليمان الإمام موسى الكاظم/١٧٥، ١٧٦، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٥٦، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٠٠، البشوائي: سيرة الائمة/٣٨٩، ٣٩٠، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢١٦.

٢. الشافعي:سمط النجوم جـ٣/٤١٣، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٥٦، ٤٥٧.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر.

الذي أولى تربيته إلى جعفر بن محمد بن الأشعث المعروف بولائه للعلويين فخشي يحيى البرمكي في حالة وفاة الرشيد يتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وبهذا تنتهي دولة البرامكة وهذا ما صرح به يحيى البرمكي قائلاً (إذا مات الرشيد، وأفضى الأمر إلى محمد – الأمين – أنقضت دولتي ودولة ولدي وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده)١.

وعليه سعى يحيى البرمكي للإطاحة بالإمام الكاظم عليه السلام عن طريق أحد الأشخاص المقربين إليه فأستمال إبن أخ الإمام الكاظم وكاتبه وهو علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد إلى جانبه بدافع الطمع والحسد والخيانة فوشي بعمه الكاظم× مقابل مبلغ من المال وما أن عزم على الخروج أرسل إليه الإمام عليه السلام مستفسراً عن سبب خروجه إلى بغداد بقوله: (مالك والخروج مع السلطان ؟ قال لان علي ديناً، قال دينك عليّ، قال وتدبير عيالي، قال أنا أكفيهم، فأبى ألا الخروج)٢.

ويستشف من خلال هذه الرواية أن الإمام عليه السلام كان على علم بما أقدم عليه إبن أخيه لذلك حاول تفنيد حججه بقضاء جميع حوائجه إلا إن إصرار إبن أخيه على الخروج إلى بغداد، قد أكد شكوكه فيما يدور في خلد إبن أخيه من خيانته لأجل المال لذلك أرسل إليه ثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم قائلاً له (أجعل هذا في جهازك ولا تؤتم

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٧٠، التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤/١١٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٥٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/٢٠٨، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٠، االعاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٤٢، المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٣٨، سليمان: الإمام موسى الكاظم/ ٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٩١.

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٧٢، ورد بلفظ اخر ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣٧، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٨، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٣٢، ٣٣٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٠، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤٠، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٩٣.

ولدي)١، وبخروجه قال الإمام عليه السلام لأصحابه المقربين (والله ليستعين في دمي ويؤتمن أولادي، فقالوا له: جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟ قال لهم: نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله وإنني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى إذا قطعني قطعه الله)٢.

فسعي علي بن إسماعيل بعمه في حضرة الرشيد وأوغر صدره غيظاً وكرهاً عندما أخبره بأن عمه هو الخليفة الشرعي الذي تجبى إليه الأموال بقوله: (إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإن له بيوت أموال،وانه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيرة)٣.

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٧٢، ورد بلفظ اخر ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣٨، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٨، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٣٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٠، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤١، عايده:الإمام موسى الكاظم/٩١، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٢٦، مؤسسة البلاغ: سيرة: سيرة رسول صلى الله عليه وآله جـ٢/٣٩٣ .

٢. الشيخ المفيد:الارشاد جـ٢/٢٣٨، الفتال:روضة الواعظين جـ١/٢١٨،إبن شهر اشوب:مناقب جـ٤/٣٣٣، الاربلي:كشف الغمة جـ٢/٧٦٠، القمي:منتهى الامال جـ٢/٢٨٠، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤١، سليمان الإمام موسى الكاظم/٥٤.

٣. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤١٥، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٣٩،٢٣٨، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٨، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٣٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦١،٧٦٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٠، ٢٨١، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٥٤، عايده: الإمام موسى الكاظم/٩١ .

وبهذا باع علي بن إسماعيل ضميره بحب الدنيا وطمعاً في المال فأعطاه الرشيد مائتي ألف درهم، فشاء الله أن لا ينتفع بها، إذ توفي عند رجوعه إلى بيته على اثر وجع أصابه في حلقه[١].

ويتضح من خلال هذه النصوص إن الإمام الكاظم× كان له تأثيرٌ سياسيٌ قويٌ حيث كان يجبى إليه الخمس من كل بقاع العالم الإسلامي فهو في نظر الناس الخليفة الشرعي وهذا ما أقلق الرشيد وجعله يبعد الإمام عن المدينة فأمر بحبسه وزجه في السجون بغية تحجيم دوره وعزله عن الناس وحجب تأثيره عليهم، إلا أن النتائج كانت على عكس توقعاته تماماً، إذ أستمر الإمام بالرغم من قساوة الظروف التي أحاطت به بممارسة دوره السياسي من خلال توجيه أصحابه في الخارج وهو في غياهب السجون المظلمة فكان حريصاً على مراسلتهم بين فترة وأخرى بحسب ما تفرضه عليه ظروف الواقع السياسي من سرية تامة والتزام بالتقية فيذكر الكليني إن أحد أصحاب الإمام عليه السلام كتب له للاستفسار عن بعض المسائل العالقة إلا إن الإمام لم يجبه لفترة ما فأجابه بعد حين موضحاً سبب انقطاعه بقوله: (كتبت تسألني عن أمورٍ كنت منها في تقيةٍ ومن كتمانها في سعةٍ.. رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم فأتق الله عز ذكره وخص لذلك الأمر أهلهُ وأحذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشاً عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمتك ولن تفعل إنشاء الله...)[٢].

كما كاتب الإمام الكاظم عليه السلام ولده الرضا عليه السلام بأحكام وصيته من بعده وهو في سجنه بالبصرة وقد اتخذت هذه المراسلات طابعاً توجيهياً، فيذكر أحد المقربين من الإمام (خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض عهدي إلى اكبر

---

١. نفس المصدر.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١٢٤/٨، الكشي: رجال الكشي/٤٥٤، ٤٥٥، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣٢٥/١، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٣٧.

ولدي يعطي فلان كذا وفلان كذا..وفلان لا يعطي حتى أجي أو يقضي الله عزّ وجل علي الموت، إن الله يفعل ما يشاء)١.

ويذكر أن والي البصرة –عيسى بن جعفر بن المنصور - كان متعاطفاً مع الإمام الكاظم عليه السلام لكونه شخصية جمعت قيم الإسلام ومثله العليا، ونبراساً للعلم والهداية إذ لا يمكن لأي شخص تجاهل مكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بقي الإمام عليه السلام في سجن البصرة سنة واحدةٍ طلب خلالها الرشيد من والي البصرة قتل الإمام فأمتنع الوالي كاتباً للرشيد بضرورة أطلاق سراحه لانعدام الحجة البينة على حبسه ذاكراً فيه (أن خذه مني وسلمه إلى من شئت، وألا خليت سبيله فقد اجتهدت أن اخذ عليه حجة فما أقدر على ذلك حتى إني لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو علي أو عليك فما اسمعه يدعو إلا لنفسه، يسأل الله الرحمة والمغفرة)٢.

فأمر الرشيد بنقل الإمام إلى بغداد وحبسه عند وزيره الفضل بن الربيع الذي تأثر هو الآخر بشخصية الإمام عليه السلام فوجده عابداً متهجداً بذكر الله زاهداً ورعاً يقضي جميع أوقاته في السجن ما بين الصلاة والعبادة حتى هزل جسده وقد ظن الرشيد وهو يراقب الإمام في سجنه ليس هناك إلا ثوب فسأل وزيره الفضل بن الربيع عن وجود الإمام

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ١/ ٣٤٩، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٣٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٥٠، الطبرسي: اعلام الورى/٣١٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٩٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/٢٤، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٦٠، عايده: الإمام موسى الكاظم/١٣٩، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٣٠٩ .

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤١٥، ٤١٦، ورد بلفظ اخر ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٤٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٥٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٤٣،المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤٣، الليثي: جهاد الشيعة/٣٠٢، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٢، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٣٠ .

فقال له (يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر عليه السلام له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال)١.

ولم يستطع الرشيد تجاهل هذه الحقيقة فشهد لوزيره بعلم الإمام وعبادته، وفي نفس الوقت أمر بالتضييق عليه لأنه نور الله في ظلمات الأرض والذي تهوي إليه النفوس لذا تشدد على حبسه خوفاً من اتساع صدى تأثيره على العامة فوصفه لوزيره بالراهب بقوله: (أما إن هذا من رهبان بني هاشم قلت فمالك قد ضيقت عليه في الحبس ؟ قال: هيهات لابد من ذلك)٢.

ولذلك أمتنع الفضل بن الربيع لعدة مرات من تنفيذ أوامر الرشيد بقتل الإمام حتى وان كلف ذلك حياته بقوله: (قد أرسلوا ألي في غير مرة يأمرونني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك وأعلمتهم أني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني)٣.

وعلى أثر ذلك أمر الرشيد بنقل الإمام عليه السلام إلى سجن الفضل بن يحيى البرمكي (ووضع عليه الرصد، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة، يُحيي الليل كله صلاةٍ، وقراءه للقرآن

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٩٥/١، القمي: منتهى الامال جـ٢٨٢/٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥٤٣/٥، ٥٤٤، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٩٦، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١٤٢/١، اخلاق النبي صلى الله عليه وآله/٢٢٥، عايده: الإمام موسى الكاظم/٥٦ .

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٩٥/١، القمي: منتهى الامال جـ٢٨٢/٢، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٩٦، حسن: غريب طوس/٢٧٣، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ١٤٢/١، جـ٤٧٢/٢، اخلاق النبي ص/٢٢٥، عايده: الإمام موسى الكاظم/٥٦، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٣٨ .

٣. القمي: منتهى الامال جـ٢٤٥/٢، ٢٨٣، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٥٤٤/٥، ٥٤٥، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٩٨، ٩٩، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٤٧١/٢، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/٢٣٣، الصفار: الإمام الكاظم، مجلة البصائر/٢١٥ .

ودعاء واجتهاداً، ويصوم النهار في أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه)١.

ويتضح من خلال هذه النصوص مدى قوة شخصية وإرادة الإمام التي لا تقهر بالسجون فبدد ظلماتها بصبره وعزيمته التي حطمت قيود السجانين فأحبط جميع محأولات الرشيد، لحجب تأثيره على وزراءه وسجانيه وزاد من حدة التوتر عندما علم الرشيد أن الإمامعليه السلام في سعة ورفاه في سجن الفضل بن يحيى فأمر بنقله إلى سجن صاحب شرطته السندي بن شاهك٢.

وهكذا قضى الإمام معظم حياته متنقلاً من سجن لآخر، إلا أن اشد السجون وطأة عليه سجن السندي بن شاهك إذ أبدى يحيى البرمكي تعاوناً ملحوظاً معه لقتل الإمام، فدس إليه السم من قبل السندي بن شاهك وأستشهد الإمام عام١٨٣هـ ٧٩٩م٣.

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٤٠، الفتال: روضة لواعظين جـ١/٢١٩، الطبرسي: اعلام الورى/٣١١، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٤٤، المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤٥، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٥٦.

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤١٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٤١، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢١٩، ٢٢٠، الطبرسي: اعلام الورى/٣١١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٥٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦٢، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٨٣، ٢٨٤، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٤٥، الليثي: جهاد الشيعة/٣٠٢، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٥٧، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٨٠، ٤٨١، الصغير الإمام موسى بن جعفر/ ٢٣٥،الصفار: الإمام الكاظم، مجلة البصائر/٢١٩.

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٢٩٠، المسعودي: اثبات الوصية/٢٠٠، ٢٠١، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ١٣/٣٢، الطبرسي: اعلام الورى/٢٩٤، إبن الجوزي: المنتظم جـ٩/٨٨، صفوة الصفوة جـ٢/١٨٧، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٤٦، ٧٤٩، المزي: تهذيب الكمال جـ١٨/ ٤٥٧، الذهبي، سير اعلام جـ٥/١٥٧، العبر جـ١/١٤٥، دول الاسلام جـ١/١٦٤، ◄

وقد كشفت الروايات التاريخية مدى تخوف الرشيد من عملية قتل الإمام عليه السلام وعمق تأثيرها في نفوس الآخرين إلى الدرجة التي خشي فيها اضطراب الرأي العام ضده، مما دفعه إلى أن يأمر السندي بن شاهك بإخراج جثمان الإمام عليه السلام ووضعه على جسر الكرخ والإعلان عن وفاته الطبيعية في السجن دون تعرضه لمحاولات التعذيب أو القتل فنادى على جنازته الشريفة (هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه)١.

◄اليافعي: مرآة الجنان جـ١/٣٩٤، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ٨/٣٩٣، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ١/٣٠٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/٦،٢،١، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٢٠.

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤١٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٦٣، سليمان: الإمام موسى الكاظم/٥٨.

المبحث الثالث:

الإمام الرضا عليه السلام وحكام بني العباس

شهد عصر الإمام الرضا عليه السلام تحولاً في مجرى الأحداث التاريخية تمثل ببوادر انفراج مؤقت نجم عنه تخفيف الرشيد من وطأة ضغطه السياسي على العلويين

، وخاصة في السنوات الأخيرة من حكمه، لذا خفف الإمام الرضا عليه السلام العمل بالتقية حيث أخذ يجهر بإمامته وبنشاطاته العلمية والفكرية ناشراً العلوم الدينية والمعارف الإنسانية، فخشي عليه بعض خاصته من بطش السلطات به لابتعاده عن التقية الأمر الذي قد يعرضه للاضطهاد والقتل بقولهم (انك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنا نخاف عليك من هذا الطاغي، فقال عليه السلام ليجهد جهده فلا سبيل له علي)١.

كما نصحه أحد المقربين إليه بغيه أقناعه للالتزام بالتقية قائلاً (انك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً)٢.

وتكشف هذه النصوص حقيقة تراجع الرشيد عن سياسته المتشددة تجاه العلويين خشية من تصاعد الأمور ضده ولا سيما بعد تصفيته للأمام الكاظم عليه السلام لذا رفض جميع العروض التي سعت إليه بمقتل الإمام الرضا عليه السلام وبشكل خاص من قبل يحيى

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٢٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٥٥، الطبرسي: اعلام الورى/٣٢٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٩، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/ ٧٩٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/١١٣، ١١٥، حسن: غريب طوس/١٦٧، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤٥٥.

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/١١٥، حسن: غريب طوس/١٦٧، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢١.

البرمكي الذي وجد في هذا الأمر فرصة سانحة للتخلص من الإمام الرضا عليه السلام بقوله: (هذا علي ابنه قد قعد وأدعى الأمر لنفسه)[1]، فزجره الرشيد قائلاً: (ما يكفينا ما صنعنا بأبيه ؟ تريد أن نقتلهم جميعاً)[2].

أما في الفترة التي تلت عصر الرشيد وتسلم الأمين الحكم (١٩٣ – ١٩٨ هـ/ ٨٠٨ – ٨١٣)م لم يتعرض العلويون خلالها إلى أي اضطهاد بسبب انشغال العباسيين بالصراعات الداخلية للسيطرة على الحكم وما رافقها من مقتل الأمين وسيطرة المأمون على زمام السلطة في عام (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)، إلا انه وخلال هذه الفترة حدثت بعض الأحداث السياسية تطلب من الإمام أن يكون له موقفاً سياسياً منها وهي:

أولاً: الإمام الرضا عليه السلام والثورات العلوية

أستغل العلويون الأضطرابات التي حلت بالدولة العباسية بعد الحرب الأهلية التي نشبت بين الأمين والمأمون والتي على أثرها تم قتل الأمين وتسلم المأمون الحكم واتخاذه لمرو عاصمة له، فقاموا بعدد من الثورات والحركات امتد تأثير بعضها حتى شمل أنحاء متعددة من العالم الإسلامي كثورة أبي السرايا في عام ١٩٩ هـ - ٨١٤م في الكوفة التي أمتد أثرها إلى البصرة ومكة واليمن٣

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٢٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٢٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٩٩، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/١١٣، حسن: غريب طوس/١٦٦، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤٥٥.

٢. نفس المصدر.

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٣١٢، ٣١٤، الطبري: تاريخ جـ٥/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، المسعودي: مروج الذهب جـ٤/٢٦، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٣٣، مسكويه: تجارب الامم جـ٣/٣٤٩، ٣٥٠، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٠/٧٤، ٧٥، ٧٦، إبن الاثير: الكامل جـ٥/١٧٤، ١٧٥، إبن الوردي: تاريخ جـ١/٢٨٩، القرشي: عيون الاخبار/٣٤٦، ◄

والتساؤل الذي يطرح هنا ما هو موقف الإمام الرضاعليه السلام من هذه الثورة لاسيما أن اخوين له قد شاركا فيها وهما إبراهيم بن موسى في اليمن وزيد بن موسى في البصرة ؟

مما تجدر الإشارة إليه إن موقف الإمام الرضاعليه السلام من هذه الثورة لا يختلف عن موقف ألائمة السابقين من الثورات والحركات التي حصلت في عهدهم هذا الموقف النابع من اعتماد التقية أساسا للابتعاد عن بطش السلطات الحاكمة وعدم أثارتها ضدهم.

إلا أن المصادر التاريخية تشير إلى أن الإمام الرضاعليه السلام قد توسط بعد القضاء على هذه الثورة عند المأمون للعفو عن أخيه إبراهيم فقبل شفاعته وعفا عنه١، إلا إن موقف الإمام من أخيه زيد كان يختلف فقد عظم على الإمام ما فعله الأخير بالبصرة وأهلها فأنبه لتعديه على حدود الله ولأساءته إلى سمعة العلويين وأخلاقهم بقوله: (يا زيد أغرك قول سفلة الكوفة: إن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذلك للحسن والحسين خاصة، إن كنت ترى أنك تعصي الله عزّوجل وتدخل الجنة وموسى بن جعفرعليه السلام أطاع الله ودخل الجنة فأنت أذن أكرم على الله عزّوجل من موسى بن جعفرعليه السلام والله ما ينال أحد ما عند الله عزّوجل إلا بطاعته، وزعمت انك تناله بمعصيته، فبأس ما زعمت، فقال له زيد: أنا أخوك وأبن أبيك، فقال له أبو الحسنعليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزّوجل، أن نوحاًعليه السلام قال: رب إن ابني من

◄٣٤٧، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ٣٥٦/١، ٣٥٨، حسن:غريب طوس/١٧١، الرفاعي: عصر المأمون جـ٢٦١/١، ٢٦٢، خضري بيك: محاضرات/١٧١، ١٧٢، الساعدي: الحسنيون في التاريخ جـ/١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩ . الدوري: العصر العباسي الاول/٢٠٤ .

١. الطبرسي: اعلام الورى/٣١٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٨٨/٤٨، القمي: منتهى الامال جـ٢٩٢/٢ .

أهلي وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين، فقال الله عزّ وجل: يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فأخرجه الله عزّ وجل من أن يكون من أهله بمعصيته)١.

ومن الثورات العلوية الأخرى ثورة محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الملقب بالديباج في عام ٢٠٠ هـ -٨١٥م الذي بايعه أهل المدينة ولقبوه بأمير المؤمنين٢، كما حظي بدعم وتأييد واسع من قبل العلويين في مكة فيذكر أبو الفرج الأصفهاني (إن جماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد بن جعفر، فقاتلوا هارون بن المسيب – والي المدينة – بمكة قتالاً شديداً وفيهم الحسين بن الحسن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن الحسن المعروف بالسليق، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد، وعلي بن الحسين بن زيد، وعلي بن جعفر بن محمد، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة)٣.

أما بالنسبة إلى موقف الإمام الرضا عليه السلام من هذه الثورة، فتشير المصادر التاريخية إلى إن هارون بن المسيب وبعد اضطراب الأوضاع عليه أتصل بالإمام الرضا، سائلاً إياه التدخل لوضع حدٍ لهذه الثورة وفعلاً أتصل الإمام بعمه محمد بن جعفر إلا إن الأخير

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٣٤، الحلي: منهاج الكرامة/٧٠، ٧١، المجلسي: بحار الانوار، جـ٤٩/ ٢١٨، ٢١٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٣١٣، ٣١٤، حسن: غريب طوس/١٧٤، ١٧٥ .

٢. الطبري: تاريخ جـ٥/١٢٨، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٣٨، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٠/٨٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢١٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤٦٤ . الليثي: جهاد الشيعه/٣٣٩،٣٣٨ .

٣. مقاتل الطالبين/٤٤٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢١٢، ٢١٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤٦٤.

رفض الإصغاء إلى نصائحه واستمر بثورته التي منيت بالفشل، وأرسل بعدها مع بقية العلويين إلى المأمون في خراسان وعفا عنه ١.

ثانياً: الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد

أ- أسباب إسناد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام:

تعد ولاية العهد من المسائل التي أثيرت حولها الكثير من التساؤلات المتعلقة بالأسباب التي دفعت المأمون للأقدام على مثل هذا العمل، هل هو فعلاً اقتناع المأمون بأحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة، إذا ما عرفنا إن بعض الروايات قد أشارت إلى ميول المأمون للتشيع منذ زمن والده الرشيد وقد صرح هو بذلك حينما قال (أتدرون من علمني التشيع ؟.. قال علمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت، قال: كان يقتلهم على الملك، لان الملك عقيم)٢.

لذا بدأ بعرض الخلافة على الإمام الرضا عليه السلام حينما قال له (يا بن رسول الله قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني، فقال الرضا عليه السلام بالعبودية لله عزّ وجل افتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن

---

١. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٤٠، ٤٤١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢١٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤٦٥.

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/٨٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٣٤١، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/١٢٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٥٠، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٣٨، سليمان: الإمام موسى الكاظم/١٨٥، القرشي:حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٤٤٤.

المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّ وجل، فقال له المأمون: فأني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك)١.

إلا إن الإمام عليه السلام رفضها حينما رد عليه بجواب بليغ قائلاً (إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك، فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك)٢.

إلا إن هناك أسباباً أخرى أشارت إليها المصادر التاريخية منها:

١- دور الوزير الفضل بن سهل في اقتراح هذه الفكرة وتكريسها في ذهنية المأمون وذلك لارتباط آل سهل بعلاقة ودية مع العلويين فاتهموه على أثرها بالتشيع، وفي نفس الوقت يحقق مكسباً سياسياً بتحويل الخلافة إلى العلويين، وقد عزز هذا المفهوم ما ذكرته المصادر عن احتجاج البغداديين على البيعة بقولهم (إنما هذا دسيس من الفضل بن سهل)٣، وهذا ما أورده أيضا صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية (وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له)٤.

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٣٩/٢، علل الشرائع جـ٢٣٧/١، الأمالي/٦٨، ٦٩، القتال: روضة الواعظين جـ٢٢٣/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٢/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢٩/٤٩، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٥٧٦/٥، ٥٧٧، حسن: غريب طوس/١٤٨، ١٤٩ .

٢.. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٣٩/٢ ، ١٤٠، علل الشرائع جـ٢٣٧/١، الأمالي/٦٩، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٢٣/١، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٢/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢٩/٤٩،، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٥/ ٥٧٧ القمي: منتهى الامال جـ٣٧٢/٢، مغنيه: الشيعة والحاكمون/ ١٦٧، حسن: غريب طوس/١٤٩ .

٣.الطبري: تاريخ جـ١٣٨/٥، مسكويه:تجارب الامم جـ٣٦٦/٣، الذهبي:سير اعلام جـ٥٠٨/٦، الدوري: العصر العباسي الاول/٢٠٨ .

٤. إبن الطقطقي/١٧٦، الدوري: المصدر السابق/٢٠٨، الليثي: جهاد الشيعة/٣٥٥ .

إلا أن المتتبع للأحداث التاريخية يتضح له زيف هذه الروايات وبعدها عن الصواب لعدة أسباب أهمها:-

أ- أن ولاية العهد كانت ضمن استراتيجية المأمون ومخططاته السياسية لذا لم يطلع أحد على هذه المسألة لحين قدوم الإمام عليه السلام إلى مرو، فعرض المأمون إلى وزيره الفضل بن سهل فكرة العهد١، فأعترض الفضل وحذر المأمون من مغبة سياسته وخطورتها على المدى البعيد كونها عاملاً رئيساً في زعزعة ثقته في نفوس العباسيين وخاصة بعد مقتل أخيه الأمين بقوله: (يا أمير المؤمنين ما هذا الصواب قتلت بالأمس أخاك وأزلت الخلافة عنه وبنو أبيك معادون لك وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني أنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك والعامة والفقهاء والعلماء وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك)٢.

ب-ارتبط الفضل بن سهل بعلاقة الحسد والضغينة مع الإمام الرضا عليه السلام لأنه رجل سياسي لا يهمه شئ بقدر مصلحته، فبعد إن كان الرجل الثاني في الدولة وجد في الإمام منافساً قوياً له، وقد عبر الشيخ الصدوق عن هذا المفهوم بقوله: (واظهر ذو الرئاستين عداوةٍ شديدة لأبي الحسن الرضا عليه السلام وحسده على ما كان المأمون يفضله به)٣.

٢- **أغراض سياسية بحتة** تمثلت برغبة المأمون في جعل ولاية العهد مجرد واجهة مكشوفة تهدف بالدرجة الأولى إلى تغيير سطحي لإضفاء طابع الشرعية على حكمه

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٦٠، ١٦١، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٠٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/١٦٦، الليثي: جهاد الشيعة/٣٥٥ .

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٦٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/١٦٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٦٣، المجالس السنية م٢ جـ٥/٥٩٢.

٣. عيون اخبار الرضا جـ٢/١٥٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/ ١٣٩.

ولتحقيق غرضه السياسي المنشود بعزمه على نزع فتيل الثورات العلوية وإيقافها عن طريق أرضاء العلويين بإسناد ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام.

٣- محاولة المأمون التشكيك بزهد الإمام ورغبته في الدنيا لان الدين مبادئ وثوابت، فأراد المأمون زجه في السياسة التي تحكمها المتغيرات المتقلبة والمصالح، بمعنى أدق حاول الطعن بعصمته لأنه بنظره سوف يجاري المتغيرات على الساحة السياسية وبالتالي سوف يحابي شخصاً على حساب طرف آخر، فأوضح للإمام ذلك الغرض بقوله: (يا بن رسول الله إنما تريد... التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس أنك زاهد في الدنيا)١.

فأجابه الإمام عليه السلام (والله ما كذبت منذ خلقني ربي عزّ وجل وما زهدت في الدنيا للدنيا واني لأعلم ما تريد.. تريد بذلك أن تقول للناس إن علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل

ولاية العهد طمعاً في الخلافة)٢، فغضب المأمون وهدده بالإكراه على قبول هذا الأمر أو قتله٣.

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٤٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٩٣، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٧، حسن: غريب طوس/١٤٩ .

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٤٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٩٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/٣٧٢،، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٧، حسن: غريب طوس/١٤٩ .

٣. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٤٠، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٥٤، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٢٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/ ١٢٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٣٧٢، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٧، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢٩، حسن: غريب طوس/ ١٤٩ .

٤-محاولة المأمون عزل الإمام الرضا عليه السلام وأبعاده عن أتباعه ومريديه باستدعائه إلى مرو، وفرض الإقامة الجبرية عليه هناك وبهذا يكون تحت أنظار الحاكم وحاشيته مباشرةٍ.

وما يجدر الإشارة إليه أن إسناد ولاية العهد للأمام الرضا عليه السلام قد جعل المأمون في وضع سياسي متأزم لا سيما بعد اضطراب الأوضاع في مناطق متعددة من العالم الإسلامي وأقدام البيت العباسي على خلعه ومبايعة إبراهيم بن المهدي

المعروف – بابن شكله- في بغداد الذي ذاع صيته بالطرب والغناء[١]، الأمر الذي دفع المأمون لاتخاذ عدة إجراءات سياسية للتخلص من المأزق السياسي الذي وقع فيه خشيه من تصاعد الأمور ضده، لذا أقدم بعد أحكام سيطرته على زمام الأمور في الدولة وتفكيره بالعودة إلى بغداد على تصفيه الإمام الرضا عليه السلام وقتله بالسم عام ٢٠٣هـ/٨١٨م[٢]،

---

١. البلاذري: انساب الاشراف جـ٤/٣٧٤، اليعقوبي:تاريخ جـ٢/٣١٦، أبو هلال العسكري:الاوائل/١٨٤،١٨٣، الطبري تاريخ جـ٥/١٣٨،إبن اعثم الكوفي:الفتوح جـ٣/٤٤٥، المسعودي:مروج الذهب جـ٤/٢٨،الشيخ الصدوق:عيون اخبار الرضا جـ٢/١٦٥، ١٦٦، مسكويه:تجارب الامم جـ٣/٣٦٦،الثعالبي:ثمار القلوب/١٢١، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ٦/١٤٢، إبن شهر اشوب:مناقب جـ٤/٣٧٦، إبن الجوزي:المنتظم جـ١٠/١٠٠،إبن الاثير:الكامل جـ٥/١٨٩،سبط إبن الجوزي:تذكرة الخواص/٣١٨،إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ١/٣٩، الذهبي:سير اعلام جـ٧/٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩،العبر جـ١/١٦٨، أبو شاكر الكتبي:فوات الوفيات جـ٢/٢٣٧،إبن العماد الحنبلي:شذرات جـ ٢/٢،المجلسي:بحار الانوار جـ٤٩/١٤٣،الرفاعي:عصر المأمون جـ١/٢٦٦.

٢. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٣١٨، الطبري: دلائل الإمامة/١٧٧، المسعودي: مروج الذهب جـ٤/٢٨، البستي: الثقات جـ٨/٤٥٧، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٥٧، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٣٩، ٢٤٥، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٤٧، الفتال: روضة الواعظين، جـ١/٢٣٦،الطبرسي: اعلام الورى/٣١٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٩٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٠/١٢٠، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣١٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٩١، الذهبي: سير اعلام جـ٦/٥٠٩، العبر جـ١/١٧٠، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢/١١، الحلي: العدد القوية/٢٧٦، إبن العماد الحنبلي: ◄

مؤكداً بأنه ليس بذلك الشخص الذي كان مستعداً للتخلي عن الملك والسلطة حتى وان كان لأصحابها الشرعيين، وقد سبق وان قتل أخاه وآخرين ساهموا في تثبيت حكمه.

ب: شروط قبول ولاية العهد

يلاحظ من خلال الطريقة التي تم بها أخضار الإمام الرضاعليه السلام إلى خراسان وطريقه إجباره على القبول بولاية العهد، لدليل على إن ما سعى إليه المأمون من إسناد ولاية العهد إلى الإمام الرضاعليه السلام ما هي إلا خطة سياسية تستهدف تحجيم دور الإمامعليه السلام وأبعاد تأثيره عن قاعدته الشعبية وتهدئه نفوس العلويين وامتصاص نقمتهم.

وقد أمر المأمون قائده الجلودي بإحضار الإمام الرضاعليه السلام مع جماعة من آل أبي طالب عليهم السلام إلى خراسان على أن يسير بهم طريق البصرة والأهواز فخراسان، وهو طريق مغاير إلى الطريق المعتاد طريق الكوفة وقم ثم خراسان، بغية إبعاد الإمامعليه السلام عن مراكز التجمع الشيعي وعدم أثارتهم، وقد أوضح الإمامعليه السلام مفاهيم ومخططات السلطة بإجباره على الحضور دون رغبته، لذلك سلكوا به طريقاً آخر كي لا يثيروا شكوك الناس ومخاوفهم من تصرف السلطة هذا[1].

وبوصول الإمام إلى خراسان عرض عليه المأمون ولاية العهد فرفض الإمامعليه السلام مصراً على إعفائه من هذا الأمر، مما دفع المأمون إلى تغيير لهجته مستخدماً لغة التهديد

◄شذرات جـ٦/٢،المجلسي: بحار الانوار جـ٢/٤٩، ٣، ٢٩٣، القمي: منتهى الامال جـ٣٩٣/٢، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٢٩.

[1]. اليعقوبي: تاريخ جـ٣١٥/٢، الطبري: دلائل الإمامة/١٧٦، المسعودي: اثبات الوصية/٢١٢، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٥٤، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٤٩/٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٥٩/٢، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٢٤/١، الطبرسي: اعلام الورى/٣٣٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٧٩٩/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١٣٤/٤٩، القمي: منتهى الآمال جـ٣٤٢/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٥٢/٢.

والوعيد والإجبار والقتل قائلاً (انك تتلقاني أبداً بما اكرهه وقد آمنت سطوتي فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك فأن فعلت وإلا ضربت عنقك)١.

مذكراً الإمام بموقفٍ متشابهٍ وقفه عمر بن الخطاب من أصحاب الشورى٢، الذي أشترط عليهم ضرب عنق كل من خالف منهم، فقبل الإمام عليه السلام مكرهاً على ذلك وأشترط عليه تجريده من جميع صلاحيات ولاية العهد وعدم تدخله بالأمور قائلاً: (قد نهاني الله تعالى أن القي بيدي إلى التهلكة فأن كان الأمر على هذا، فأفعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على إني لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنه وأكون في الأمر من بعيد مشيراً)٣.

وفي رواية أخرى: (أن لا آمر ولا أنهي، ولا أقضي ولا أغير شيئاً مما هو عليه قائم وتعفيني من ذلك كله)٤

وقد عكست تلك الشروط آلية الإمام الفكرية وأبعادها الاستراتيجية في مواجهة السلطة عن طريق:

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٤٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٣/٤، القمي: منتهى الامال جـ٣٧٢/٢، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢٩، حسن: غريب طوس/١٤٩ .

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٥٥، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٤١/٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٥٩/٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٣٣، ٣٣٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٤/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٧٩٩/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١٤٠/٤٩، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٥٣/٢، المجالس السنية م٢ جـ٥٧٦/٥، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢٩، الليثي: جهاد الشيعة/٣٥٥، حسن: غريب طوس/١٤٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/ ٤٧٣ .

٣. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/١٤٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٣/٤، القمي: منتهى الامال جـ٣٧٢/٢، شمس الدين:اهداف المأمون من مشروع اسناد ولاية العهد،مجلة المنطلق/٣٤ .

٤. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٥٠/٢، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٦٠/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٩٣/٤، الطبرسي: اعلام الورى/٣٣٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٧٩٩/٢، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٧، ١٦٨، البشوائي: سيرة الائمة/٤٢٩ .

أ-عدم اعتراف الإمام عليه السلام بمشروعية العهد، فكانت مجرد ولاية شكلية- أسمية- أكثر من كونها واقعاً تطبيقياً على الساحة السياسية.

ب-أن نظام الحكم لا يعكس وجهة نظر الإمام بمعنى إن قبول الإمام عليه السلام لولاية العهد كان أمراً مفروضاً أملت عليه ضرورات الواقع قبوله حفاظاً على نفسه وشيعته من القتل، فلو كان في مقتله مصلحه لما عدل عن ذلك ولكن بقاءهُ أصلح للأمة الإسلامية لأنها بأمس الحاجة للتوعية ونشر الفكر فارتكزت مقوماته الفكرية على مسائل التوحيد فأوجد بذلك موائمة وصلة موصولة بين مسائل التوحيد وبين الإمامة كقيادة سياسية فأحبط بذلك جميع محأولات المأمون الزاعمة للاعتراف بحكمه.

ج- حددت شروط العهد حرية المأمون في تنفيذ رغباته السياسية فبدأ القلق يساور المأمون من عزوف الإمام عن ممارسة صلاحيات ولاية العهد فأجبره على مباشرة عملٍ أمام مرأى ومسمع الناس بإقامته صلاة العيد فرفض الإمام عليه السلام مذكراً المأمون بشروطه قائلاً (قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر، فقال المأمون أنما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الأمر فتطمئن قلوبهم ويقروا بما فضلك الله به)١. وبخروج الإمام عليه السلام أثار مخاوف المأمون ورجالات دولته وفي مقدمتهم الفضل بن سهل لما شاهدوا من أتساع حجم القاعدة الشعبية ألمؤيده للإمام عليه السلام وولائها، فأشار الفضل بن سهل على الخليفة قائلاً (يا أمير

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٥٠/٢، ورد باختلاف يسير ينظر:الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٦٤/٢، ٢٦٥، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٢٧/١، الطبرسي: اعلام الورى/٣٣٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٠١/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١٣٤/٤٩، القمي: منتهى الآمال جـ٣٧٣/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٥٨/٢، المجالس السنية م١ جـ٣٠٠/٣، م٢ جـ٥٩٦/٥ .

المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتنت به الناس، فالرأي أن تسأله يرجع فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع. ورجع)١.

ثالثاً: الحركة العلمية للإمام الرضا عليه السلام: ركز الإمام الرضا عليه السلام على الجانب العلمي لتدعيم فكره السياسي ولا سيما وانه عاصر المأمون الذي تبنى حركة فكرية واسعة النطاق عاكسةٍ رؤية المأمون الأستراتيجية للخط السياسي العام لنظام حكمه، ويمكن أجمال مسارات تلك الحركة بـ::

١-**محاولة المأمون إثبات جدارته وكفاءته العلمية** باستقطاب العلماء والفقهاء كدعامة فكرية لتثبيت أركان سلطته ولأشغال الناس عن الحياة السياسية وصرف وجهتهم نحو نشر حرية الفكر والمعتقد الديني فعقد المجالس العلمية وأقام المناظرات مع مختلف الديانات والطوائف كاليهودية والمسيحية والصابئة والمجوس والملحدين٢.

بيد أن إصرار المأمون على تصدي الإمام عليه السلام لمثل هذه المناظرات عكست الرؤية السياسية الضيقة للمأمون عندما أعتقد أن علم الإمام عليه السلام يقتصر على المفاهيم القرآنية

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٥١/٢، ورد باختلاف يسير ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٦٥/٢، الفتال: روضة الواعظين جـ١/ ٢٢٨، الطبرسي: اعلام الورى/٣٣٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/ ٨٠٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/ ١٣٥، القمي: منتهى الامال جـ٣٧٤/٢، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣٠١/٣، م٢ جـ٥٩٧/٥، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/ ٣٩٢، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٦ .

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٥٤/١، الأمالي/٩٠، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٠١/٢، ٤٠٢ وما بعدها، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣٤٣/١، ٣٤٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٨٠/٤، ٣٨١، ٣٨٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٩/ ٧٦، ٧٧، ١٧٣، القمي: منتهى الامال جـ٣٧٦/٢، ٣٧٧، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٤٧/٢، غريب طوس/١١٦، ١١٧، البشوائي: سيرة الائمة/٤٥٩، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٢٥، ١٢٦ .

دون معرفته بسائر العلوم الأخرى، إلا أن مجريات الأحداث جاءت مغايرة لما توقعه المأمون، وقد عرف الإمام عليه السلام وفق منظور إمامته ما كان يرمي إليه المأمون فتصدى لذلك بقوله: (إذ سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى أهل الهرابذه بفارسيتهم وعلى أهل الروم برروميتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون إن الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له فعند ذلك تكون الندامة منه)١.

كذلك أستثمر الإمام عليه السلام هذه المناظرات وجعل منها فرصة مناسبة لإيضاح الفكر الإمامي وبيان مفاهيمه الإسلامية ودوره في رسم معالم المنهج السياسي لنظام الحكم من خلال بيان أحقية الإمام عليه السلام في قيادة الأمة الإسلامية بما يحمله من صفات وخصائص تؤهله لتحمل مسؤولية الأمة والنهوض بأعبائها السياسية حينما قال(إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وأرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، أن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١٥٦/١، المجلسي: بحار الانوار جـ١٧٤/٤٩، ١٧٥، البشوائي: سيرة الائمة/٤٥٩.

والحجة البالغة.. الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله... فهو نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجل، ناصح لعباد الله حافظ لدين الله)[1].

٢-اتساع نشاط حركة الترجمة فولدت تيارات فكرية مضادة للإسلام، لذا كان من واجب الإمام عليه السلام التصدي لمثل هذه الأفكار المضادة والمغايرة لتعاليم الإسلام وتخليصها من الشوائب العالقة، فأوضح قواعد الفكر التشريعي الإسلامي في العقيدة والسلوك الإنساني متطرقا في ذلك إلى مسائل التوحيد والجبر والتفويض وحرية الإرادة وغيرها[2].

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٢٢٤/١، ٢٢٥، ٢٢٦، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢١٨/١، ٢١٩، ٢٢١، الحراني: تحف العقول/٣٢٣، ٣٢٤، النعماني: الغيبة/٢١٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٤٤١/٢، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، المجلسي: بحار الانوار جـ١٢٢/٢٥، ١٢٣، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٤ جـ٩٩/٧، ١٠٠، المطهري: الإمامة/٢٣٠، حسن: غريب طوس/٥٠، عبد الزهراء: الإمامة/١٩، خامنئي، قيادة الإمام الصادق عليه السلام، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/٦٠.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١١٧/١، ١١٨، ١١٩، وما بعدها، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١١٤/١، ١١٥، ١١٩، ١٢٤، ١٤٣، ١٤٩، التوحيد: ٣٤، ٥٦، الحراني: تحف العقول/ ٣١١، ٣١٢، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٩٨، الكراجكي: كنز الفوائد جـ٨٥/١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٣٥٥/٢، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٩٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٨١١/٢، ٨١٢، ٨٢٨، الحلي: العدد القوية/٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، الديلمي: اعلام الدين/٦٩، ٧٠، المجلسي: بحار الانوار جـ١٧٨/٤٩، ١٧٩، حسن: غريب طوس/١١٠، ١١١وما بعدها.

كما واجه بعض الفرق الكلامية الضالة والغلاة الذين أدعوا موالاتهم لأهل البيت كاشفاً زيفهم وادعاءاتهم كفرقة الواقفية – التي نشأت في عهده مدعية بان الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت بل رفع إلى السماء كعيسى بن مريم وانه مهدي هذه الأمة١، فتشدد الإمام الرضا عليه السلام معهم وفضح أباطيلهم وبدعهم وانحرافاتهم وكفرهم وحذر من الانضمام إليهم وتبرأ منهم قائلاً (الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم، أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمةٍ خرج من ولاية الله عزّوجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت)٢.

رابعاً: إحياء ذكرى مظلومية الإمام الحسين عليه السلام

باعتبارها عهداً وثيقاً في عنق أتباعه ومريديه، مؤكداً على زيارة الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وان في تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم

---

١. النوبختي: فرق الشيعة/٦٧، ٦٨، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/١٠٥، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٨/٢٥٠، شبر: حق اليقين جـ١/٢٥١، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/١٠٥، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٢١.

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٠٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٤١٨.

شفعاءهم يوم القيامة)١، وقال أيضا (من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجة مبرورة)٢.

كما حرص الإمام الرضا عليه السلام على أقامة مجالس للعزاء في مدينة مرو عندما اقبل عليه الشاعر المعروف دعبل الخزاعي وأنشد قصيدته ذات الأبعاد العقائدية والسياسية قائلاً:-

مَدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... وَمنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصات
لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
دِيارُ لعبد الله بالخيف من منى ... وللسيد الداعي إلى الصلوات
ديار عليٍ والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجاد ذي الثفناتِ

ولما بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم مُنقسماً ... وأيديهمُ من فيئهم صفرات ٣

بكى الإمام الرضا عليه السلام وقال: صدقت يا خزاعي، فلما بلغ قوله:

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضات٤
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها ... واني لأرجو الأمن بعد وفاتي١

---

١. إبن قولويه القمي: كامل الزيارت/ ١٢٢.

٢. إبن قولويه القمي:المصدر نفسه/١٥٦.

٣. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢٦٣/٢، إبن شهر آشوب : مناقب جـ٣٦٦/٤، ٣٦٧، ياقوت الحموي: معجم الادباء جـ١٠٣/١١، ١٠٤، ١٠٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٣٨/٢، ٨٤٢، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣٠٢/٣، الاميني: موسوعة الغدير جـ٤٩٩/٣، ٥٠٠.

٤. أبو الفرج الاصفهاني: الاغاني جـ١٦٢/٢٠، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢٦٣/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٣٦٧/٤، ياقوت الحموي: معجم الادباء جـ١٠٨/١١، الاربلي: كشف الغمة◄

وهنا دعا له الإمام الرضاعليه السلام قائلاً (أمنك الله يوم الفزع الأكبر)٢، فأنشد دعبل قائلاً:-

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير فأندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ ... وأخرى بفخٍ نالها صلواتِ
وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر ببا خمراء لدى الغُربات
وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ ... تضمنها الرحمن في الغرفاتِ ٣

فقام الإمام الرضاعليه السلام وأنشد بيتين آخرين لإتمام القصيدة قائلاً:

وقبر بطوسٍ يالها من مصيبةٍ ... إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
الحّت على الأحشاء بالزفراتِ ... يفرّج عنّا الغمّ والكربات ٤

◄ جـ٢/٨٤٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٠٥،العاملي:المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٢، الاميني:موسوعة الغدير جـ٣/٥٠٠، ٥٠٢.

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٣، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، ياقوت الحموي: معجم الاولياء جـ١١/١٠٧، القمي: منتهى الامال، جـ٢/٤٠٥، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥١٠.

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٣، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٠٥، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥١٠.

٣. الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٣٩، ٨٤٠ العاملي:المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٣.

٤. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، ياقوت الحموي: معجم الادباء جـ١١/١٠٥، الابلي: كشف الغمة جـ٢/٨٤٠، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٠٦، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٢، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥٠٣، ٥١٠.

فأستفسر دعبل قائلاً (يا إبن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري..)١ فانشد دعبل:

خُروج إمام لا محالة خارج ... يقومَ على إسم الله والبركات

يُميز فينا كلَّ حقٍ وباطلٍ ... ويجزي على النعماء والنقمات ٢

وبكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم قال (يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين)٣، وأعطاه مكافأة مالية وجبة من خز٤.

---

١. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٤٤، القمي: منتهى الآمال جـ٢ /٤٠٦.

٢. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٥، ٢٦٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، ياقوت الحموي: معجم الادباء جـ١١/١٠٩، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧٤٣، ٨٤٤، النيلي: منتخب الانوار/٣٩، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥٠٢، ٥٠٧.

٣. الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٤٤، النيلي: منتخب الانوار/٣٩، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥٠٣، ٥٠٧.

٤. أبو الفرج الاصفهاني: الاغاني جـ٢٠/١٦٣، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ٢/٢٦٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٣٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٤٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٠٦، الاميني: موسوعة الغدير جـ٣/٥٠٩.

المبحث الرابع:

الإمام الجواد عليه السلام وحكام بني العباس

تقلد الإمام محمد الجواد عليه السلام مسؤولية قيادة وتوجيه الفكر الإمامي وهو في سن الثامنة من عمره بعد أن أوصى إليه والده الإمام الرضا عليه السلام بالأمر قبل وفاته قائلاً (هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني، وقال إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة)١.

ويبدو أن صغر سن الإمام الجواد عليه السلام أثار القلق والشكوك في نفوس بعض شيعة الإمام الرضا عليه السلام وأصحابه في جواز إمامته فقال أحدهم (يا سيدي، إن كان كون فإلى من ؟ قال:إلى أبي جعفرٍ ابني – فكأن القائل أستصغر سن أبي جعفر× - فقال أبو الحسن عليه السلام أن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً، صاحب شريعةٍ مبتدأةٍ في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام)٢.

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ٣٥٨/١، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٧٦/٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٤٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٦٥/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢١/٥٠، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦١٩/٥، عبد الزهراء: الإمام محمد بن علي الجواد/٦٩، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨٠، الانصاري: رسالة بأثبات الائمة الاثنى عشر/٧٥، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣١٦/٣.

٢. الكليني: اصول الكافي جـ٣٦٠/١، ٤٣٤، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٧٩/٢، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٣٧/١، الطبرسي: اعلام الورى/٣٤٦، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٦٥/٢، ٨٦٦ المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٢٣، ٢٤، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٢٠/٥، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨٠، عبد الزهراء: الإمام محمد بن علي الجواد/٤١، الحكيم في رحاب العقيدة جـ٣١٩/٣.

وعندما آلت الإمامة إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة ٢٠٣هـ - ٨١٨م وقف إلى جانبه عم والده علي بن جعفر الصادق أحد العلماء البارزين في عصره والذي لعب دوراً كبيراً في إقرار إمامة الجواد عليه السلام والإشادة بمكانته وعلمه وفضله وهذا ما أوضحه لجميع الحاضرين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله عندما دخل عليهم الإمام الجواد عليه السلام فما كان منه إلا أن يقدم على تقبيله وتعظيمه وتبيان ماهية الإمامة كونها أمر الهي وليس انتخاب أو تعيين ما يشاؤون بقوله: (... إذا كان الله عزّ وجل – وقبض على لحيته- لم يؤهل هذه ألشيبه، وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبدٌ)١.

وهكذا قطع الشك باليقين عندما وفد علماء الأمصار وفقهاؤها بعد انقضاء موسم الحج إلى الإمام الجواد عليه السلام لاختباره ببعض المسائل الفقهية والعقائدية، فأقروا بإمامته وقدرته على تحمل مسؤولية الإمامة٢.

وقد عاصر الإمام الجواد عليه السلام مدة إمامته كلٍ من المأمون والمعتصم، كان خلالها مدركاً لحقيقة أهداف الأسلوب السياسي الذي أستخدمه المأمون معه ومع والده محاولاً زجهم في معترك الحياة السياسية وتقريبهم إليه بطرق عده منها أسلوب المصاهرات، حيث أقدم المأمون وكمحاولة منه لامتصاص نقمة الإمام الجواد عليه السلام لتصفية والده الإمام الرضا عليه السلام ولجعله تحت أنظاره ولإعجابه بشخصية الإمام وعلمه على تزويجه بابنته أم الفضل رغم اعتراض ورفض العباسيين لهذا الأمر بقولهم (ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج

---

١. الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٦٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٣٦/٥٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥٢٠.

٢. الطبري: دلائل الإمامة/٢٠٥، المسعودي: اثبات الوصية/٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، الشيخ المفيد: الاختصاص/١٠٢، ١٠٣، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤١٤، ٤١٥، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨٢، ٤٨٣، عبد الزهراء: الإمام محمد بن علي الجواد/٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥١٧.

إبن الرضا فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله وينزع منا عز قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة – ضعف وفزع – من عملك مع الرضا ما عملت، حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا إلى غم قد أنحسر عنا، وأصرف رأيك عن إبن الرضا وأعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره)١.

إلا أن المأمون كعادته أصر على تنفيذ رغبته فضلاً عن ذلك محاولته مع الوجهاء العباسيين اختبار الإمام لاعتقادهم أن صغر سنه يعد مؤشراً بعدم درايته بالمسائل الفقهية والعقائدية فعقد مجلساً ضم كلٍ من الفقهاء والمحدثين لمناظرة الإمام، فحضر جميع من كان في البلاط العباسي وسئل عن مسائل فقهية أعدت له، فأثار دهشة واستغراب الحاضرين بقوه بلاغته وتظلعه بالعلم إلى درجة أسكت من كان حاضراً٢.وبذلك اعتقد المأمون إن بعمله هذا قد أستوعب الإمام الجواد عليه السلام وحجم دوره وأحتوى قاعدته

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٨١، ٢٨٢، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٣٨، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٦٩، ٤٧٠، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤١٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٦٦، المجلسي، بحار الانوار جـ٥٠/ ٧٤، البحراني: الكشكول جـ١/٢٤٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٢٤، العاملي: اعيان الشيعة، جـ٢/٥٧٧، المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٢٥، البشوائي: سيرة الائمة /٤٨٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥١٣.

٢. القمي: تفسير جـ١/١٨٣، ١٨٤، الطبري: دلائل الإمامة/٢٠٦،٢٠٧، المسعودي: اثبات الوصية/٢٢٤، ٢٢٥، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٩٨، الحراني، تحف العقول/٣٣٢، ٣٣٣، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٨٣، ٢٨٤، الاختصاص/٩٨، ٩٩، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٣٩، الطبرسي: اعلام الورى/٣٥٢، ٣٥٣، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٧١، ٤٧٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤١٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٦٧، ٨٦٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٧٥، ٧٦، البحراني: الكشكول جـ١/٢٤٧، ٢٤٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٢٤، ٤٢٥، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٦، ٣٠٧، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨٦.

الشعبية، لكن ما أقدم عليه الإمام عليه السلام أثبت عكس ذلك عندما أصر على الرجوع إلى المدينة لممارسة نشاطه الفكري والسياسي بعيداً عن السلطة ومراقبتها.

وباعتلاء المعتصم الحكم (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ –٨٤١م) ولتخوفه من نشاطات الإمام عليه السلام الفكرية والاجتماعية وانعكاساتها السياسية ومحأولته لعزله عن الناس وجعله على مقربة من السلطة، أمر بإحضاره إلى بغداد عام ٢١٩ هـ - ٨٣٤م وقد علم الإمام عليه السلام بنوايا المعتصم، لذا أوصى المقربين إليه بإمامة ولده الهادي عليه السلام قائلاً: (الأمر من بعدي إلى أبني علي)١، وبوصول الإمام إلى بغداد فرض عليه المعتصم الإقامة الجبرية لأبعاد تأثيره على الناس وإيقاف نشاطه العلمي وذلك لنجاح مساعي الإمام في ترسيخ أصالة الإمامة وآليتها الفكرية في قيادة الأمة الإسلامية مما شكل هاجساً أقلق أصحاب النفوذ في البلاط العباسي ومن بينهم قاضي القضاة إبن أبي دؤاد إذ تحامل على الإمام في مجلس المعتصم الذي ضم العلماء والوزراء والقادة عندما أفتى الإمام في مسألة تحديد محل قطع يد السارق٢، فأثار بذلك نقمة واستياء قاضي القضاة لقصوره وعدم معرفته للمسألة الفقهية، فأخذ يعد العدة للتخلص من الإمام عليه السلام وأوعز صدر المعتصم بخطورة الإمام وغزاره علمه أمام حاكم جاهل بأمور العلم، بمعنى إن المعتصم لم يكن مؤهلاً لنيل الخلافة لفقدانه جميع شروط الخلافة ومن بينها

---

١. الكليني ، اصول الكافي جـ٣٦٢/١، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢٩٨/٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٥٦، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٤٠/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٨٦/٢: بحار الانوار جـ١١٨/٥٠، الانصاري: رسالة بأثبات الائمة الاثنى عشر/٧٦، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٥١، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣٣٢/٣.

٢. العياشي: تفسير جـ٣١٩/١، ٣٢٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٥٢/٢٨، ٢٥٣، ٢٥٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥/٥٠، ٦، القمي: منتهى الامال جـ٤٥٠/٢، ٤٥١، ٤٥٢، البشوائي: سيرة الائمة/٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، عبد الزهراء: الإمام محمد بن علي الجواد/١٥١، ١٥٢، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٥٤.

العلم كأحد الشروط الأساسية لتوليها، وبالمقابل كان الإمام الجواد عليه السلام مناراً تهوي إليه أفئدة الناس.

وبهذا تمكن قاضي القضاة أقناع المعتصم فأمر بتصفيته فقتله مسموماً في عام ٢٢٠ هـ- ٨٣٥م عن عمر يناهز الخامسة والعشرين١.

النشاط الفكري والسياسي للأمام الجواد عليه السلام:

على الرغم من الظروف السياسية التي تعرض لها الإمام الجواد عليه السلام إلا انه مارس نشاطاً فكرياً وسياسياً واسعاً في الخفاء جعله على رأس كيان سياسي وعقائدي كبير معتمداً فيه على مجموعة من الوكلاء السريين لنشر توجيهاته السياسية وفتاويه العقائدية والتعريف بمنهجية أهل البيت عليهم السلام في مناطق متفرقة من العالم الإسلامي، فكانوا بمثابة دعاة للأمام مارسوا مسؤولياتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية بصورة سرية عن طريق تبادل الرسائل السرية معه بعيداً عن المراقبة المستمرة للسلطات الحاكمة، هذه الرسائل التي أكد فيها الإمام على أتباعه ومريديه ضرورة التعامل مع الأحداث والمحن التي يتعرضون لها بكل تعقل وحذر وسرية وكتمان ولا ينساقون وراء الانفعالات التي

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/٢٠٨، المسعودي: اثبات الوصية/٢٢٧، الشيخ المفيد، الارشاد جـ٢/٢٧٣، ٢٩٥، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ٣/٥٥، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٤٣، ٢٤٤، الطبرسي: اعلام الورى/٣٤٤، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤١١، إبن الجوزي: المنتظم جـ١١/٦٢، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢١، إبن خلكان: وفيات الاعيان جـ٤/١٧٥، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٥٨، ٨٥٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٤/١٠٥، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢/٢٨٧، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/١١١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٤٩.

تقودهم إلى الهلاك دون جدوى أي تأكيده على ضرورة التقية في التعامل مع الواقع السياسي١.

كما سمح لهم بتولي المناصب الإدارية ليكونوا عيوناً له داخل الدولة ولمساعدة إخوانهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام فتولى نوح بن دراج منصب القضاء في بغداد ثم الكوفة٢، وتولى الحسين بن عبد الله النيشابوري ولاية بست وسجستان٣.

كذلك تصدى الإمام الجواد عليه السلام للفرق الضالة وأصحاب الأهواء الذين كان لهم تأثيرٌ فكريٌ وسياسيٌ في المجتمع الإسلامي، فأهتم بالرد عليهم، وبتدوين الأحاديث الصحيحة وكشف الموضوعة منها ذات الأبعاد السياسية والفكرية، وقد تتلمذ على يديه عدد من أهل العلم والمعرفة منهم احمد بن محمد بن خالد البرقي، وعلي بن مهزيار الأهوازي، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي الذين كانت لهم مساهمات فاعلة في مجال تدوين الكتب وتصنيفها٤.

---

١. الكشي: رجال الكشي/٥٥٠، ٥٥١، المجلسي: بحار الانوار جـ١٠٥/٥٠، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٣٥/٢، ٥٣٦ وما بعدها .

٢. الكشي: رجال الكشي/٢٥١، النجاشي: رجال النجاشي/١٠٢، الخطيب البغدادي: تاريخ جـ٣١٥/١٣، زين الدين: التحرير الطاووسي/٢٨٨، البشوائي: سيرة الائمة/٤٩٩ .

٣. الكليني: اصول الكافي جـ١١١/٥، ١١٢، البشوائي: سيرة الائمة/٤٩٩، ٥٠٠ .

٤. الكشي: رجال الكشي/٥٤٩، النجاشي: رجال النجاشي/٧٥،٧٦، ١٩٧، ٢٥٣، القمي: منتهى الامال جـ٤٦١/٢، ٤٦٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٠١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٢٦/٢، ٥٢٧ .

المبحث الخامس:

الإمام الهادي عليه السلام وحكام بني العباس

شهدت فترة إمامة الهادي عليه السلام تحولاً جذرياً تمثل باستفحال النفوذ التركي في الدولة وسيطرته على مقاليد الحكم، فكانت حافلةً بالأحداث التاريخية المتسارعة عاصر الإمام عليه السلام خلالها حكم ستة من حكام بني العباس، فعني عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤١) امتازت سياسته بالتشدد على العلويين من خلال التجسس عليهم ومضايقتهم ومراقبة تحركاتهم عن كثب، وبتولي الواثق الحكم (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦) تنفس العلويون الصعداء فكانت من أخصب الفترات إذ الغي الواثق سياسة الضغط الاقتصادي تجاه العلويين فأعطاهم الأموال وأحسن إليهم، بل والأهم من ذلك لم تشهد فترة حكمه مطاردة العلويين أو قتلهم، وقد عبر أبو الفرج الأصفهاني عن ذلك بقوله: (لا نعلم أحداً قتل في أيامه)[1].

وما أن توفي الواثق طويت صفحة التساهل مع العلويين إذ تولى المتوكل الحكم (٢٣٢-٢٤٧هـ /٨٤٦-٨٦١م) الذي عرف ببغضه وكرهه وعداوته لآل بيت محمد' فكان عهده من أسوء عهود الاضطهاد للعلويين لما نالهم من الأذى والظلم ما لا يبلغه أحد فضيق عليهم الخناق وحاصرهم سياسياً وأقتصادياً وأجتماعياً وكرد فعل عكسي تصاعدت ذروة التقية وأصبحت المتنفس الوحيد للعلويين بمعنى إنها كانت الملاذ الآمن لهم من بطش المتوكل، فضلاً عن ذلك أقدامه بكل جرأة على هدم قبر

---

١. مقاتل الطالبين/٤٧٦.

الحسين عليه السلام عام (٢٣٦هـ - ٨٥٠م)١ الذي كان مناراً للثوار ورمزاً للجهاد ضد الطغاة، وشعاراً خالداً للمحبة والولاء لآل البيت عليهم السلام، كما نكل وقتل زوار قبره الشريف محاولة يائسة منه لطمس معالم الصرح الخالد الذي يدوي صداه بالجهاد ومقاومة الأنظمة الفاسدة فيذكر أبو الفرج الأصفهاني بان المتوكل (كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم وأتفق له أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسئ الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة)٢.

ووفقاً لما تقدم فقد أستخدم الإمام الهادي عليه السلام أساليب متنوعة لمواجهة السلطات العباسية فلجأ إلى:-

---

١. الطبري: تاريخ جـ٥/٣١٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٤/١٣٥، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٧٨، ٤٧٩، مسكويه: تجارب الامم جـ٤/١٢٠، الشيخ الطوسي: الأمالي/٣٢٦، ٣٢٧، إبن الجوزي: المنتظم جـ١١/٢٣٧، إبن الاثير: الكامل جـ٥/٢٨٧، أبو شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ١/٢٩١، ٢٩٢، الذهبي: سير اعلام جـ٨/١٥، إبن كثير: البداية والنهاية جـ١٠/٣١٥، السيوطي: تاريخ/٣٤٧، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ٢/٨٦، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٣٦١، ٣٦٢، نظمي زاده: كلشن الخلفاء/٥٧، العاملي: نزهة الحرمين: مخطوط/٧، القمي: الكنى والالقاب جـ٣/١٤٤، منتهى الامال جـ٢/٥٠١، ٥٠٢، العاملي: المجالس السنية م١ جـ٣/٣١٢، العسكري: معالم المدرستين جـ١/٣٨٣، ٣٨٤، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م٢ جـ٤/٤٨٠، سليمان: الإمام علي الهادي/٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، خضري بيك: محاضرات/٢٤٨، زيدان: تاريخ التمدن جـ٤/١٧٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٧٦، حسن: الفكر السياسي الشيعي، رسالة ماجستير/٢٧٠، الناصري: من معالم الفكر السياسي للامام الصادق، مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق/١٠٠.

٢. مقاتل الطالبين/٤٧٨، القمي: الكنى والالقاب جـ٣/١٤٤، مغنيه: الشيعة والحاكمون/١٦٩، الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٧٥، ١٧٦ .

أولاً: التقية والكتمان مارس الإمام الهادي عليه السلام نشاطاته بسرية تامة إذ متع شيعته ومريديه من محادثته بمسائل معينه وهو على قارعة الطريق وهذا ما أشارت إليه المصادر برواية نقلها أحد رجالات الشيعة بقوله: (كنت مع أبي الحسن عليه السلام امشي بالمدينة فقال لي: ألست إبن شرف ؟ قلت بلى، فأردت أن أسأله فابتدأني من غير أن اسأله فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة)١.

كما أستخدم الإمام الهادي عليه السلام أسلوب التقية في موقفه من جميع الثورات العلوية التي حصلت في عهد إمامته ضد السلطات الحاكمة وجورها كثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي ثار بالطالقان في عهد المعتصم سنة ٢١٩هـ - ٨٣٤م٢، وثورة محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي ثار بالمدينة زمن المتوكل٣، وثورة الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن علي الذي ثار في طبرستان ونواحي الديلم سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م٤، وثورة يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي

---

١. الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٩٤، المجلسي: بحار الانوار جـ ١٧٦/٥٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٠٩.

٢. الطبري: تاريخ جـ٢٠٧/٥، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، إبن الجوزي: المنتظم جـ٤١/١١، إبن الاثير: الكامل جـ٢٣١/٥، القمي: منتهى الامال جـ٦٤/٢، الصدر: موسوعة الإمام المهدي،جـ٨٠/١، ٨١، الدوري: العصر العباسي الاول/٢٤٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٧٢/٢، الليثي: جهاد الشيعة /٣٨٠، ٣٨١.

٣. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٨٠، ٤٨١، القمي: منتهى الامال جـ٣٥٣/١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٩٦/٢.

٤. الطبري: تاريخ جـ٣٦٢/٥، ٣٦٣، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٩٠، إبن الجوزي: المنتظم جـ٣٤/١٢، الذهبي: دول الاسلام جـ٢٣١/١، ٢٣٢، القمي: منتهى الامال جـ٣٤٧/١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي: جـ٨٢/١، ٨٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٩٨/٢، ٦٠٠، ٦٠١.

بن الحسين بن علي بن أبي طالب في الكوفة سنة ٢٥٠هـ-٨٦٤م زمن المستعين١، وكذلك ثورة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في الكوفة٢.

وقد آثر الإمام عليه السلام الابتعاد عن أي شئ يثير السلطة ضده وضد مريديه.

ثانياً: دعم المؤسسة النيابية وترسيخ وجودها: فعين وكلاء ينوبون عنه في جمع الخمس والزكاة والقيام بنقل أجوبة الإمام حول الاستفسارات عن بعض المسائل الفقهية والعقائدية فضلاً عن أدوارهم الإدارية والسياسية٣، لذا قام الإمام عليه السلام بنشر وكلاءه وفق المنظور الجغرافي ليتسنى له توزيعهم على أكبر مساحة من العالم الإسلامي كبغداد والمدائن والكوفة والبصرة والأهواز وقم وهمدان والحجاز واليمن ومصر٤.

كما سعى الإمام عليه السلام جاهداً إلى الاستمرار في أعداد وتوظيف الكوادر الواعية وصهرها في بودقة المؤسسة النيابية حيث تشير المصادر إلى أن الإمام عليه السلام كتب عام ٢٣٢هـ-٨٤٦م رسالة توجيهية إلى وكيله في بغداد – علي بن بلال – يعلمه بانضمام نخبة جديدة لمعاونته ذاكراً فيه (.. أني أقمت أبا علي مقام علي بن الحسين بن عبد ربه وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدمه أحد، وقد أعلم أنك شيخ

---

١. الطبري: تاريخ جـ٥/٣٦٠، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٥٠٦، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٢/٣٣، القمي: منتهى الامال جـ٢/٧٦، الصدر:موسوعة الإمام المهدي: جـ١/ ٨١، ٨٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥٩٩.

٢. أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٥٢١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي: جـ١/٨٤، ٨٥.

٣. الشيخ الطوسي: الغيبة/ ٣٥١، ٣٥٢، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٠، ٥١١.

٤. الكشي : رجال الكشي/ ٥٤٣، ٦٠٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/١٨٥، البشوائي: سيرة الائمة/٥١١، الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٥٣، ١٥٤.

ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحق قبلك، وان تخص موالي علي ذلك، وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته..)١

ونظراً لاشتداد دوامة العنف وضراوتها التي عصفت بالمجتمع الإسلامي، حرص الإمام عليه السلام على تزويد الوكلاء بمسؤولية اكبر للقيام بمهامهم فمنحهم صلاحيات واسعة ونظم أعمالهم فرسم إليه تحركاتهم بمنع الاتصال فيما بينهم، وأن كل شخص يؤدي، مهامه دون اتصاله بالآخر بحسب ما تمليه عليهم ظروفهم، ولا يكاتبون الإمام إلا عند الضرورة القصوى تحسباً من بطش السلطات، وقد عزز الإمام عليه السلام هذه المفاهيم عندما كتب إلى وكيله أيوب بن نوح قائلاً (وأنا آمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي، وان يلزم كل واحد منكما ما وكل به وامر بالقيام فيه بأمر ناحيته، فأنكم إذا انتهيتم إلى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي، وآمرك يا أبا علي بمثل ما آمرك به يا أيوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلي لهم استيذاناً علي، ومر من أتاك بشئ من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلى الموكل بناحيته، وآمرك يا أبا علي بمثل ما أمرت به وليقبل كل واحد منكما ما أمرته به)٢.

كما حرص الإمام عليه السلام على استبدال وكلائه بين فترة وأخرى موهماً بذلك أجهزة المراقبة والتجسس كاتباً إليهم توجيهاته ومهامه بالاستمرار ومحدداً أدوارهم المالية

---

١. الكشي: رجال الكشي/٥١٣ ، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٢٢/٥٠، ٢٢٣، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٢.

٢. زين الدين: التحرير، الطاووسي/٣٣٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٢٢٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٢، الطبسي: حياة الإمام الهادي/ ١٤٦ .

والدينية والإدارية والسياسية، بمعنى أعداده لجيش عقائدي مؤمن بمبادئه ومتجنباً السعي وراء الثورات والانخراط بقياداتها.

وهذا ما جاء في أحد كتبه (وأني أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائي، وصار في منزلته عندي، ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم ليقبض حقي، وأرتضيته لكم، وقدمته في ذلك وهو أهله وموضعه، فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وألييَّ، وان لا تجعلوا له على أنفسكم علة، فعليكم بالخروج على ذلك، والتسرع إلى طاعة الله، وتحليل أموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله لعلكم ترحمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تموتن إلا وانتم مسلمون، فقد أوجبت في طاعته طاعتي، والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فألزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله، فان الله بما عنده واسع كريم متطول على عباده رحيم، نحن وانتم في وديعة الله وحفظه، وكتبته بخطي والحمد لله كثيراً)١.

وبالرغم من ذلك تعرض بعض وكلاء الإمام إلى السجن ومن بينهم وكيله في بغداد – علي بن جعفر – إذ سعي به عند المتوكل فحبسه لفترة طويلة وأفرج عنه بعد مقتل المتوكل٢.

---

١. زين الدين: التحرير الطاووس/٣٣٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٢٣/٥٠، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/٢٨١، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٢، ٥١٣، الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٤٢، ١٤٣ .

٢. الكشي: رجال الكشي/٦٠٧، ٦٠٨، إبن داود الحلي: رجال إبن داود/٢٣٨، زين الدين: التحرير الطاووسي/١٨٥، الحلي: خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، مخطوط/١٢٣، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/٢٧٥، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٣، الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٤٦، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/١٥٦ .

وقد عد اهتمام الإمام عليه السلام بالمؤسسة النيابية والتكتم عليها وما حققته من نجاح في أتساع شعبيته، من الأسباب الرئيسة التي على أثرها تم استدعاء الإمام عليه السلام إلى سامراء وفرض الإقامة الجبرية عليه لتحجيم دوره عندما سعى كل من والي المدينة عبد الله بن محمد الهاشمي وبريحه العباسي – المشرف على الصلاة في الحرمين – عند المتوكل كاتبين له (إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منهما فأنه قد دعا إلى نفسه وأتبعه خلق كثير)١.

وهذا ما أشار إليه أيضاً طبيب المتوكل في حديثه معه قائلاً (بلغني إن الخليفة أستقدمه – الإمام الهادي – من الحجاز فرقاً منه أن تنصرف وجوه الناس إليه ويخرج هذا الأمر من بيته – قاصداً بني العباس–)٢.

ثالثاً: كسب موالاة المتنفذين من رجالات الدولة العباسية

ومن بينهم يحيى بن هرثمة الذي كلفه المتوكل في عام ٢٤٣ هـ-٨٥٧م مهمة حمل رسالته إلى الإمام الهادي كوسيلة يحتال بها عليه لما تتضمنه من عزل والي المدينة عبد الله بن محمد الهاشمي لوشايته وكذبه على الإمام، فضلاً عن دعوته للحضور إلى سامراء لإكرامه وجاء في نص الرسالة (بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فأن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزك وعزهم، ويدخل الأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضا ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف

---

١. المسعودي: اثبات الوصية/٢٣٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٠٩/٥٠، القمي: منتهى الامال جـ٤٩٥/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٨٣/٢: المجالس السنية م٢ جـ٦٤٩/٥، سليمان: الإمام علي الهادي/٨٨، ٨٩، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٧١، ٧٢، الشيخ اليعقوبي، دور الائمة/٢٥٥ .

٢. الطبري: دلائل الإمامة/٢٢٢، ورد باختلاف يسير ينظر: المجلسي: بحار الانوار جـ١٦١/٥٠، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٥٧، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٩، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٨٤/٢ .

عبد الله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسولﷺ، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيتك في برك وقولك وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه، وقد ولي أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله والى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب أحداث العهد بك والنظر إليك، فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك، ويسيرون بسيرك، فالأمر في ذلك إليك، وقد تقدمنا إليه بطاعتك فاستخر الله تعالى حتى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من أخوته وولده وأهل بيته وخاصته الطف منه منزلة، ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرّ واليهم اسكن منه إليك والسلام عليك ورحمه الله وبركاته)١.

ومما لا شك فيه فقد توارى خلف هذا الأمر إلقاء القبض على الإمام ولكن بطريقة غير مباشرة دون أثارة الرأي العام، وما أن دخل يحيى بن هرثمة المدينة استاء أهلها واحتشدوا خوفاً على الإمام من القتل لما عرفوا عن سياسة المتوكل من تنكيل وقتل فعمد يحيى بن هرثمة على إسكاتهم وتهدئتهم فأقسم بعدم إلحاق الأذى بالإمام بقوله: (فلما دخلتها – المدينة – ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي – الهادي عليه السلام – وقامت الدنيا على ساقٍ، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٣٠٩/٢، ٣١٠، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٤٥/١، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٩١/٢، ٨٩٢، المجلسي:بحار الانوار جـ٢٠٠/٥٠، ٢٠١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٨٣/٢، المجالس السنية م٢ جـ٦٥٠/٥، ٦٥١، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٥٥، ٥٦، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٥، ٥١٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ/٥٨٤، ٥٨٥.

لم يكن عنده ميل إلى الدنيا.. فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعيه وكتب العلم)١.

وعندما علم يحيى بن هرثمة حقيقة شخصية الإمام ومدى حب الناس له أستهجن حجم التشويه الذي مارسه حكام بني العباس تجاه شخصية الإمام، لذا تغيرت وجهة نظره اتجاهه فأحسن إليه وخدمه طيلة رحلته إلى بغداد ويستشف ذلك من قوله:(فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته)٢.

وبقدومهم إلى بغداد نصحه والي بغداد إسحاق بن إبراهيم الطاهري الذي كان من الموالين للإمام بضرورة تزكية الإمام عند المتوكل وعدم التحريض على قتله، لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله ولشدة المتوكل على آل بيت النبوة قائلاً له: (يا يحيى: إن هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكل من تعلم، فأن حرضته عليه قتله، كان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت: والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل)٣.

ولم تنحصر محبة الإمام وموالاته في نفوس العرب فقط بل أنسحب تأثيره على بعض القادة الأتراك كوصيف التركي الذي حذر يحيى بن هرثمة عندما قدم إلى سامراء من

---

١. سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٣، المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٥٠، سليمان: الإمام علي الهادي/٩٢، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٧، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٧٢، ٨٨، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥٨٦.

٢. سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٢، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٩٦، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٣، سليمان: الإمام علي الهادي/٩٣، البشوائي: سيرة الائمة/٥١٧، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٧٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٥٨٦ .

٣ . سبط إبن الجوزي:تذكرة الخواص/٣٢٢،المجلسي:بحار الانوار جـ٥٠/٢٠٨، القمي:منتهى الامال جـ٢/٤٩٦،العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٣،المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٥٢،سليمان:الإمام علي الهادي/٩٣، البشوائي:سيرة الائمة/٥١٨،٥١٧، الطبسي:حياة الإمام الهادي/٧٢، ٧٣،الصدر:موسوعة الإمام المهدي جـ١/١١٠،مؤسسة البلاغ:سيرة رسول الله جـ٢/٥٨٦.

العواقب الوخيمة إذ أقدم على تنفيذ أمر المتوكل بإيذاء الإمام أو قتله قائلاً: (والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك) [١].

وهكذا كان يحيى بن هرثمة شديد الحذر عندما سأله المتوكل عن الإمام، فأجابه بزهده وورعه البعيد عن الميول الدنيوية وانه لم يجد في بيته غير مصاحف وكتب علم، ومع هذا لم يقتنع المتوكل بما ذكره قائده، ففرض على الإمام الإقامة الجبرية ومراقبة تحركاته، وكان يستدعيه بين آونةٍ وأخرى لمعرفة ماهية الفكر الإمامي تجاه أحقيه خلافة بني العباس بقوله: (ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟) [٢]، فأجابه الإمام تقية: (ما يقول ولد أبي. في رجل أفترض الله طاعة نبيه على خلقه، وأفترض طاعته على بنيه، فأمر له بمائه ألف درهم) [٣].

ويتضح من خلال هذا النص إلى المغزى الحقيقي والخفي الذي صرح به الإمام عليه السلام أمام المتوكل، إنما أراد بذلك طاعة الله على بنيه.

وقد سعي بالإمام عليه السلام مرة أخرى عند المتوكل بأنه يعد العدة للقضاء عليه نظراً لما يمتلكه الإمام من أموال وسلاح في منزله، لذا أمر المتوكل قادته بمباغتة الإمام في داره وإلقاء القبض عليه فوجدوه قائماً يصلي في محرابه فأحضروه للمتوكل

وهو في مجلس منادمته، وكمحاولة منه للطعن في سلوك الإمام أمره بشرب الخمر معه، إلا إن الإمام عليه السلام أمتنع قائلاً: (والله ما خامر لحمي ولا دمي قط، فأعفني، فأعفاه، فقال له أنشدني شعراً، فقال علي الهادي عليه السلام: أنا قليل الرواية للشعر فقال: لابد. فأنشده علي عليه السلام:

---

١. نفس المصدر السابق.

٢. المسعودي: مروج الذهب جـ٤/٩٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٨٥ الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤٦٦، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٠٦، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٤٨،٦٤٧.

٣. نفس المصدر.

باتوا على قلل ألاجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا١

فتأثر المتوكل وجلساؤه بشعر الإمام وأمر بإعطائه أربعة آلاف دينار ثم أرجعه إلى منزله مكّرماً٢.

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٤/٩٣، ٩٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٣، الحلي: منهاج الكرامة/٧٦، أبو الفدا: مختصر جـ٢/٤٤، ٤٥،إبن الوردي: تاريخ جـ١/٣١٨، ٣١٩، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢/١٦٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٢١١، ٢١٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤٦٦، ٤٦٧، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/١٣١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٩٩،٤٩٨، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٤، المجالس السنية م١ جـ٣/٣٠٨، سليمان: الإمام علي الهادي/١٨٤، ١٨٥، خضري بيك: محاضرات/٢٤٨، ٢٤٩، البشوائي: سيرة الائمة/٥٢٠، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٤٠، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٣٢٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي عليه السلام جـ١/١٢٤، ١٢٥، الجواهري: المثل الاعلى، مجلة رسالة التقريب/٧٠، ٧١.

٢. المسعودي: مروج الذهب جـ٤/٩٤، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٣، أبو الفدا: مختصر جـ٢/٤٥، إبن الوردي: تاريخ جـ١/٣١٩، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢/١٦٠، إبن العماد الحنبلي: شذرات جـ٢/١٢٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٢١٢، الشافعي: سمط النجوم جـ٣/٤٦٧، الموسوي: نزهة الجليس جـ٢/١٣١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٤٩٩، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٤، المجالس◄ ◄ السنية م١ جـ٣/٣٠٨، ٣٠٩، سليمان: الإمام علي الهادي/١٨٥، خضري بيك: محاضرات/ ٢٤٩، البشوائي: سيرة الائمة/ ٥٢٠، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٤١، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٣٢٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي عليه السلام جـ١/١٢٥،الجواهري: المثل الاعلى، مجلة رسالة التقريب/٧١.

ونظراً للفشل الذريع الذي مني به المتوكل وقادته وإحباط مخططاتهم السياسية التآمرية للنيل من الإمام عليه السلام، فقد بقي المتوكل متحيراً في كيفية أيجاد الفرصة المناسبة للإيقاع بالإمام وهذا ما قاله في إحدى المرات لجلسائه: (ويحكم قد أعياني أمر إبن الرضا وجهدت أن يشرب معي أو ينادمني فأمتنع وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها)١.

ووفقاً لما تقدم فقد أدت سياسة المتوكل اتجاه الإمام إلى استياء الجميع منه وتعاطفهم مع الإمام بما فيهم ولده المنتصر الذي تعاون مع القادة الأتراك على قتله عام ٢٤٧ هـ-٨٦١م وبتولي المنتصر الحكم (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م)، تنفس العلويون الصعداء لانقضاء عهد الإرهاب والتنكيل ولتساهل المنتصر معهم فقد توقف عن مطاردتهم وأحسن إليهم فرد فدك وأطلق أوقاف آل أبي طالب٢.

وقد شهدت الفترة الممتدة ما بين مقتل المتوكل (٢٤٧-٢٥٦هـ /٨٦١-٨٦٩م) منعطفاً خطيراً في تاريخ الدولة العربية عرفت بفترة التسع سنوات أو ما يطلق عليها بفترة الفوضى التركية نظراً لاستبداد الأتراك واستفحال أمرهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم والإدارة وبيت المال، حيث أصبح حكام بني العباس بأيديهم كما وصفهم إبن

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٣٠٧/٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٨٩٠/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ١٥٨/٥٠،العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٦٤٥/٥، الشيخ اليعقوبي: دور الائمة/٢٦٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١٣٦/١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٥٩١/٢.

٢. المسعودي: مروج الذهب جـ١٣٥/٤، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين/٤٧٩، ٤٨٠، إبن الاثير: الكامل جـ٣١١/٥، إبن الكازروني: مختصر /١٤٩، الذهبي: سير اعلام جـ١٨/٨، ١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٢٨٩/٢، ٢٩٠، السيوطي: تاريخ/٣٥٦، الشافعي: سمط النجوم جـ٤٧١/٣، نظمي زاده: كلشن الخلفا/٦٠، العاملي: نزهة الحرمين، مخطوط/٧، البغدادي: عيون الاخبار، مخطوط/١٥٨، سليمان: الإمام علي الهادي/٢٠٨، ٢١١، العسكري: معالم المدرستين جـ٣٨٥/١، حسن: تاريخ الاسلام جـ١٣/٣، خضري بيك: محاضرات/٢٦٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٣٢.

الطقطقي (فكان الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه،وإن شاءوا قتلوه)١.

كما ظهر المغاربة كقوة عسكرية تضاهي الأتراك إذ أعتمد عليهم المعتز في حربه ضد المستعين لضرب النفوذ التركي في الدولة، كما ظهرت بوادر الحركات الانفصالية كالصفارية والطاهرية والسامانية وقد قدم اليعقوبي وصفاً دقيقاً عن ضعف حكام بني العباس ووهنهم في عهد المعتز بقوله: (وضعف أمر المعتز حتى لم يكن له أمر ولا نهي وانتفضت الأطراف)٢.

وفي خضم تلك الأحداث الجسيمة التي مرت بها الدولة تعرض الإمام الهادي عليه السلام لضغوطات شديدة في أواخر أيامه فحرص على تبليغ ولده الحسن بإمامته قائلاً (يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً)٣، كما أوصى أحد المقربين إليه بإمامة ولده الحسن قائلاً (أبو محمدٍ إبني أنصحُ آل محمدٍ غريزةً، وأوثقهم حجةً، وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها)٤.

---

١. الفخري/١٩٧.

٢. تاريخ جـ٢/٣٥٣.

٣. المسعودي: اثبات الوصية/٢٤٥، الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٦٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣١٥، ٣١٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٦٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩١١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٤٠، ٢٤٣، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٦٢، ٦٦٣، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٨٤الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٨٩، ١٩٠، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٧، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٣٣٦.

٤. الكليني: اصول الكافي جـ١/٣٦٦، ٣٦٧، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣١٩، الطبرسي: اعلام الورى/٣٦٩، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩١٢، ٩١٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٤٥، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٦٢، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٩٠، الطبسي، حياة الإمام الهادي/١٩٦، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٣، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٣٤٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦١٨.

وبالرغم من تمسك الإمام بالتقية إلا أن المعتز كان ينظر إليه بأنه المحرك الأساس لجميع الثورات بمعنى اصح وجوده يشكل خطراً، لذا عمد على دس السم إليه وقتله في عام ٢٥٤هـ - ٨٦٨م١.

رابعاً: ممارسة النشاط الفكري

ساد في عصر الإمام الهادي عليه السلام الكثير من الجدل والمناظرات بين الفرق والمذاهب، فانصبت جهود الإمام في الرد على المسائل التي شغلت حيزاً كبيرا من تفكير المسلمين كالجبر والتفويض، ودحض آراء أصحاب الأهواء والتصدي للغلاة في المجتمع الإسلامي٢.

كما واجه الإمام عليه السلام دعائم الفكر المعتزلي وانعكاساته السياسية المتمثلة بمسألة خلق القرآن التي أحدثت جدلاً عميقاً وتصادماً مع الاتجاهات الفكرية الأخرى، لذا كتب إلى أحد شيعته رافضاً الولوج في هذا الجدل الفكري قائلاً له: (بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة، فأن يفعل فقد أعظم بها نعمة، وان لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى إن الجدال في القرآن بدعة أشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عزّ وجل وما

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/٢١٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٩٧ . الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٤٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٥٥، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٣٣، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٣، ٣٢٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٨٨٥ الذهبي: دول الاسلام جـ١/٢٢٥، الموسوي ، نزهة الجليس جـ٢/١٣١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٠٢، ٥٠٣ ، سليمان: الإمام علي الهادي/٣٧ .

٢. الكليني: اصول الكافي جـ١/١١٨، ١١٩، الكشي: رجال الكشي/٥٢٠، ٥٢١، الحراني: تحف العقول/٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، البشوائي: سيرة الائمة/٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٢٠٨، ٢٠٩ .

سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون)١.

وقد حرص الإمام الهادي عليه السلام على ممارسة نشاطه الفكري رغم الضغوط التي تعرض لها علي يد حكام بني العباس الذين كانوا يعرفون حقيقة مكانته العلمية لذا لجأوا إليه لحل المعضلات الفكرية التي واجهتهم على الرغم مما كانوا يحملون له من ضغينة وحقد، فهذا المتوكل يلجأ إليه بعد اختلاف فقهاء بلاطه حول مسألة فقهية تتعلق برجل نصراني فجر بامرأة مسلمة إلا أنه أسلم بعد أن قدم بين يدي المتوكل، فأفتى قاضي البلاط العباسي يحيى بن اكثم بالعدول عن قتله لان الإيمان يمحو ما قبله، بينما أفتى البعض الآخر بضربه ثلاثة حدود.

وأمام هذا الاختلاف ما كان من المتوكل إلا اللجوء إلى الإمام الهادي عليه السلام الذي أفتى بضرب الرجل حتى الموت، إلا إن فقهاء البلاط أنكروا هذا الحكم، فما كان منه إلا أن يكتب إلى الإمام مرة أخرى يسأله عن سبب حكمه ودلالاته فأجابه الإمام بالآية الكريمة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾٢. فأمر به المتوكل فضرب حتى مات٣.

---

١. الشيخ الصدوق: التوحيد / ٢٢٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٤٢، الطبسي: حياة الإمام الهادي/٢٥٠.

٢. سورة غافر: ٨٤، ٨٥.

٣. الكليني: اصول الكافي جـ٧/٢٣٨، ٢٣٩، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٤٩٨، ٤٩٩، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٣٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة جـ٢٨/١٤١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ١٧٢، الطبسي: حياة الإمام الهادي/١٠٧، ١٠٨، البشوائي: سيرة الائمة/٥٣٣، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٣٤.

المبحث السادس:

الإمام العسكري عليه السلام وحكّام بني العباس

عاش الإمام الحسن العسكري عليه السلام الظروف نفسها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها والده من استبداد الأتراك بالسلطة إلى أزمات اقتصادية خانقة لا سيما عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣م١، حيث أشتد الغلاء في عموم العالم الإسلامي، وهذا ما عبر عنه اليعقوبي بقوله: (وغلت الأسعار ببغداد وبسر من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم، ودامت الحرب وانقطعت الميرة، وقلت الأموال)٢.

وفي رواية أخرى قدم وصفاً دقيقاً عن الأزمات الاقتصادية وعبث الأتراك بالبلاد بقوله: (ولما كثر الاضطراب تأخرت أموال البلدان، ونفذ ما في بيوت الأموال، فوثب الأتراك بكرخ سر من رأى)٣.

على الرغم من الاضطراب السياسي والاقتصادي وضعف حكام بني العباس إلا أنهم استمروا بسياسة تضييق الخناق على الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما يمثله من قوة مؤثرة في مجمل شرائح المجتمع، لذا أقدموا على تحجيم دوره للحد من نفوذه السياسي والعلمي بتتبع أصحابه ومريديه وإشاعة الخوف بينهم وزجهم في السجون، لا سيما بعد أن انتشرت في الأوساط الحاكمة الروايات التي تذكر إن المهدي المنتظر الذي سوف يقيم دولة العدالة ويقضي على السلطات الجائرة وهو من صلب الإمام

---

١. الطبري: تاريخ جـ٥/٥٠٠، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٢/١٥٦، مؤسسة البلاغ/ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٩.

٢. تاريخ جـ٢/٣٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٩.

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٣٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٨.

الحسن العسكري عليه السلام الأمر الذي دفعهم إلى زج الإمام عليه السلام في السجن ومحاولة التخلص منه، وهذا ما أشارت إليه الروايات التاريخية عندما طلب المعتز من حاجبه: (أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم أضرب عنقه في الطريق)١.

فأستعظم ذلك الأمر على أصحابه عليه السلام الموجودين في السجن، إلا إن الإمام عليه السلام حرص على غرس الطمأنينة في نفوسهم قائلاً (الذي سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل)٢.

كذلك حاول المهتدي التخلص من الإمام بعد سجنه في سامراء إلا إن محأولته أيضا لم تنجح لقتله من قبل الأتراك عام ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م، برواية ذكرها أحد أتباع الإمام عليه السلام بقوله: (كنت محبوساً عند أبي محمد في حبس المهتدي فقال لي يا أبا هاشم إن هذا الطاغي أراد أن يعبث بالله عز وجل في هذه الليلة وقد بتر الله عمره وجعلته للمتولي بعده وليس لي ولد سيرزقني الله ولدا بكرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي وأعانهم الأمة.. وقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له وكان المهتدي قد صمم العزم على قتل أبي محمد عليه السلام فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله)٣.

ونظراً لفشل محاولة قتل الإمام لجأت السلطات العباسية إلى أسلوب المراقبة المشددة فطلبوا منه الحضور إلى البلاط العباسي يومين من كل أسبوع بعد أطلاق سراحه من السجن الذي لم يستمر طويلاً هادفين بذلك معرفة من يتصل بالإمام من العامة

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٤٠.

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٤٠.

٣. المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣١٣، مؤسسة البلاغ : سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٣٩.

والخاصة وإزاء هذا الوضع أتخذ الإمام عليه السلام جملة من الإجراءات لاستمراره بنشاطه السياسي والفكري:-

أولاً: التمسك بمبدأ التقية فأحيطت أعماله بالسرية التامة وتنظيماته بالكتمان فكتب إلى أصحابه في حاله خروجه (ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلي بيده، ولا يومئ، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم)١.

وفي رواية أخرى أشارت إلى حجم المعاناة التي لحقت بالإمام وأتباعه إلى درجة إن احدهم دنا من الإمام عند خروجه فأومأ إليه الإمام بأصبعه السبابه أن يسكت فلقاه فيما بعد قائلاً (إنما هو الكتمان أو القتل فأبقوا على أنفسكم)٢.

ثانياً: استمرار جهوده الفكرية: بتهيئة النخب الواعية للقيام بالمهام الدينية والسياسية والفكرية المتمثلة بنشر العلوم والمعارف الإسلامية والرد على الشبهات الضالة وتصحيح المفاهيم الفقهية والعقائدية الخاطئة التي انتشرت بشكل كبير٣)، وترتب عليها اشتداد الفتن التي لم يقتصر تأثيرها على عامة الناس بل شملت حتى فلاسفة ذلك العصر إذ لم يسلم الكندي فيلسوف العراق وقتذاك من تأثيراتها الجانبية على أثر تأليفه كتاب تناقض القرآن فكان للأمام عليه السلام دوراً في أقناع الكندي بالعدول عن رأيه مبيناً الخطأ الذي وقع فيه عن طريق اتصاله بأحد تلامذة الكندي فأوكل إليه سؤال

---

١. المجلسي: بحار الانوار جـ٢٦٩/٥٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٥، مؤسسة البلاغ : سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٣٢/٢ .

٢. المسعودي: اثبات الوصية/٢٥١، ورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: الاربلي: كشف الغمة جـ٩٢٧/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٩٠/٥٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ٢٢٥/١، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٣٣/٢ .

٣. الكليني: اصول الكافي جـ١٢٤/١، الكشي: رجال الكشي/٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢٥٠/١ .

أستاذه بمسألة تتعلق بالقرآن الكريم، فأدرك الكندي حينها خطأه الجسيم، فأحرق جميع ما ألفه١.

وبالرغم من اشتداد ضراوة المراقبة ومتابعة تحركات الإمام عليه السلام إلا إن ذلك لم يمنع المعتمد بعد أن سجن الإمام من الاستنجاد به عندما ساور الناس الشك في دينهم فتزعزع الإيمان في نفوسهم بعد أن أصابهم جدب وقحط شديد فخرجوا إلى صلاة الاستسقاء ولم يفلحوا، وما أن خرج النصارى للاستسقاء هطلت الأمطار، فعلم الإمام عليه السلام ملابسات الحدث وغوامضه فكشف حيلة أحد النصارى، ورد الشبهات التي أثارها في الدين٢، فساهمت هذه الحادثة بتعزيز مكانة الإمام عليه السلام وأتساع شعبيته في المجتمع.

ثالثاً: كشف زيف وإدعاء بعض الحركات التي أرادت أن تدعم طروحاتها بانتساب أصحابها إلى البيت العلوي كصاحب الزنج الذي قاد حركة من أشد الحركات خطورة في أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ليس على دولة بني العباس فحسب وإنما شملت كافة فئات المجتمع فبسبب أدعائه النسب العلوي انضمت إلى حركته أعداد كبيرة من المؤيدين لتشمل مناطق متعددة، أستخدم فيها صاحب الزنج وأتباعه أسلوب القتل والسلب والحرق مما أثار الشك والريب في نهج

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٧، ٤٥٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣١١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٢٣، ٥٢٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٨، ٥٥٩، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٢٠، ٢٢١، الصدر: ائمة اهل البيت/٦٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٩٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٥٤.

٢. الراوندي: الخرائج والجرائح جـ١/٤٤١، ٤٤٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٣٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٧٠، ٢٧١، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٠، ٥٦١، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٢١، ٢٢٢.

أهل البيت عليهم السلام الأمر الذي دفع الإمام عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لعنصر القوة في حركة صاحب الزنج ألا وهو عامل الانتساب لآل البيت تمثلت بقوله: (صاحب الزنج ليس منا أهل البيت)١.

إن هذا القول يوضح الموقف المعلن إزاء هذه الحركة لا كما عبر عنه عادل الأديب من إن الإمام عليه السلام لم يكن له موقفٌ وأنه آثر السكوت بقوله: (كان – الإمام- يقف من بعض الأحداث موقف الساكت دون تصريح إيجابي أو سلبي تجاهها، كما فعل مع صاحب الزنج... آثر السكوت والصمت ولم ينتقد تصرفاتها ولم يتعرض لتفاصيلها)٢.

ويمكن أن نجد في رأي الأديب هذا مع وصفه لأسلوب صاحب الزنج (.. لم تكن ثورته – صاحب الزنج- تجسيداً لأطروحة – أهل البيت – لما ارتكبته ثورته من قتل الكثير من الناس، وسلبه الأموال وإحراقه المدن وسبيه النساء كل ذلك بالجملة وبلا حساب أو رادع من دين)٣، واعتباره إن ثورة الزنج بالرغم من سلبياتها الكثيرة فهي بالتالي تتفق وأهداف الإمام عليه السلام من إضعاف حكم العباسيين وكسر شوكتهم، وهو أمر ينبغي على الإمام عليه السلام أن يستفيد منه لصالح حركته ونشاطه، لان المعارضين مهما اختلفوا، فهم بالتالي يشتركون في مناوئة عدو واحد وهو الوضع الحاكم)٤، تبايناً في آرائه فكيف يمكن أن تتطابق الأهداف من منطلقات فكرية مختلفة فالأسلوب الدموي الذي أستخدمه صاحب الزنج لا يمكن أن يلتقي مع آلية الفكر الإمامي التي تعتمد الرحمة وإقامة العدل بين الناس أساساً لها.

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٨٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٢٦٥، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢١٧ .

٢. سيرة الائمة الاثنا عشر/٢٣٨، ٢٣٩ .

٣. سيرة الائمة الاثنى عشر/٢٣٨ .

٤ . المصدر نفسه/٢٣٩ .

رابعاً: تعزيزه التنظيم النيابي في الاعتماد على الـوكلاء، بشكل يؤمن اتصاله بهم بعيداً عن مراقبة وأنظار السلطات الحاكمة، فعمل على تقسيم مهامهم ووسع من صلاحياتهم لا سيما ما يخص الحقوق المالية وهذا ما جاء في كتابه الذي أرسله بيد إسحاق بن إسماعيل إلى وكيله على نيسابور إبراهيم بن عبده: (يا إسحاق أنت رسولي إلى إبراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد عليه في كتابي... وان يعمل كل من خلفك ببلدك بما ورد عليكم في كتابي المذكور... ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني ولا يتساءلون... وكل من قرأ كتابنا هذا من موالي أهل بلدك ومن هو بناحيتكم ونزع عما هو عليه من الانحراف عن الحق فليؤد حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده)[١].

كما كاتب الإمام عليه السلام عبد الله بن حمدويه البيهقي لتقوية ثقة ومكانة إبراهيم بن عبده بكتاب جاء فيه (فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع إليه النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله جل جلاله وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخيره)[٢].

وقد عد عثمان بن سعيد العمري في مقدمة وكلاء الإمام عليه السلام فهو بمثابة حلقة الاتصال المباشرة بالإمام، والذي تستر في نشاطه بتجارة السمن حيث كان يحمل الأموال إلى

---

١. الحلي: خلاصة الاقوال: مخطوط/٩، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٢، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٣٣٤، ٣٣٥.

٢. الكشي: رجال الكشي/٥٠٩، ٥١٠، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/١٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٣، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٨٤ .

الإمام عليه السلام في جراب السمن١، ويحمل بدوره الأموال من الإمام إلى شيعته الذين كانوا يعانون من وطأة الضائقة الاقتصادية التي مارستها السلطات العباسية ضدهم٢.

ومن وكلاء الإمام الآخرين احمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي الذي كان مسؤولاً عن قم وضواحيها٣.

وكذلك إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المسؤول عن الأهواز٤.

خامساً: تهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة: فحث أتباعه ومؤيديه على الصبر فكتب إلى أحدهم (عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فأصبر يا شيخي يا

---

١. الشيخ الطوسي:الغيبة/٣٥٤، القمي: منتهى الامال جـ٦٦٩/٢، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٦٨٠/٥،البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٦،الصدر:موسوعة الإمام المهدي جـ٢٢٧/١،مؤسسة البلاغ:سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٩٧/٢.

٢. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٣٢٦/٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٤١/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٩١٦/٢، ٩١٨، ٩٢٩، ٩٣٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩.

٣. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٣٨٤/٢، ٤٤٢، ٤٥٩، النجاشي: رجال النجاشي/٩١، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٤٣، رجال الطوسي/٣٩٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ٥٣٨/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٤١/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ١٠٢٦/٢،١٠٢٣، الحلي: خلاصة الاقوال في معرفة الرجال: مخطوط/ ٨، ١٨، ١٩، المجلسي: بحار الانوار جـ١٧٣/٥٠، القمي: منتهى الامال جـ٥٢٤/٢، ٥٤٧، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/١٨، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٨٧/٥، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٤.

٤. الطبري:دلائل الإمامة/٢٨٧، النجاشي:رجال النجاشي/١٦، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٦٣،إبن شهر:مناقب جـ٤٥٦/٤،الاربلي:كشف الغمة جـ١٠٢٣/٢، ١٠٢٦،القمي:منتهى الامال جـ٥٦٤/٢،العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٨٧/٥، ٦٨٨،البشوائي:سيرة الائمة/٥٦٤.

أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله)١.

وكأجراء أمني كتم الإمامعليه السلام أمر ولادة ولده المهديعليه السلام وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد حينما قدم صورة واضحة عن الأوضاع السياسية لذلك العصر وملاحقة السلطات المستمرة للنيل من الإمام المهديعليه السلامواجراءات والدهعليه السلام حيال ذلك بقوله: (وخلف أبنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولدهعليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته)٢.

لذا لم يكن باستطاعة الإمام الحسن العسكريعليه السلام الإعلان عن ولادة ولده ولم يخبر إلا المقربين إليه ووكلائه الذين ينوبون عنه عندما يتوفاه الأجل فيكونون بمثابة حلقة الوصل بين الناس وبين الإمام المهديعليه السلامحينما قال لهم (... هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم ألا وأنكم لا

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٩، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٣٣٧، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٢١٧ .

٢. الارشاد جـ٢/٣٣٦، الفتال: روضة الواعظين جـ٢/٢٦٦، ٢٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، ٩٢١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٣٣٤، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٧١، رضا: غصن الرسول/٢٧١، ٢٧٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهصلى الله عليه وآله جـ٢/٦٨٢ .

ترونه بعد يومكم هذا)١، كما حذرهم من الوقوع في الفتنة وان يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهتها قائلاً (فتنة تظلكم فكونوا على أهبة)٢.

وفي موضع آخر أشار إلى غيبة ولده وما يرافقها من الجور والظلم وبظهوره يسطع نور الهدى والأيمان وتقام دولة الحق والعدل على يديه قائلاً (هو أبني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً)٣.

وعليه فقد فشل العباسيون في تحجيم دور الإمام عليه السلام وعزله عن قواعده الشعبية لذا ضيقوا في سجنه بتسليط سجناء غلاظ عليه، إلا أن إجراءاتهم هذه باءت بالفشل، إذ تأثر سجانوه بعلمه وعبادته وتقواه مما أثار ذلك حفيظة السلطات الحاكمة فعمدت إلى استبدال سجانيه بين فترة وأخرى وكلفوا صالح بن وصيف بالتضييق عليه في سجنه حينما قالوا له: (ضيق عليه ولا توسع)٤، كما طلبوا منه وضع أقسى السجانين عليه، إلا

---

١. الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٥٧، الاربلي: كشف الغمة جـ١٠٢١/٢، النيلي: منتخب الانوار/٦٥، القمي: منتهى الامال جـ٥٨٢/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٩٦/٢، المجالس السنية م٢ جـ٦٨١/٥، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ٢٨٢/١، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٤٠، الحلو: الغيبة والانتظار/١٤٦، الانصاري: رسالة بأثبات الائمة الاثنى عشر/٧٨، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣٤٨/٣، ٣٤٩.

٢. الاربلي: كشف الغمة جـ٩٢٣/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٩٨/٥٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١٩٩/١، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٤٧، البشوائي: سيرة الائمة/٥٧٤.

٣. النوري: مستدرك الوسائل جـ٢٨١/١٢، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/ ٣٥٢.

٤. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٣٣٤/٢، الفتال: روضة الواعظين جـ٢٤٨/١، الاربلي: كشف الغمة جـ٩٢٠/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٣٠٨/٥٠، القمي: منتهى الامال جـ٥٢١/٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٥٨٧/٢، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٥٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٢٤/٢، ٦٤٠.

أن صالح أكد لهم عدم ضمانه لذلك الأمر عندما قال لهم (ما أصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم)١.

لذا عمدوا إلى تغيير سجنه فنقل إلى سجن علي بن أوتامش (وكان شديد العداوة لآل محمدﷺ، غليظاً على آل أبي طالب)٢، إلا أن علي بن اوتامش تأثر هو الآخر بالإمامعليه السلام وامتلأ قلبه حباً واحتراماً له (وكان لا يرفع بصره إجلالا له وإعظاما، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرةٍ وأحسنهم قولاً فيه)٣.

وبعجز السلطات العباسية عن مواجهة الإمامعليه السلام لجأت إلى تصفيته بدس السم إليه من قبل المعتمد وتوفي على أثره عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣م٤.

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣٤، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٤٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٠٨، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٧، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٥٦، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٨٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٦٢٤، ٦٤٠، ٦٤١.

٢ الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩١٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٠٧، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٤٣، ١٤٤، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٨٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/ ٦٤١.

٣ نفس المصدر.

٤. الطبري: دلائل الإمامة/٢٢٣، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٦٧، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٥، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، الذهبي: دول الاسلام جـ١/٢٣٢، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢/١٧٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٣٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٤١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٦، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٢٣٥، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٦٧.

المبحث السابع:

الإمام المهدي عليه السلام وفلسفة الوجودية (الغيبة)

ارتبط مفهوم الغيبة ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بالتاريخ الإسلامي إذ لم تكن هذه الفكرة وليدة ظرفها بل كانت متأصلةٍ ومتجذرةٍ أبتداءاً من عصر الرسول صلى الله عليه وآله، فقد وردت دلالاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ففي القرآن الكريم ورد ذكرها[1] في الآية الكريمة: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[2]، وقد فسر الطبرسي في مجمع البيان ما تحمله هذه الآية من بعدٍ زمنيٍ لكون الأرض تلك المساحة الواسعة مهما خضعت لحكم الأقوياء، فان دولة الظالم لا تدوم وسرعان ما يتحقق الوعد بوجود دولة يحكمها الصالحون [3].

---

١. القمي: تفسير جـ٢/٧٧، الطبري: جامع البيان جـ١٠/ ١٣٨، ١٣٩،الفتال: روضة الواعظين جـ٢/٢٦١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٧/١٠٥، السيوطي: الدر المنثور جـ٥/٦٨٦، الحسيني: تأويل الايات/٣٢٦، ٣٢٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٤٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٢١٩، الخراساني: الحكومة العالمية/٨٢، البشوائي: سيرة الائمة/٦٣٣، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٩٧، الهاشمي، الإمام المهدي، مجلة الفكر الجديد/٨٨.

٢. سورة الانبياء: ١٠٥ .

٣. مجمع البيان جـ٧/١٠٥ .

كما وردت آية قرآنية صريحة ومبشرة بظهور المهدي عليه السلام ١ كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾٢.

فضلاً عن ذلك فقد تناولت المصادر الإسلامية جميعاً الأحاديث النبوية الشريفة التي جسدت مضامينها شواهد البشرى وظهور المصلح من قريش وخصوصية انتسابه إلى بيت النبوة فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً بقوله صلى الله عليه وآله: (أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلافٍ من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)٣.

وفي موضع آخر أكد الرسول صلى الله عليه وآله على قيام دولة الحق بعد مضي دولة الظلم والجور بقوله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)٤.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله يسترسل في تقريب المعنى العام بذكر صفات المصلح من أهل بيته الذي يتطابق إسمه ويتوافق مع إسمه الشريف بقوله: (لا تذهب الدنيا حتى يملك

---

١. القمي: تفسير جـ٢٨٩/١، الطبري: جامع البيان جـ١٥٠/٦، ١٥١، العياشي: تفسير جـ٨٧/٢، الطبرسي: مجمع البيان جـ٤٢/٥، ٤٣، السيوطي: الدر المنثور جـ١٧٦/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٥١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٣٣٦/٨ حديث/١ ٩١٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٥٤٢/١٠، ٥٤٣، ٨١٤، ٨١٥، الخراساني: الحكومة العالمية/٥١، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٨٩، الحكيم: دور أهل البيت جـ١٩٨/١، ١٩٩، الهاشمي: الإمام المهدي، مجلة الفكر الجديد/٩٦.

٢.سورة التوبة: ٣٣.

٣. إبن حنبل:المسند جـ٧٥/٤ حديث ١١٣٢٦، ص/١٠٤ حديث ١١٤٨٤، الطبري: دلائل الإمامة/ ٢٥٢، إبن طاووس الحلي: الملاحم والفتن/١٥٠، الاربلي كشف الغمة جـ٩٧١/٢، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٦١٠/٧ حديث ١٢٣٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٨١/٥١، ٩٢، اعيان الشيعة جـ٦٠٥/٢، الخراساني: الحكومة العالمية/١٤٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٦٩/٢.

٤. إبن حنبل: المسند جـ٢١٣/١ حديث ٧٧٣ .

العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي)١، وقال أيضا(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي واسم أبيه إسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ٢.

وقد لقيت فكرة المهدي صدى كبيراً وترحيباً واسعاً طيلة الفترات التاريخية، إلا أن بعض الشخصيات استغلت فكرة المهدي المنتظر لتحقيق مصالحها بمعنى آخر أرادت الاستفادة من الأثر الغيبي والنفسي ذي الأثر الكبير في المجتمع دعماً وتأثيراً لبعض الثورات كعبد الله بن الحسن الذي بايع ولده محمد النفس الزكية ولقّبه بالمهدي٣.

واستخدم المنصور أيضا إسم المهدي كوسيلة لدحض معارضيه، فأطلق على ولده إسم محمد المهدي مع قناعته التامة بأنه ليس المهدي الموعود بل مجرد فكره تمكنه من استقطاب الرأي العام لصالحه، وهذا ما أشار إليه عمرو بن عبيد المعتزلي عندما سأل المنصور عن فتى كان جالساً معهم يشاركهم الحوار فأجابه المنصور المهدي،

---

١. إبن حنبل: المسند جـ١١/٢ حديث/٣ ٣٥٧، إبن داود: سنن/٧٩٧ حديث ٤٢٨٢، الترمذي: سنن/٦١١ حديث ٢٢٣٠، إبن طاووس: الحلي الملاحم والفتن/١٤٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/ ٩٧٥، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤/٣ حديث ٥٤٥٢، النيلي: منتخب الانوار/٤٦، القمي: منتهى الامال جـ٥٧٨/٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٩٢/٥، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/١١٧، الحلو: الغيبة والانتظار/٤٧ .

٢. الطبرسي:مجمع البيان جـ١٠٥/٧، إبن طاووس الحلي: الملاحم والفتن/١٢٦، الاربلي:كشف الغمة جـ٩٤٢/٢،التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤/٣ حديث ٥٤٥٢، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٨٨/٢، الخراساني: الحكومة العالمية/٨٨، ٩١ .

٣. انظر: المبحث الاول/

فرد عليه عمرو بن عبيد بعد أن ألتمس الغاية السياسية من وراء إسمه قائلاً (ولقد سميته بأسم ما أستحقه عملاً)١.

ومن الفرق التي استغلت هذه الفكرة فرقة الإسماعيلية التي ادعت بأن إسماعيل بن جعفر الصادق لم يمت وأنه مهدي هذه الأمة٢، مع أن إسماعيل توفي في زمن والده الصادق عليه السلام فحرص الإمام على جمع أصحابه والمقربين إليه للشهادة على موت ابنه إسماعيل وليس كما يدعي البعض بأنه غائب ٣.

كما كذب الإمام الرضا عليه السلام وأبطل ادعاءات فرقة الواقفية في نسب عقيدة المهدي إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤.

أولاً: أسباب الغيبة:

لا ريب أن الله عزّ وجل ختم هدايته بالإمام المهدي عليه السلام وللوصول إلى هذا الهدف المنشود لابد أن يسبقه تمهيد لأعداد الناس لتقبل هذا الواقع والاستفادة من هذه الهداية بقدر الأمكان، ولذلك تركزت نشاطات الإمامين علي الهادي والحسن

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٣١٣، الشريف الرضي: امالي المرتضى جـ١/١٨٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/٦٠.

٢. النوبختي: فرق الشيعة/٥٨، البغدادي: الفرق بين الفرق/ ٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل/١٣٥، ١٥٣، ١٥٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧١٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٠٨، الليثي: جهاد الشيعة/٢٣٥، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢/١٢٨، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٢٠، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥١، الحسني: الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة/٨٩.

٣. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٠٩، ٢١٠، الطبرسي: اعلام الورى/٢٩٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧١٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/٢٤٢، القمي:منتهى الامال جـ٢/٢٠٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢/١٦١، جـ١٠/٤٧٢، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٢٠.

٤. النوبختي: فرق الشيعة/٦٧، ٦٨، الكشي: رجال الكشي/٤٥٨، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/١٠٥، ١٠٦، المجلسي: بحار الانوار ، جـ ٤٨/٢٥٠، الحسين: العقد الثمين/ مخطوط/١٠٥، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٢٠٧.

العسكري عليه السلام على تهيئة الناس وتوعيتهم إلا إن ملاحقة السلطات لهم ومراقبتها المستمرة حالت دون تحقيق الحد المطلوب والكافي لإرشاداتهم، ولعل أهم أسباب الغيبة ودوافعها السياسية والاجتماعية هي:

١. امتحان الناس بقوة الأيمان والصبر ومدى صمودهم بوجه المصائب والشدائد والفتن، فيعد هذا الاختبار المقياس الحقيقي لرسوخ الأيمان وثباته في نفوس المؤمنين وعاملاً أساسياً لفرز قوة الأيمان وضعفه وبالتالي يكونوا على قدر من الأهلية وأكثر جدارةً ونضجاً، فمعنى الغيبة إذن هو تجسيد لرمز القوة والعطاء والثبات لتحقيق النصر الموعود لأنها مرحلة تتطلب أعدادا فكريا وفقهيا وعقائديا لتحمل الصعاب والمحن وانتظار الفرج ولذلك لم يكن هذا الاختبار بالأمر اليسير وتكمن صعوبته في:-

أ- ابتلاء الناس وتفرقهم بسبب ظروف الغيبة الغامضة وكتمان أمر ولادته فكان عاملاً مساعداً ساهم بشكل مباشر في إثارة الشكوك في النفوس وقد عزز هذا المفهوم ما ذكره الإمام الحسن العسكري عليه السلام قبل وفاته من انقسام الشيعة على أنفسهم بقوله:(تفترق شيعتي)١ ، وبوفاته (تفرقت شيعته وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه ومنهم من شك، ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجل)٢.

ب-اشتداد ضراوة العنف والمحن وافتتان الناس فيصلوا إلى درجة من الصعب فيها حفظ الأيمان والعقيدة والثبات على الاستقامة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه يسمون به، وهم أبعد

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٠٨، القمي: كفاية الاثر/٢٩٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٣٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٩٢ .

٢. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٠٨، القمي: كفاية الاثر/٢٩٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٣٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٩٢ .

الناس منه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُ فقهاءِ تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتن، واليهم تعود)١.

كما حذر الرسولﷺ أمتهُ من الوقوع في شباك الفتن بقوله: (انه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة)٢.

فضلاً عن ذلك ما ذكره الإمام عليعليه السلام وفق رؤيته المستقبلية لما سيحل بالأمة من سيادة الفوضى ونشاط دعاة الحروب الملتهبة التي تسعر كل شئ، فوصف دعاتها كالحيوان المفترس بقوله: (حتى تقوم الحرب بكم على ساقٍ بادياً نواجذها، مملوءة أخلافها، حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها)٣.

فتلقى الحروب أوزارها من قتل وحشي والأبادة والدمار فقالعليه السلام (لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلثٌ، ويبقى ثلثٌ)٤.

٢. شاءت الحكمة الإلهية البقاء على الإمام وحفظه عن طريق غيبته بتجنبه التعرض إلى القتل والمخاطر الجسيمة التي قد تلحق به الأذى لاعتبارات أهمها عدم اعترافه بمشروعية الحكومات المستبدة وغير ملزم بالتقية فيصبح على عاتقه تطبيق الدين بحذافيره دون تستر أو كتمان.

---

١. مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٧.

٢. إبن ماجه: سنن/٩٢٧ حديث ٤٠٧٧، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٤/٥٨٠ حديث ٨٦٢٠، مؤسسة البلاغ:سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٨.

٣. إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٢/٦٠٩، ٦١٠.

٤. القبانجي: مسند الإمام علي جـ٨/٣٦١ حديث ٩٢٢٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٩.

٣. جسد مفهوم الغيبة الطويلة كونها عملية تغيير كبرى على جميع الأنظمة الحضارية والكيانات المستبدة، وبذلك يترتب عليها تغيير أعمق واشمل للإصلاح، بمعنى إزاحة حضارات الظلم والاستبداد وكياناتها المتعددة إلى حضارة العدل الإلهي وسيادة دولة الحق.

وللإمام المهدي عليه السلام غيبتان١، احداهما الغيبة الصغرى التي ابتدأت منذ وفاة والده عليه السلام عام ٢٦٠هـ-٨٧٣م ومطاردة السلطات العباسية له حتى عام ٣٢٩ هـ/٩٤٠م.

وتندرج أسباب هذه الغيبة ضمن الأعداد التدريجي لتهيئة الناس وتمهيدهم للغيبة الكبرى بمعنى أن الإمام المهدي عليه السلام لم يكن منقطعاً عن العالم بأسره بتعقيداته ومشكلاته، بل كان على اتصال دائم عن طريق سفراءه الأربعة٢ وهم:

١-عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٢-محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٣-الحسين بن روح النوبختي.

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/٢٩٠، النعماني: الغيبة/١٧٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٤٠، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، النيلي: منتخب الانوار/٨١، العميدي: غيبة الإمام المهدي/١٣٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٣٤٥.

٢. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٣،، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٩٠، ٣٦١، ٣٦٧، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٥، ٤٥٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٤، ٥٥٥، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٠٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، شبر: حق اليقين جـ١/٢٨٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٦، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٣٩١، الحلو: الغيبة والانتظار/١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، الخراساني: الحكومة العالمية/١٦، ١٧، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٦٠، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠٠، الصدر: بحث حول المهدي/٥١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٣٤٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٧٠٠، ٧٠١.

٤-علي بن محمد السمري.

وكان الإمام عليه السلام يشرف عليهم بصورة عامة حتى لا تتغير الأفكار وتنحرف عن المسار المحدد لها، وثانيهما الغيبة الكبرى امتدت منذ وفاة السفير الرابع،٣٢٩ هـ - ٩٤٠م وحتى وقت ظهوره الشريف١.

ثانياً: نشاط السفراء

مارس السفراء الأربعة دور الوكالة فكانوا بمثابة حلقه الوصل بين الإمام عليه السلام وقواعده الشعبية فيستقصي الإمام عليه السلام أخبار العامة عن طريقهم، فتنوع نشاطهم ما بين:

١. التستر على شخصية الإمام عليه السلام فلا يتطرقوا إلى إسمه أو مكانه خوفاً عليه من بطش السلطات وقد نقل سفيره محمد بن عثمان توجيهات الإمام بكتمان أمره بقوله: (الذين يسألون عن الاسم أما السكوت والجنة وأما الكلام والنار، فأنهم أن وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه)٢.

٢. جمع الحقوق المالية وصرفها وفق توجيهات الإمام عليه السلام مع التشدد بعدم إرسالها إلى مقره في سامراء وتسليمها بيد سفرائه في بغداد وتدأولها كنشاطٍ تجاريٍ لذا مارسوا الأعمال التجارية ليكونوا بعيدين عن أعين السلطات ولأبعاد الشبهات عن تنقلاتهم من مكان لآخر فأتخذوا من بغداد مستقراً لممارسة نشاطهم التجاري باعتبارها مركز تجاري هام٣.

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٥١٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٤٠، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، البشوائي: سيرة الائمة/٥٩٨.

٢. الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٦٤، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠٧، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٤٦٧

٣. الطبري: دلائل الإمامة/٢٨٤، الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٦،الحلبي: تقريب المعارف/١٩٢، ١٩٣، الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٥٦، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٠، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٤٧٠، ٤٧١.

٣. نقل المسائل المتعلقة بالفقه والعقيدة للإمام ورد أجوبتها المتعلقة بالشبهات العقائدية وأشكالياتها، فضلاً عن توجيهاته التثقيفية والإرشادية١.

٤. التصدي للغلاة ومواجهتهم بكشف ادعاءاتهم الكاذبة كسفراء وأبطال أفكارهم المضللة التي سعوا إلى أثارتها في مجال الفقه والعقيدة بغية الحصول على الحقوق المالية الشرعية ومن بينهم أبو محمد الحسن الشريعي، احمد بن هلال الكرخي، ومحمد بن نصير النميري، أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني٢.

وعليه فقد مارس السفراء الأربعة جميع الأنشطة باستثناء النشاط الاجتماعي لأنه نشاط واسع كان يتعارض مع توجيهات الإمام بالكتمان والسرية، وأيد ذلك ما ذكره السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في موسوعته (عدم قيامهم أساساً بمثل هذا النشاط باعتباره مخالفاً لمسلك الكتمان الذي كانوا يسيرون عليه، والنشاط الواسع، مهما حاولوا إخفاءه، فان أثره يظهر لا محالة، ولو بالوسائط للسلطات، مما يوجب تسليط خطرها عليهم ومن ثم على خط المهدي عليه السلام كله)٣.

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/ ٢٨٦، الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، الشيخ الطوسي: الغيبة/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٠٦، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٠٩، ١١١٢، ١١١٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٤، ١٠٢٥، البشوائي: سيرة الائمة/٦١٠، ٦١١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/ ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨١.

٢. الشيخ الطوسي: الغيبة/٤٠١، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٢، ٥٥٣، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٢٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٩٩، المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٨، ٦٨٩، البشوائي: سيرة الائمة/٦١٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٧٠٢، ٧٠٣ .

٣. موسوعة الإمام المهدي: تاريخ الغيبة الصغرى جـ١/٤٢٤ .

ويمكن القول أن امتناعهم عن ممارسة نشاط اجتماعي قائم بحد ذاته لا يعني بالضرورة خلو جميع نشاطاتهم الأخرى من المضامين الاجتماعية.

ثالثاً: أبعاد الرؤية المستقبلية لدولة الإمام المهدي عليه السلام

جسّدت دولة الإمام المهدي عليه السلام أبعادا سياسية تجلت في البنية التاريخية ودلالاتها المرتكزة على أساس أن فكر الإمام المهدي عليه السلام ليس بغائب وإنما ديناميكيته صانعة للحدث التاريخي، وان استدلال وجود الإمام المهدي عليه السلام هو وجود ما يحدث، وهذا يشير إلى أن أساس الفكرة السياسية قد بني على الأثر الواضح لاستمرارية فكر الإمام عليه السلام ودوره المستقبلي، فأطروحة الفكر الشيعي تؤكد دور الإمامة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يفوق دور الأنبياء عليهم السلام ممن سبق الرسول صلى الله عليه وآله ولكنه في نفس الوقت غير مبتعد عن الخط الرسالي لأولئك الأنبياء عليهم السلام لان ألائمة عليهم السلام هم واضعوا الأسس الفكرية لاستمرار الخط الرسالي للأنبياء وتبرز في ذلك أهمية دور الإمام المهدي عليه السلام كونه واضع المنطلقات الفكرية للدور الأخير المتمم لدور الرسالة، ويمكننا أن نجد اثر هذه المنطلقات في:

١. أنها ثورة عالمية ضد اليأس والإحباط والخوف والتحرر من نير الظلم والاستعباد فيسود الحق والسلام بعد شيوع الحروب والقتل، فضلاً عن استثمار ثروات الأرض وأعمارها بعدما لحقها من آثار الدمار. فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال (إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل فمن ولدك ؟ قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا ألا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم

حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب)١.

٢. الدعوة إلى أقامة حكومة العدالة الاجتماعية المرتكزة على أسس نظرية تطبيقية على أرض الواقع لان الأرض لا يختمها إلا بالعدل فيقيم برنامجاً إصلاحياً شاملاً وفق المنظور الفلسفي الاجتماعي ورخاءاً اقتصادياً وهذا ما أشارت إليه المصادر قول رسول الله صلى الله عليه وآله (يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبعٌ وألا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خُذ)٢.

٣. تطرح بناءاً فكرياً إسلاميا يزلزل أركان الفساد ويطهر النفس البشرية من الرذائل والمحرمات ويقلع جذورها ويستأصل الفساد الخلقي ويسعى لبلوغ الإنسانية إلى مستوى الكمال من النضج العقلي والفقهي والعقائدي.

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ١/٢٨٠، الطبرسي: اعلام الورى/٣٩١، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٠٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٧١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٦٠٧، المجالس السنية م٢ جـ٥/٧١٠، الخراساني: الحكومة العالمية/١٤٧، مؤسسة البلاغ:سيرة الرسول جـ٢/٦٦٩.

٢. إبن ماجه: سنن/٩٣٢ حديث ٤٠٨٣، الطبري: دلائل الإمامة/٢٥٥، ٢٥٦، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٤/٦٠١ حديث ٨٦٧٥ الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/٦١٦ حديث ١٢٤١١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٨٨، الحسين: العقد الثمين: مخطوط/١١٧، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٦٠٣: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٩٨، مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله ص) جـ٢/٦٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

الاخباري، الميرزا محمد.

١. رجال الوسيط، مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة ال كاشف الغطاء – النجف الاشرف

البراقي، حسين بن احمد بن حسين الحسني.

٢. الحق المبين في الفرق بين الشيعة والموالين – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف – تاريخ النسخ ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م

البغدادي، احمد بن عبد الله.

٣. عيون اخبار الاعيان ممن مدح في سالف العصر والزمان – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف.

الشيخ البهائي.

٤. التحفة الاثنى عشرية – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف.

الحسين، عبد الله بن حمزة بن علي بن حمزة.

٥. العقد الثمين في تبيين احكام الائمة الهادين، مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف.

الحسيني الموصلي، أبو محمد الحسن ركن الدين، من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

٦. بحر الانساب- مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف.

العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ت ٧٢٦هـ-١٣٢٥م.

٧. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء، النجف الاشرف، تاريخ النسخ ١٠٦٤هـ-١٦٥٣م.

الخرسان، حسن بن عبد الهادي بن العلامة التقي السيد موسى بن العالم العلامه السيد حسن بن السيد علي الموسوي الخرسان.

٨ الاربعين عن الاربعين في فضائل امير المؤمنين – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف – تاريخ النسخ، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م.

صدر الدين العاملي، السيد حسن

٩. نزهة الحرمين في عمارة المسجدين – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف – تاريخ النسخ ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

الشيخ علي بن طاووس.

١٠. رسالة الزام النواصب في امامة علي بن ابي طالب – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء – النجف الاشرف – تاريخ ،١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م.

الشيخ المرتضى.

١١. رسائل الشيخ مرتضى – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة آل كاشف الغطاء تم الكتاب سنة ١٣٧هـ – ٧٥٤م – مكان النسخ كربلاء المقدسة.

النراقي، مهدي بن ابي ذر.

١٢. انيس الموحدين – مخطوطة في الاقراص الخاصة بمكتبة ال كاشف الغطاء – النجف الاشرف.

ثالثاً: المصادر الأولية

الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد، ت ٨٥٠هـ – ١٤٤٦م.

١٣. المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

إبن الاثير،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ -١٢٣٢م

١٤. اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر – بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥. الكامل في التاريخ، عني بمراجعته والتعليق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

الاحسائي، أبو جعفر محمد بن علي بن ابراهيم توفي في القرن العاشر الهجري

١٦. عوالي اللآلئ، دار سيد الشهداء للنشر – قم ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

الاربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح، ت ٦٩٣هـ- ١٢٩٣م.

١٧. كشف الغمة في معرفة الائمه، قدم له السيد احمد الحسيني، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الاربلي، عبد الرحمن سبط قنيتو، ت ٧١٧هـ- ١٣١٧م.

١٨. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى بغداد.

الاصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، ت ٥٠٢هـ- ١١٠٨م.

١٩. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل ت ٤٢٥هـ - ١٠٣٣م.

٢٠. مفردات الفاظ القرآن، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

الاميني، الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي، ت ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م

٢١. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بأشراف آيه الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، ايران- قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م.

إبن اعثم الكوفي، أبو محمد احمد بن أعثم ت ٣١٤هـ- ٩٢٦م.

٢٢. الفتوح، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر بيروت – لبنان ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٠م.

إبن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى ت ٣٢٩هـ-٩٤٠م.

٢٣. الإمامة والتبصرة من الحيرة، حققه السيد محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، ط٢ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

البحراني، الشيخ يوسف ت ١١٨٦ هـ- ١٧٧٢م

٢٤. الكشكول، منشورات الشريف الرضي ط١ ١٣٧٣- ١٣٧٤هـ ١٩٥٣-١٩٥٤م.

البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبه، ت ٢٥٦هـ- ٨٦٩ م.
٢٥. صحيح البخاري، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
البستي، محمد بن حيان بن احمد بن ابي حاتم التميمي ت ٣٥٤هـ-٩٦٥م.
٢٦. الثقات ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن- الهند، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.د
٢٧. مشاهير علماء الامصار، عني بتصحيحه م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
إبن بطريق الحلي، يحيى بن حسن بن حسين الاسدي الحلي. ت ٦٠٠هـ-١٢٠٣م.
٢٨. العمدة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني التميمي، ت ٤٢٩هـ-١٠٣٧م.
٢٩. الفرق بين الفرق، حققه وفصله محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة. د. ت.
البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ- ٨٩٢م.
٣٠. انساب الاشراف جـ٥، مكتبة المثنى بغداد، باقي الاجزاء، تحقيق د. سهيل زكار، د. رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٣١. فتوح البلدان نشره ووضع ملاحقه د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة. د. ت.
البيهقي، ابراهيم بن محمد، ت٤٧٠هـ - ١٠٧٧م.
٣٢. المحاسن والمساوئ، منشورات الشريف الرضي ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
التبريزي، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري ت٧٤١هـ-١٣٤٠م.
٣٣. مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق ط١، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
التستري، الشيخ محمد بن تقي بن كاظم ت ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م.
٣٤. قضاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، انتشارات أهل الذكر،مطبعة شريعت ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره ت ٢٩٧هـ-٩٠٩م.
٣٥. سنن الترمذي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
التنوخي، أبو علي المحسن بن علي ت ٣٨٤هـ- ٩٩٤م.
٣٦. الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٣٧. المستجاد من فعلات الاجواد، عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي، دمشق ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
التوحيدي، أبو حيان، ت ٤١٤هـ- ١٠٢٣م.
٣٨. البصائر والذخائر، تحقيق د. وداد القاضي، بيروت ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ت٤٢٩هـ-١٠٣٧م.
٣٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م.
الثقفي، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الاصفهاني ت ٢٨٣هـ-٨٩٦ م.
٤٠. الغارات، دار الكتاب، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨م.
٤١. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
٤٢. المحاسن والاضداد، مشورات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٣٨١هـ -١٩٦١م.
٤٣. رسائل الجاحظ – الرسائل السياسية، تحقيق د. أبو ملحم، بيروت ط٣، ١٩٩٥م.
أبو جعفر الطبري، احمد بن عبد الله بن محمد ت٦٩٤هـ- ١٢٩٤م.
٤٤. الرياض النظرة، تحقيق عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٩٦ م.
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ -٩٤٢م.
٤٥. الوزراء والكتاب، حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ط١، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م.
إبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ-١٢٠٠م.
٤٦. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د.ت.

٤٧. صفوة الصفوه، تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة بيروت ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الجيلاني، الملا عبد الرزاق بن ملا مير القارئ، من علماء القرن الحادي عشر.

٤٨. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب للامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩.

٤٩. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ-١٠١٤م.

٥٠. المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

إبن حجه الحموي، تقي الدين ابي بكر بن علي بن محمد ت ٨٣٧هـ-١٤٣٣م

٥١. ثمرات الاورا ق، دار الفكر للطباعة والنشر.

إبن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، ت ٦٥٦ هـ-١٢٥٨م.

٥٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق العلامتين السيد نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين، دار الفكر، بيروت ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٤م.

الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبه، من اعلام القرن الرابع الهجري.

٥٣. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، قم، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين ت١١٠٤هـ- ١٦٩٢م.

٥٤. وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٥٥. التنبيه بالمعلوم، تحقيق محمود البدري، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي قم، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

إبن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ت٤٥٦هـ-١٠٦٣م.

٥٦. جوامع السير.

الحسكاني، القاضي أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن احمد ت٤٩٠هـ- ١٠٩٦م.

٥٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة النشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

الحسيني، السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي ت٩٤٠هـ-١٥٣٣م.

٥٨. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥٩. الحسيني، صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ت١١٢٠هـ-١٧٠٨م

٦٠. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

الحلبي، الشيخ تقي بن نجم الدين بن عبيد الله الحلبي المشتهر بتقي الدين وابي صلاح الحلبي ت ٤٤٧هـ-١٠٥٥م.

٦١. تقريب المعارف

الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، ت ٧٢٦هـ-١٣٢٥م.

٦٢. نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة دار الهجرة، قم، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٦٣. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق الاستاذ عبد الرحيم مبارك، مشهد المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

الحلي، السيد رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر، توفي في القرن الثامن الهجري.

٦٤. العدد القوية، مكتبه آيه الله المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٨هـ١٩٨٧م.

إبن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني ت٢٤١هـ- ٨٥٥م.

٦٥. المسند، راجعه وضبطه صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٦. فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

أبو حنيفة الدينوري، احمد بن داود، ت ٢٨٢هـ - ٨٩٥م.

٦٧. الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، المكتبة الحيدرية، قم، ط٢، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي، ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م.

٦٨. تأريخ بغداد او مدينه السلام، دار الفكر بيروت – لبنان.

إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥م.
٦٩. تاريخ إبن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي الاستاذ خليل شحاده، مراجعة د. سهيل زكار ، دار الفكر بيروت – لبنان ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٠. المقدمة، مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٨م.
إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ت٦٨١هـ ١٢٨٢م.
٧١. وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق د. احسان عباس دار الفكر، بيروت. د.ت
الخوانساري، محمد باقر الموسوي، ت ١٣٠٣هـ-١٨٨٥م.
٧٢. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تحقيق اسد الله اسماعيليان، قم، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ - ٩٩٥م.
٧٣. سنن الدارقطني، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
إبن داود، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ت٢٧٥هـ-٨٨٨م.
٧٤. سنن إبن داود، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت.
إبن داود الحلي، الشيخ تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي، توفي في القرن الثامن الهجري.
٧٥. رجال إبن داود، مؤسسة النشر في جامعة طهران، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
إبن دحلان، السيد احمد زيني دحلان المكي الشافعي، ت١٣٠٤هـ-١٨٨٦م.
٧٦. الفتوحات الإسلامية، مصر، ١٣٥٤ هـ- ١٩٣٥م.
الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، ت ٨٤٢ هـ- ١٤٣٨م.
٧٧. تاريخ الخميس في احوال انفس انفيس، دار صادر بيروت، د. ت.
الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد، ت ٨٤١هـ- ١٤٣٧م.
٧٨. ارشاد القلوب إلى الصواب، دار الشريف الرضي للنشر، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٧٩. اعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة آل البيت ، قم، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م

٨٠ سير اعلام النبلاء، اعتنى به محمد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨١ تذكرة الحفاظ، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٨٢ العبر في خبر من غبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

٨٣ دول الإسلام، حققه حسن اسماعيل مروه، اقدم له محمود الارنؤوط، دار صادر. بيروت ط١، ١٩٩٩م.

الراوندي، الشيخ قطب الدين أبو علي سعيد بن هبة الله الراوندي الكاشاني ت٥٧٣هـ-١١٧٧م.

٨٤ الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم، ط١، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨ م.

الزبيدي، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي ت ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م.

٨٥ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ت٥٣٨هـ-١١٤٣م.

٨٦ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٨٧ اساس البلاغة، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

زين الدين، الشيخ حسن بن زين الشهيد الثاني صاحب المعالم ت ١٠١١هـ-١٦٠٢م.

٨٨ التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الاشكال في معرفة الرجال للسيد احمد بن طاووس الحسيني المتوفي ٦٦٤هـ حققه وعلق عليه السيد محمد حسن ترحيني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

سبط إبن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ت ٦٥٤هـ-١٢٥٦م.

٨٩. تذكرة الخواص، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩٠. إبن سعد، محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ- ٨٤٤م.

٩١. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

إبن سلام، أبو عبيد القاسم، ت٢٢٤هـ - ٨٣٨م.

٩٢. كتاب الاموال، تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

إبن سيد الناس، محمد بن عبد الله، ت ٧٣٤هـ- ١٣٣٣م.

٩٣. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، القاهرة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م

السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ت٩١١هـ-١٥٠٥م.

٩٤. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٩٥. الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

الشافعي، علي بن برهان الدين الحلي.

٩٦. السيرة الحلبية، القاهرة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

الشافعي،عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت ١١١١هـ-١٦٩٩م.

٩٧. سمط النجوم العوالي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

إبن شاذان، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل إبن ابي طالب القمي ت ٦٦٠هـ-١٢٦١م.

٩٨. الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف د.ت.

أبو شاكر الكتبي، محمد بن شاكر ت ٧٦٤هـ- ١٣٦٢م.

٩٩. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٣ – ١٩٧٤م.

شبر، السيد عبد الله، ت ١٢٤٢هـ- ١٨٢٦م.

١٠٠. حق اليقين في معرفة أصول الدين، مؤسسة انتشارات انوار الهدى - ايران - قم ط٣،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

شرف الدين الموسوي، السيد عبد الحسين شرف الدين ت١٣٧٧هـ-١٩٥٧م

١٠١. المراجعات، مطبعة النجف الاشرف، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

١٠٢. النص والاجتهاد، قدم له العلامة الكبير السيد محمد تقي الحكيم والعلامة الكبير السيد محمد صادق الصدر، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٧، د.ت.

١٠٣. الفصول المهمة في تأليف الامة، تحقيق د. عبد الجبار شراره، طهران، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م

الشريف الرضي، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي العلوي ت ٤٣٦هـ- ١٠٤٤م.

١٠٤. تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام، دار الشريف الرضي للنشر، قم، ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م.

١٠٥. امالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات ذوي القربي، قم، ط١.

الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد، من علماء القرن السادس الهجري.

١٠٦. جامع الاخبار.

إبن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي المازندراني ت ٥٨٨هـ - ١١٩٢م.

١٠٧. مناقب آل ابي طالب، تحقيق وفهرسه د. يوسف البقاعي، منشورات ذوي القربى، جمهورية ايران الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد ت٥٤٨هـ-١١٥٣م.

١٠٨. الملل والنحل، قدمه صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩-١٩٩٩م، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت١٢٥٥هـ-١٨٣٩م.

١٠٩. نيل الاوطار شرح منتهى الاخبار من احاديث سيد الاخيار، أشراف صدقي جميل العطار، ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ-٩٩١م.
١١٠. علل الشرائع، مكتبة الداوري – قم.
١١١. معاني الاخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
١١٢. كمال الدين وتمام النعمة، دار الكتب الإسلامية – قم، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١١٣. الخصال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
١١٤. التوحيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ط٢، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م.
١١٥. صفات شيعة، منشورات اعلمي، طهران.
١١٦. ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، دار الشريف الرضي للنشر – قم، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
١١٧. الأمالي للشيخ الصدوق، المكتبة الإسلامية، ط٤ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
١١٨. عيون اخبار الرضا، عني بتصحيحه وتذييله السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، تصدى لنشره الميرزا رضا المشهدي، المطبعة العلمية بقم، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، ت ٢٩٠هـ-٩٠٢م.
١١٩. بصائر الدرجات، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م.
١٢٠. الوافي بالوفيات، باعتناء س. ديدرينغ، استانبول ١٩٤٩م.
إبن طاووس الحلي، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني ت ٦٦٤هـ-١٢٦٥م.
١٢١. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (عج) جمهورية ايران الإسلامية، ط١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٢٢. اللهوف على قتلى الطفوف، دار العالم جيهان للنشر – طهران، ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م.

الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب ت ٥٦٠هـ-١١٦٤م.

١٢٣. الاحتجاج، تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، بأشراف العلامة الشيخ جعفر السبحاني، دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن، توفي في اوائل القرن السابع الهجري.

١٢٤. مشكاة الانوار في غرر الاخبار، المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل ت٥٤٨هـ - ١١٥٣م.

١٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر بيروت – لبنان ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٢٦. اعلام الورى، دار الكتب الإسلامية ط٣، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ -٩٢٢م.

١٢٧. تاريخ الامم والملوك، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢٨. جامع البيان عن تأويل القرآن قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢٩. دلائل الإمامة، دار الذخائر للمطبوعات – قم.

إبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا ت٧٠٩ هـ- ١٣٠٩م.

١٣٠. الفخري في الاداب السلطانية، القاهرة ١٣٨١ هـ- ١٩٦٢م.

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ت ٤٦٠هـ-١٠٦٧م.

١٣١. رجال الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٣٢. كتاب الغيبة للحجة، مؤسسة المعارف الإسلامية ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٣٣. الأمالي للشيخ الطوسي دار الثقافة للنشر، قم، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

إبن طيفور، أبو الفضل احمد بن ابي طاهر ت ٢٨٠هـ-٨٩٣م.

١٣٤. بلاغات النساء، دار الشريف الرضي – قم.

العاملي، السيد محسن الامين، ت ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
١٣٥. أعيان الشيعة، حققه واخرجه وعلق عليه السيد حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣٦. لواعج الاشجان في مقتل الحسين، مكتبة بصرتي، قم.
١٣٧. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان ط٥،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
العاملي، السيد محسن بن السيد عبد الكريم الحسيني.
١٣٨. أصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثأر، منشورات مكتبة بصرتاي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١ هـ - ١٩١٢م.
إبن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد الاندلسي ت٣٢٧هـ-٩٣٨م.
١٣٩. العقد الفريد، مكتب تحقيق التراث، دار احياء التراث العربي - بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م.
إبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت ٤٦٣هـ-١٠٧٠م.
١٤٠. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار الفكر بيروت ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر ت٨٥٢ هـ-١٤٤٨م.
١٤١. الاصابة في تمييز الصحابة، راجعه صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٤٢. تهذيب التهذيب، راجعه صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، صححه واجازه الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
الإمام العسكري، أبو محمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد عليه السلام، ت ٢٦٠هـ-٨٧٣م.
١٤٤. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قم، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ت٩٥ هـ-٧١٣م.

١٤٥. الصحيفة السجادية الكاملة، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، جمهورية ايران الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ط٢، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

إبن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ- ١٦٧٨م.

١٤٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الفكر،بيروت ١٤١٤، هـ ١٩٩٤ م.

العياشي، محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي الكوفي ت ٣٢٠هـ-٩٣٢م.

١٤٧. تفسير العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعه العلمية في طهران ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

الفتال، محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال النيشابوري ت٥٠٨هـ- ١١١٤م.

١٤٨. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، دار الرضي للنشر - قم.

أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد ت٧٣٢هـ-١٣٣١م.

١٤٩. المختصر في اخبار البشر، القاهرة د. ت.

إبن الفرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن ابراهيم.

١٥٠. تفسير فرات الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الإسلامي ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد ت٣٥٦هـ-٩٦٦م.

١٥١. مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد احمد صقر انتشارات مكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٥٢. الاغاني، دار الفكر بيروت ط٢.

١٥٣. القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي، ت ٣٥٦هـ -٩٦٦م.

١٥٤. كتاب الأمالي، مطبعة السعادة مصر، ط٣ ، ١٣٧٣ هـ-١٩٥٣م.

١٥٥. الاغاني، دار الفكر بيروت ط٢.

إبن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ-٨٨٩م.

١٥٦. الإمامة والسياسة، مطبعة القاهرة، المكتبة المحمودية التجارية، بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر.

١٥٧. عيون الاخبار، المؤسسة المصرية ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

١٥٨. المعارف، صححه وعلق عليه محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، المطبعة الإسلامية مصر ط١، ١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م.

القرشي، ادريس بن عماد، ت ٨٧٢هـ- ١٤٦٧م.

١٥٩. عيون الاخبار وفنون الاثار، تقديم وتحقيق د. مصطفى غالب، دار التراث الفاطمي، بيروت ١٩٧٣م.

القرشي،محيي الدين ابي محمد عبد القادر بن ابي الوفاء ت ٧٧٥هـ-١٣٧٣م.

١٦٠. الجواهر المضية في الطبقات الحنفية، مكتبة المثنى بغداد.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م.

١٦١. بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٨١م ،القزويني، زكريا بن محمد بن محمود.

١٦٢. أثار البلاد واخبار العباد، دار صادر – بيروت – لبنان.

القلقشندي، احمد بن عبد الله ت ٨٢١هـ-١٤١٨م.

١٦٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين، شمس الدين، دار الفكر، بيروت – لبنان.

القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن ابي القاسم ت ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م.

١٦٤. منتهى الامال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، ايران، قم ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٦٥. الكنى والالقاب، المطبعة الحيدرية النجف، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم.

١٦٦. تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب – قم، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

القمي، أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي الرازي، من رواة النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

١٦٧. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، دار بيدار للنشر، قم، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

إبن قولوية القمي، الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ت ٣٦٧هـ - ٩٧٧م.

١٦٨. كامل الزيارات، دار المرتضوية للنشر – النجف الاشرف، ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.

القيرواني، أبو اسحق ابراهيم بن علي الحصري ت ٤٥٣هـ -١٠٦١م.

١٦٩. زهر الاداب وثمر الالباب، مفصل ومضبوط ومشروح د. زكي مبارك، مصر، ط٢، ١٩٢٩م.

إبن الكازروني،الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ت٦٩٧هـ- ١٢٩٧م.

١٧٠. مختصر التاريخ، حققه د. مصطفى جواد وضع فهارسه واشرف على طبعه سالم الالوسي. بغداد ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

إبن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ-١٣٧٢ م.

١٧١. البداية والنهاية، مطبعة السعادة مصر، ط١، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

الكراجكي، الشيخ أبو الفتح محمد بن علي ت ٤٤٩هـ- ١٠٥٧م.

١٧٢. كنز الفوائد، دار الذخائر، قم، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز ت٣٥٠هـ-٩٦١م

١٧٣. رجال الكشي، تحقيق د. حسن المصطفوي، مؤسسة النشر في جامعة مشهد ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م.

الكليني، محمد بن يعقوب الكليني الرازي ت ٣٢٨هـ-٩٣٨م.

١٧٤. اصول الكافي، دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الكوفي، أبو محمد الفضل بن عمر الجعفي، عاش في القرن الثاني الهجري.

١٧٥. توحيد المفضل املاء الإمام ابي عبد الله الصادق عليه السلام، مكتبة الداوري –قم ط٣، ١٩٦٩م.

إبن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ-٨٨٨م.

١٧٦. سنن إبن ماجه، تخريج وعناية صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت٤٥٠هـ-١٠٥٨م.

١٧٧. الاحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت.

١٧٨. أدب الدنيا والدين، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ- ٨٩٨م.

١٧٩. الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة. د.ت.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، ت ١١١٠هـ- ١٦٩٨م.

١٨٠. بحار الانوار، مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ط٤، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

١٨١. المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت٧٤٢هـ-١٣٤١م.

١٨٢. تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق الشيخ احمد علي عبيد و د. حسن احمد آغا، راجعه د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م.

١٨٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط٣، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

١٨٤. اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب، ايران، قم، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

مسكويه، أبو علي احمد بن محمد، ت ٤٢١هـ- ١٠٣٠م.

١٨٥. تجارب الامم، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت -لبنان، ط١،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ-٨٧٤م.

١٨٦. صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

المغربي، أبو حنيفه النعمان بن محمد بن منصور بن احمد ت٣٦٣هـ-٩٧٣م

١٨٧. دعائم الإسلام، دار المعارف مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت٤١٣هـ- ١٠٢٢م.

١٨٨. الارشاد،المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد- قم، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٨٩. الاختصاص، المؤتمر العالمي لالفيه الشيخ المفيد- قم، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٩٠. رسالة في معنى المولى، تحقيق الشيخ مهدي نجف، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد - قم، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٩١. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، قم، ط١ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٩٢. تصحيح الاعتقاد

١٩٣. الاعتقادات

١٩٤. تفضيل امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق علي موسى الكعبي، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.

١٩٥. الفصول المختارة، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد – قم، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٩٦. رسالة حول حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث، تحقيق مالك المحمودي وكتب المقدمة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد – قم، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٩٧. النكت الاعتقادية، تحقيق رضا مختاري، المؤتمر العالمي لالفيه الشيخ المفيد – قم، ط١ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٩٨. الأمالي للشيخ المفيد ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – قم، ط٤، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ت ٧١١هـ-١٣١١م.

١٩٩. لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار، ت٢١٢هـ-٨٢٧م.

٢٠٠. وقعه صفين، مكتبه آيه الله المرعشي النجفي – قم، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

الموسوي، العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني ت١١٨٠هـ -١٧٦٦م.

٢٠١. نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

الموسوي، السيد محمد مهدي السيد صالح القزويني الكاظمي الموسوي.

٢٠٢. كتاب دولة الشجرة الملعونة الشامية او دور ظلم بني أمية على العلوية، مطبعة دار السلام، بغداد ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م.

النباطي، أبو محمد علي بن يونس النباطي البياضي ت ٨٧٧هـ -١٤٧٢م.

٢٠٣. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، المكتبة الحيدرية – النجف الاشرف ط١، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.

النبهاني، يوسف بن اسماعيل، ت ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م.
٢٠٤. الانوار المحمدية من المواهب اللدنية، دار الفكر بيروت د.ت.
النجاشي، احمد بن علي بن احمد بن عباس بن محمد ت٤٥٠-١٠٥٨م.
٢٠٥. رجال النجاشي، تحقيق آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
نظمي زاده، مرتضى أفندي، ت ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م.
٢٠٦. كلشن الخلفاء، نقلة إلى العربية موسى كاظم نورس، المجمع العلمي العراقي
النعماني، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب.
٢٠٧. الغيبة للنعماني، مكتبة الصدوق – طهران ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٦م.
أبو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ- ١٠٣٨م.
٢٠٨. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء – دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤م.
إبن نما الحلي، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله ت ٦٤٥هـ-١٢٤٧م.
٢٠٩. مثير الاحزان، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قم، ط٣،٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى ت ٢٨٨هـ- ٩٠٠م.
٢١٠. فرق الشيعة، عني بتصحيحه هـ ريتر، استانبول ١٩٣١.
النوري، الميرزا حسين ت ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م.
٢١١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث – قم، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧ م.
النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ- ١٣٣٢م.
٢١٢. نهاية الارب في فنون الادب، المؤسسة المصرية ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.
النيلي، بهاء الدين علي بن عبد الكريم، من علماء القرن التاسع الهجري.
٢١٣. منتخب الانوار المضيئة، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

الهاشمي، السيد احمد الهاشمي ت ١٣٦٣هـ-١٩٤٣م.

٢١٤. جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب،القاهرة، ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.

إبن هشام، محمد بن عبد الملك ت ٢١٣هـ- ٨٢٨ م.

٢١٥. السيرة النبوية، حققها وضبط شرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، ت ٢٩٥هـ-٩٠٧م.

٢١٦. الاوائل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

الهلالي، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي الكوفي، ت ٧٦هـ-٦٩٥م.

٢١٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني الخوئيني، ايران – قم – ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر ت ٨٠٧هـ-١٤٠٤م.

٢١٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

إبن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ- ١٣٤٨م.

٢١٩. تاريخ إبن الوردي، قدم له السيد محمد مهدي حسن الموسوي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩ م.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي ت٧٦٨هـ-١٣٦٦م.

٢٢٠. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م.

٢٢١. معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط،١ ١٩٩٣م، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٢٢. معجم الادباء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب إبن واضح ت ٢٩٢هـ-٩٠٤م.

٢٢٣. تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم ت ١٨٢هـ-٧٩٨م.
٢٢٤. كتاب الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة ط٤، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

رابعاً: المراجع الحديثة:

الاديب، عادل
٢٢٥. سيرة الائمة الاثنا عشر عليهم السلام، دراسة وتحليل، الدار الإسلامية بيروت- لبنان.
الانصاري، محمد حسين.
٢٢٦. رسالة بأثبات الائمة الاثنى عشر عليهم السلام عن طريق الرواية والنص.
الامين، حسن.
٢٢٧. السيرتان النبوية والإمامية، دار التعارف للمطبوعات بيروت. د. ت البشوائي، مهدي
٢٢٨. سيرة الائمة عليهم السلام، قدم له العلامة المحقق آيه الله جعفر السبحاني، تعريب حسين الواسطي،مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
بيطار، زهير.
٢٢٩. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، دار السيرة بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
بيضون، ابراهيم
٢٣٠. ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت – لبنان ١٩٧٩م.
الجبوري، شاكر عاشور.
٢٣١. قبس من حياة انوار الرسالة، بغداد، ط١، ١٩٧٤م.
جرداق، جورج.
٢٣٢. الإمام علي صوت العدالة الانسانية، دار المهدي، بيروت ط١،٢٠٠٣-٢٠٠٤م.
الجندي، عبد الحليم.
٢٣٣. الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، تحقيق كمال السيد، ايران، قم، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
حتي، فيليب.
٢٣٤. صانعوا التاريخ العربي، بيروت – لبنان.

حسن، ابراهيم حسن

٢٣٥. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط١٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٣٦. النظم الإسلامية، القاهرة ١٩٦٢م.

حسن، الحاج حسن

٢٣٧. غريب طوس الإمام علي الرضا عليه السلام، بيروت لبنان د.ت.

الحسني، هاشم معروف.

٢٣٨. الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، دار النشر للجامعيين، ط١، ١٩٦٤م.

الحكيم، آيه الله السيد محمد باقر الحكيم قدس سره.

٢٣٩. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الحكيم، السيد محمد سعيد الطباطبائي دام ظله.

٢٤٠. في رحاب العقيدة، مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الحلو، السيد محمد علي.

٢٤١. الغيبة والانتظار، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الإشراف، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الحوفي، احمد محمد.

٢٤٢. ادب السياسة في العصر الاموي، دار النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م.

حيدر، أسد.

٢٤٣. الإمام الصادق والمذاهب الاربعة، دار التعارف، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ط٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الحيدري، السيد كمال.

٢٤٤. بحث حول الإمامة، حوار مع السيد كمال الحيدري، بقلم جواد علي كسار، دار فراقد للطباعة والنشر، ايران، ط٦، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

خالد، محمد خالد.

٢٤٥. خلفاء الرسول، دار الفكر بيروت ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

الخضري بيك، محمد.
٢٤٦. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، خرج احاديثه وعلق عليه الشيخ عرفات العشا حسونه، طبعه جديدة ومنقحه ومضبوطة بأشراف محمد بنيس، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٤٧. اتمام الوفاء في سيرة الحلفاء، مصر، ط٩، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.
٢٤٨. محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية الدولة العباسية، بيروت ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
الخراساني، الشيخ محمود شريعة زاده.
٢٤٩. الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ط١، قم.
الخربوطلي، د. علي حسين.
٢٥٠. الدولة العربية الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
خليل، د. عماد الدين.
٢٥١. ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ط٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
الخميني، السيد الإمام روح الله الموسوي قدس سره .
٢٥٢. الأربعون حديثاً، تعريب محمد الغروي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم ط٥ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٥٣. الدجيلي، عبد الصاحب عمران.
٢٥٤. اعلام العرب في العلوم والفنون،النجف الاشرف، ط٢، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
الدره، محمود.
٢٥٥. تاريخ العرب العسكري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٤م.
الدوري، د. عبد العزيز.
٢٥٦. العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، بغداد ١٩٤٤م.

رضا، فؤاد علي.

٢٥٧. غصن الرسول الحسين بن علي، تقديم الدكتور محمد بن فتح الله بدران، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ط٢، ١٩٧٣م.

الرضوي، السيد مرتضى.

٢٥٨. آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم، الارشاد للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

الرفاعي، احمد فريد.

٢٥٩. عصر المأمون،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م.

الريس، د. محمد ضياء الدين.

٢٦٠. النظريات السياسية الإسلامية، القاهرة ط٤، ١٩٦٦م-١٩٦٧م.

الزبيدي، عبد الرضا

٢٦١. في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي دراسة في ضوء نهج البلاغة،، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

زعين، حسن فاضل.

٢٦٢. سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية. العراق، ١٩٨١م.

أبو زهره، محمد.

٢٦٣. تاريخ المذاهب الإسلامية في تاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٦٤. الإمام الصادق حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٦٥. أبو حنيفة حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٦٦. الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر.

زيدان، جرجي.

٢٦٧. تاريخ التمدن الإسلامي راجعها وعلق عليها د. حسين مؤنس، دار الهلال – القاهرة.

الساعدي، محمد.

٢٦٨. الحسنيون في التاريخ، النجف الاشرف، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

السبزواري، آية الله العظمى السيد عبد الاعلى الموسوي قدس سره.

٢٦٩. معارج اليقين في اصول الدين.

سرور، د. محمد جمال.

٢٧٠. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.

سليمان، كامل.

٢٧١. الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٧٢. الإمام علي الهادي عليه السلام دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٧٣. الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

شمس الدين، آيه الله الشيخ محمد مهدي.

٢٧٤. ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها السياسية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٥، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.

الصغير، د. محمد حسين علي.

٢٧٥. الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ضحية الإرهاب السياسي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

صفوت، احمد زكي.

٢٧٦. جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م، ط٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧١ م.

الصدر، آيه الله الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

٢٧٧. فدك في التاريخ، اعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر قدس سره، قم، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧٨. التشيع والإسلام، اعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر قدس سره، قم، ط١،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٧٩. بحث حول المهدي، اعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر قدس سره، قم، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨٠. أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، اعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر قدس سره، قم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

الصدر، السيد الشهيد السعيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره.

٢٨١. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، انتشارات ذوي القربي قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

ضيف، د. شوقي.

٢٨٢. العصر الإسلامي، مصر، ط٧، ١٩٦٣م.

الطبسي، الشيخ محمد جواد.

٢٨٣. حياة الإمام الهادي عليه السلام دراسة وتحليل، قدم له آيه الله الشيخ باقر شريف القرشي، منشورات دار الهدى، ايران، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

طه حسين.

٢٨٤. علي وبنوه، دار المعارف مصر ١٩٥٦م.

٢٨٥. الفتنة الكبرى (عثمان)، دار المعارف مصر ١٩٥٩م.

عايده عبد المنعم.

٢٨٦. الإمام موسى الكاظم عليه السلام في محنة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

عبد الزهراء عثمان محمد.

٢٨٧. الإمامة في الرسالة الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٢٨٨. المعارضة السياسية في تجربة امير المؤمنين عليه السلام دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٨٩. الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام مكانته الدينية وظروفه السياسية، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

عبد العزيز، عمر بن

٢٩٠. الفكر السياسي للامام جعفر الصادق عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٧٧م.

عز الدين، د. احمد.

٢٩١. الإمامة والقيادة، مركز المصطفى للدراسات، قم، ط١،١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

العسكري، السيد مرتضى.

٢٩٢. احاديث ام المؤمنين عائشة، دراسات في الحديث والتاريخ، مطبعة الحيدري ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٢٩٣. معالم المدرستين، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ط١،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

العسكري، نجم الدين.

٢٩٤. علي والخلفاء، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

العطار، الشيخ مهدي.

٢٩٥. التقية منهج إسلامي واعٍ، قم، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

العطاردي، الشيخ عزيز الله.

٢٩٦. مسند الإمام الباقر عليه السلام، طهران ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

عفيفي، محمد الصادق.

٢٩٧. المجتمع الإسلامي واصول الحكم، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

العقاد، عباس محمود.

٢٩٨. أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الجمهورية الإسلامية في ايران، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

العلوي، السيد عادل.

٢٩٩. التقية بين الاعلام دراسة موضوعية جامعة حول التقية على ضوء القرآن والسنة وآراء الفقهاء الاعلام، المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والارشاد، مطبعة أهل البيت عليهم السلام قم، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٠٠. رسالة بيان المحذوف في تتمة كتاب الامر بالمعروف، قم، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

عمران، احمد.

٣٠١. قراءة في كتاب التشيع، دار الكرام، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥-١٩٩٦م.

العميدي، السيد ثامر هاشم.

٣٠٢. غيبة الإمام المهدي عند الإمام الصادق عليه السلام، سلسلة المعارف الإسلامية، مركز الرسالة، قم، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

الغراوي، سامي الغريري.

٣٠٣. الزيدية بين الإمامية وأهل السنة دراسة تاريخية تحليليةٌ في نشأتها وظهورها وعقائدها وفرقها، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

الفكيكي، توفيق.

٣٠٤. الراعي والرعية المثل الأعلى للحكم الديمقراطي في الإسلام، شرح عهد الإمام علي عليه السلام الموجه إلى مالك الاشتر حين ولاه مصر، بغداد، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

فياض، د. عبد الله

٣٠٥. تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، قدم له الشهيد السيد محمد باقر الصدر منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

القاسم، أسد

٣٠٦. ازمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، الغدير للطباعه والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

القبانجي، السيد حسن.

٣٠٧. مسند الإمام علي عليه السلام، تحقيق الشيخ طاهر السلامي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

القبانجي، حسن السيد علي.

٣٠٨. شرح رسالة الحقوق للامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، دار التفسير للنشر، ايران – قم، ط٤، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م

القرشي، باقر شريف.

٣٠٩. اخلاق النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قم – ط١ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣١٠. حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، دراسة وتحليل، النجف الاشرف ط١ ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٣١١. حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، دراسة وتحليل، دار البلاغة للطباعه والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣١٢. حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دراسة وتحليل، دار الاضواء للطباعه والنشر – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

القزويني، السيد محمد كاظم.

٣١٣. موسوعة الإمام الصادق عليه السلام، إيران – قم، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

آل كاشف الغطاء، الإمام محمد حسين.

٣١٤. أصل الشيعة واصولها، قدم له الحجة السيد مرتضى العسكري، مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

الليثي، د. سميرة مختار.

٣١٥. جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، هيئة انصار أهل البيت عليهم السلام.

ماجد، عبد المنعم.

٣١٦. التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

مجموعة من الاساتذة.

٣١٧. المعجم الوسيط، قام باخراجه ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة استانبول ط٢، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

محبوبه، د. مهدي.

٣١٨. ملامح من عبقرية الإمام علي عليه السلام، بغداد ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

محمود، د. عبد الحليم.

٣١٩. التفكير الفلسفي في الإسلام، مصر ١٩٦٤م.

المطهري، الشهيد الشيخ مرتضى.

٣٢٠. الإمامة، سلسلة اصول الدين، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الشيخ المظفر، محمد رضا.

٣٢١. السقيفة، تقديم د. محمود المظفر، مؤسسة انصاريان للطباعه والنشر، جمهورية ايران الإسلامية، قم، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ط٤، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٣٢٢. عقائد الإمامية، قدم له د. حامد حنفي داود، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، جمهورية ايران الإسلامية، قم، ط٧، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

مغنيه، محمد جواد.

٣٢٣. الشيعة والحاكمون، منشورات دار ومكتبه الهلال للطباعه والنشر بيروت، ط٥، ١٩٨١م.

مكي، السيد علي السيد حسين يوسف

٣٢٤. معتقدات الشيعة، عرض موضوعي ميسَّر، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٢٥. الهداية والتربية الايمانية، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

الملاح، هاشم.

٣٢٦. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، جامعة الموصل ١٩٩١.

المنوفي، السيد محمود أبو الفيض.

٣٢٧. سيرة سيد المرسلين صاحب الشريعة الإسلامية ورسول الله النبي محمد ﷺ، مصر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

الموسوي، السيد صفاء الدين طاهر الكيشوان.

٣٢٨. المكاشفة في العقائد الشيعية، النجف الاشرف، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الموسوي، هاشم.

٣٢٩. مفهوم التقية في الفكر الإسلامي.

مؤسسة البلاغ.

٣٣٠. سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام مؤسسة الهدى الدولية، ايران، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ناصر، محمد علي.
٣٣١. أصول الدين الإسلامي، بيروت – صيدا.
النجار، عبد الوهاب.
٣٣٢. تاريخ الإسلام الخلفاء الراشدون، القاهرة، ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م.
الهاشمي، الشيخ حسن مكي العاملي.
٣٣٣. بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام، الدار الإسلامية للطباعة، النجف الاشرف ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
آل ياسين، الإمام المجاهد الشيخ راضي.
٣٣٤. صلح الحسن عليه السلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
الشيخ اليعقوبي، محمد.
٣٣٥. دور الأئمة عليهم السلام في الحياة الإسلامية، شرح وتوسيع على بحث بنفس العنوان للشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، علق عليه السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
اليوزبكي، توفيق سلطان.
٣٣٦. دراسات في النظم العربية الإسلامية، الموصل، ط٣، ١٩٨٨م.

خامساً: الدوريات

البوطي، د. محمد سعيد رمضان.
٣٣٧. الإمام الصادق عليه السلام والوحدة الإسلامية، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام،المجمع العالمي لأهل البيت، عقد المؤتمر في دمشق ١٩٩١م.
تبرائيان، د. محمد حسن.
٣٣٨. حياة الإمام الصادق عليه السلام وقبس من أخلاقه وآدابه، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، محافظة هرمز كان (بندر عباس)، المجمع العالمي لأهل البيت قم المقدسة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
التسخيري، الشيخ محمد علي.

٣٣٩. خطان قيادان في حياة الإمام الصادق عليه السلام، مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، العدد الأول السنة الأولى محرم، ربيع الأول ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

جابر، حسن.

٣٤٠. حياة الإمام الصادق جـ١، مجلة المنطلق العدد الخامس عشر رمضان ١٤٠١هـ-١٩٨٠م، جـ٢ العدد السادس عشر ذو القعدة ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

الجعفري، الشيخ يعقوب.

٣٤١. عصمة الأنبياء عليهم السلام عند المذاهب الإسلامية، مجلة رسالة التقريب، ايران، العدد الثاني محرم، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

الجوادي، د. السيد علاء.

٣٤٢. لمحات من قيادة الإمام الصادق عليه السلام للأمة، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، محافظة هرمز كان (بندر عباس)، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام قم المقدسة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

الجواهري، الشيخ حسن محمد تقي.

٣٤٣. المثل الأعلى في سيرة أهل البيت عليهم السلام، مجلة رسالة التقريب، ايران، العدد السابع والعشرين ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤٤. الأئمة ودورهم في حفظ السنة النبوية، مجلة رسالة التقريب، ايران، العدد الثاني عشر ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

جميل، جواد.

٣٤٥. موقف الإمام الصادق عليه السلام من الثورات في عصره، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، محافظة هرمز كان (بندر عباس)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

خامنئي، قائد الثورة الإسلامية آيه الله السيد علي دام ظله .

٣٤٦. قيادة الإمام الصادق عليه السلام دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، محافظة هرمزكان (بندر عباس)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

رادبي، عثمان.
٣٤٧. الإمام الصادق عليه السلام من وجهة نظر رؤساء المذاهب الأربعة، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام محافظة هرمزكان (بندر عباس)، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
الزحيلي، د. وهبه.
٣٤٨. الإمام الصادق عليه السلام خصائصه - فقهه، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام عقد في دمشق ١٩٩١م.
سليم، الاستاذ عز الدين.
٣٤٩. هوامش على سفر السيرة النبوية المطهرة، مجلة رسالة التقريب، ايران - العدد الثالث السنة الأولى شهر شعبان ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٥٠. دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في حفظ وحدة كيان الامة الإسلامية، مجلة رسالة التقريب، ايران العدد الرابع، ذو القعدة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٥١. الحركة التغييرية عند الإمام الصادق عليه السلام ضوابطها، معالمها، مصاديقها، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام عقد في دمشق ١٩٩١م.
السيد، كمال.
٣٥٢. مشاهد من عمق التاريخ والانسان، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام محافظة هرمزكان (بندر عباس) المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام قم المقدسة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
شمس الدين، الشيخ محمد مهدي.
٣٥٣. أهداف المأمون من مشروع اسناد ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام وأسباب قبوله وخطة الإمام في احباط مشروع المأمون واستغلاله لصالحه، بحث مقدم إلى مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام في الجامعة الرضوية في مشهد، مجلة المنطلق العدد احدى وثلاثون صفر ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

الصعيدي، الشيخ عبد المتعال.

٣٥٤. علي بن ابي طالب والتقريب بين المذاهب، مجلة رسالة الإسلام، مجلة اسلامية عالمية ذو الحجة ١٣٧٠هـ اكتوبر ١٩٥١م.

الصفار، الشيخ حسن.

٣٥٥. الإمام الكاظم في مواجهة الطغيان العباسي، مجلة البصائر، العدد الثالث السنة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

عبد الامير، الاستاذه منى.

٣٥٦. العلاقة بين أئمة أهل البيت وأئمة المذاهب الإسلامية، مجلة رسالة التقريب، ايران، العدد اثنان وثلاثون، ربيع الثاني – جمادي الثاني ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

العبيدي، مؤيد.

٣٥٧. الدوافع السياسية وراء نشوء المذاهب والفرق ومواجهة الإمام الصادق عليه السلام لها (المرجئة نموذجاً)، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، محافظة هرمزكان (بندر عباس)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

عبد المجيد، د. احمد.

٣٥٨. الدور السياسي للامام الصادق عليه السلام، مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام العدد الحادي عشر، السنة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٤٤-١٩٩٥م.

علامة، سامية.

٣٥٩. زينب الكبرى عليها السلام عبرة البطولة في يوم عاشوراء، مجلة، المنطلق، لبنان العدد الثاني سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م.

فضل الله، السيد محمد حسين.

٣٦٠. الوحدة الإسلامية في خط أهل البيت عليهم السلام، مجلة رسالة الثقلين المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام العدد الأول السنة الأولى محرم – ربيع الأول ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٦١. الإمام الصادق عليه السلام والتقية، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، المجمع العالمي لأهل البيت عقد في دمشق ١٩٩١م.

اللبابيدي، الاستاذ محمود.
٣٦٢. نظام الإسلام السياسي وعلاقة الدين بالدولة في هذا النظام، مجلة رسالة الإسلام، مجلة اسلامية عالمية تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة السنة الرابعة العدد الثالث سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٣٦٣. المقدادي، الشيخ فؤاد كاظم
٣٦٤. الإمام الحسين عليه السلام ومصلحة الإسلام العليا، مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لأهل البيت العدد الثالث والعشرين السنة السادسة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
الموسوي، السيد عبد الرحيم.
٣٦٥. المنهج الإصلاحي عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، محافظة هرمز كان (بندر عباس) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
الناصري، الشيخ محمد باقر.
٣٦٦. من معالم الفكر السياسي للامام الصادق عليه السلام، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، المجمع العالمي لأهل عليهم السلام البيت عقد في دمشق ١٩٩١م.
الهاشمي، كامل.
٣٦٧. الإمام المهدي وأطروحة الدولة العالمية في الفكر السياسي المعاصر، مجلة الفكر الجديد، تصدر عن دار الإسلام للدراسات والنشر في لندن وبيروت العدد الخامس عشر السنة الخامسة شوال ١٤١٧هـ شباط ١٩٩٧م.

سادساً: الرسائل الجامعية

حسن، عباس حسن
٣٦٨. الفكر السياسي الشيعي (الاصول والمبادئ)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
الخيرو، رمزيه عبد الوهاب.
٣٦٩. إدارة العراق في عهد زياد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ١٩٧٥م.

فهرست المحتويات

الإهداء ٥

التعريف بالكتاب ٧

المقدمّة ٩

نطاق البحث وعرض المصادر ٩

الفصل الأوّل

المبحث الأوّل: مفهوم الإمامة ٢٣

المبحث الثاني: شروط الإمامة ٣١

أولاً: النص الإلهي ٣١

ثانياً: العلم ٣٦

ثالثاً: العصمة ٤٠

رابعاً: القيادة السياسية للإمامة ٤٥

خامساً: القدوة الحسنة ٤٧

سادساً: استمرار الإمامة ٤٨

المبحث الثالث: دور النبي صلى الله عليه وآله في تحديد المواقف الساسية للائمة عليهم السلام ٥٥

أولاً: تهيئة الوعاء الفكري ٥٥

ثانياً: الجانب العسكري ٦٣

الفصل الثاني

أثر الاوضاع السياسية في بلورة مواقف الائمة عليهم السلام في العصر الراشدي ٧١

المبحث الأوّل: الإمام علي عليه السلام وخلافة أبي بكر ٧٣

أولاً: اجتماع السقيفة ٧٣
ثانياً: حروب الردة ٩١
ثالثاً: الإمام علي عليه السلام وقضايا الأمة ٩٣
المبحث الثاني: الإمام علي عليه السلام وخلافة عمر بن الخطاب ٩٧
أولاً: دور الإمام العسكري ٩٩
ثانياً: دور الإمام الاقتصادي ١٠٢
ثالثاً: دور الإمام القضائي ١٠٣
رابعاً: الإمام عليه السلام ومسألة الشورى ١٠٥
المبحث الثالث: الإمام عليه السلام علي وخلافة عثمان بن عفان ١٠٩
أولاً: المعارضة السلمية ١١٠
ثانياً: المواجهة المسلحة ١١٦
المبحث الرابع: خلافة الإمام علي (٣٥ ـ ٤٠ هـ/ ٦٥٥ ـ ٦٦٠ م) ١٢٥
أولاً: الأصلاح الاقتصادي ١٢٨
ثانياً: الأصلاح الإداري ١٣١
ثالثاً: الأصلاح الاجتماعي ١٣٣
رابعاً: موقف الإمام علي عليه السلام من المعارضين له ١٣٤
المبحث الخامس: خلافة الإمام الحسن عليه السلام ١٤٣
صلح الإمام الحسن عليه السلام ١٤٧

الفصل الثالث

المواقف السياسية للأئمة عليهم السلام خلال العصر الأموي ١٦٣
المبحث الأوّل: الإمام الحسين عليه السلام والحكم الأموي ١٦٣
أولاً: موقف الإمام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد ١٦٧
ثانياً: ثورة الإمام الحسين عليه السلام ١٧٢
ثالثاً: نتائج ثوره الإمام الحسين عليه السلام ١٨٠

المبحث الثاني: الإمام السجاد عليه السلام والحكم الأموي ١٨٣
أولاً: مواجهة الإمام السجاد عليه السلام للحكم الأموي ١٨٣
ثانياً الإمام السجاد عليه السلام والحركات السياسية في عصره ١٩٢
ثالثاً: الإمام السجاد عليه السلام وآل مروان ١٩٦
المبحث الثالث: الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في ظل الحكم الأُموي ٢٠١
أولاً: الظروف السياسية والاجتماعية ٢٠١
ثانياً: ثورة زيد بن علي وموقف الإمامين عليهما السلام منها ٢١١
ثالثاً: الحركة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام وآثارها السياسية ٢١٣
رابعاً: إحياء ذكرى عاشوراء ٢١٦
خامساً: النشاط الاجتماعي والاقتصادي للإمام الباقر عليه السلام ٢١٨

الفصل الرابع

المواقف السياسية للأئمة عليهم السلام خلال العصر العباسي ٢٢٥
المبحث الأوّل: الإمام الصادق عليه السلام ودولة بني العباس ٢٢٥
أوّلاً: الإمام الصادق عليه السلام وثورة محمد ذو النفس الزكية ٢٣٢
ثانياً: الفلسفة الجهادية للإمام الصادق عليه السلام ٢٣٥
ثالثاً: الإمام الصادق عليه السلام والشعائر الحسينية ٢٤٢
رابعاً: الابعاد السياسية لحركة الإمام الصادق عليه السلام العلمية ٢٤٥
المبحث الثاني: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام بني العباس ٢٥٥
أولاً: الإمام الكاظم عليه السلام في عهدي المنصور والمهدي ٢٥٥
ثانياً: الإمام الكاظم عليه السلام وواقعة فخ ٢٥٧
ثالثاً: الإمام الكاظم عليه السلام وسجون بني العباس ٢٦٠
المبحث الثالث: الإمام الرضا عليه السلام وحكام بني العبّاس ٢٧٧
أوّلاً: الإمام الرضا عليه السلام والثورات العلوية ٢٧٨
ثانياً: الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد ٢٨١

أ ـ أسباب إسناد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ٢٨١
ب ـ شروط قبول ولاية العهد ٢٨٦
ثالثاً: الحركة العلمية للإمام الرضا عليه السلام ٢٨٩
رابعاً: إحياء ذكرى مظلومية الإمام الحسين عليه السلام ٢٩٢
المبحث الرابع: الإمام الجواد عليه السلام وحكّام بني العبّاس ٢٩٧
النشاط الفكري والسياسي للإمام الجواد عليه السلام ٣٠١
المبحث الخامس: الإمام الهادي عليه السلام وحكّام بني العبّاس ٣٠٣
أوّلاً: التقية والكتمان ٣٠٥
ثانياً: دعم المؤسسة النيابية ٣٠٦
ثالثاً: كسب موالاة المتنفّذين من رجالات الدولة العباسية ٣٠٩
رابعاً: ممارسة النشاط الفكري ٣١٦
المبحث السادس: الإمام العسكري عليه السلام وحكام بني العباس ٣١٩
أوّلاً: التمسّك بمبدأ التقية ٣٢١
ثانياً: استمرار جهوده الفكرية ٣٢١
ثالثاً: كشفه زيف وادعاء بعض الحركات ٣٢٢
رابعاً: تعزيزه التنظيم النيابي ٣٢٤
خامساً: تهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة ٣٢٥
المبحث السابع: الإمام المهدي عليه السلام فلسفته الوجودية (الغيبة) ٣٢٩
أوّلاً: أسباب الغيبة ٣٣٢
ثانياً: نشاط السفراء ٣٣٦
ثالثاً: أبعاد الرؤية المستقبلية لدولة الإمام المهدي عليه السلام ٣٣٨
المصادر والمراجع ٣٤١
فهرست المحتويات ٣٧٧